# المختار من

# مجلة أبوللو



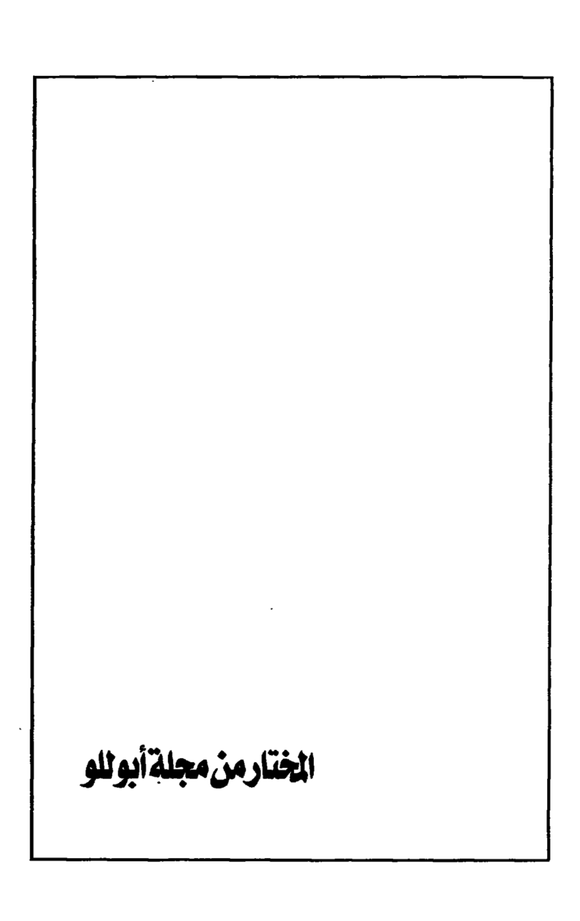
الهيئة المصرية
العامة للكتاب

مكتبة الأسرة ٢٠٠٠
مهرجان القراءة للجميع
2000

الروائع

إهـــــــداء ٢٠٠٦

الدكتور/ محمود أمين العالم
القاهرة



# المختار من مجلة أبوللو

## المختار من أبوللو

### لوحة الغلاف

اسم العمل الفنى: طبيعة صامتة

التقنية: زيت على كرتون

المقاس: ٣٨×٢٨ سم

### أحمد لطفى (١٨٩٦-١٩٦٦)

مصور مصرى، عمل رسامًا بمصلحة المساحة، ثم أوفد فى بعثة دراسية إلى انجلترا لدراسة الرسم والطباعة، وقد اختير خبيراً للجنة الفنون بمجمع اللغة العربية عام ١٩٣٧، ثم عين مدرسًا للرسم بكلية الفنون الجميلة بالأسكندرية.

يتميز أسلوبه الفنى بالجنوح إلى التأثيرية والتعبيرية× معًا. وله مقتنيات فى متحف الفن الحديث بالقاهرة.

**محمود الهندى**

× التعبيرية: نشأت كرد فعل للتأثيرية والأسلوب الطبيعى. والفن التعبيرى ليس تمثيلاً للطبيعة المرئية كما هى، ولكنه تمثيل للإنفعالات والأحاسيس التى تنبعث من المشاهدة. وتعد التعبيرية قوة دافعة لبزوغ العديد من الاتجاهات الفنية الحديثة مثل التجريدية والمستقبلية والتكعيبية والسريالية.

# المختـــار
# من مجـلة أبوللو




# مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠
## مكتبة الأسرة
## برعاية السيدة سوزان مبارك

## (الروائــــع)

المختار من مجلة أبوللو

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د. سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشـــباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

## على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة» تلك الصيحة التى أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» فى مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة» والذى فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذى كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفى مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافى الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التى أصدرت فى سنواتها الست السابقة «١٧٠٠» عنواناً فى حوالى «٣٠» مليون نسخة لاقت نجاحاً واقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى «٣٠٠» ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة» للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن» فى «١٦» جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب» لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمير سرحان



# هــذه المختــارات

## ماهر شفيق فريد

في كتابه العمدة « جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث » (وهو في الأصل أطروحة جامعية قدمت لمعهد الدراسات العربية العالية وأشرف عليها الدكتور محمد مندور ) يقدم الدكتور عبد العزيز الدسوقي - على امتداد ستمائة صفحة أو أقل قليلاً - عرضا وافيًا لنشأة هذه الجماعة التي رادها الدكتور أحمد زكي أبو شادي وأصدر باسمها مجلة « أبولو » ، أول مجلة متخصصة في الشعر تعرفها مصر. وهي من أجل هذا وحده جديرة بالذكر، فما بالك وقد قدمت إلى الحياة الأدبية عددًا من الشعراء لا خلاف على نبوغهم أبرزهم الشابي وناجي وعلي محمود طه والصيرفي وصالح جودت ومحمود حسن إسماعيل ، فضلا عن شعراء آخرين أقل شهرة مثل محمد عبد الغني حسن ومختار الوكيل وعبد العزيز عتيق ومصطفى السحرتي وغيرهم .

وقرب نهاية كتابه يقول الدكتور الدسوقي إن هذه الجماعة كانت «ربيعًا شعريًا ملأ حياتنا الأدبية عطرًا منعشًا أخاذًا . . وكانت حركة

جديدة تميزت بالتعبير الرمزى والوجدان الفردى . وكانت تياراً حمل بين ثناياه كثيراً من القيم الجديدة فى شعرنا المعاصر » .

ويلخص الدكتور الدسوقى التجديد الذى أحدثته جماعة أپولو فى ثلاثة أمور : (١) التجديد فى البناء الفنى بمعنى تجديد الشكل الخارجى من حيث التفنن البيانى والبحور والقوافى والتنويع فى الشكل نفسه وهل هو قصيدة أم قصة أم مسرحية . (٢) التجديد فى البناء الداخلى بمعنى تنسيق الأفكار والصور الشعرية والأخيلة والعواطف ومراعاة الانسجام بين هذه الأشياء وبين الشكل الخارجى للقصيدة (٣) الرسالة الشاعرية وهى الهدف الشعرى والأفكار التى أدخلوها على شعرنا المعاصر والاتجاهات التى عمّقوها أو ابتكروها .

كانت جماعة أپولو واحدة من أربع لحظات كبرى فى تاريخ الشعر العربى فى مصر منذ أواخر القرن التاسع عشر . واللحظات الأخرى هى مدرسة البعث أو الأحياء التى ردت على الشعر العربى نضارته ورواءه بعد طول جمود ( البارودى ، شوقى ، حافظ ، الجارم ) ومدرسة الديوان التى أكدت أن الشعر وجدان وفكر معا ( شكرى ، العقاد ، المازنى ) ثم مدرسة الشعر الحر أو التفعيلى ( عبد الصبور ، حجازى ، أبو سنة ، فاروق شوشة ، . . . إلخ ) وهى التى نعيش فى ظلها اليوم .

وقد ظفرت جماعة أپولو وما أذاعته من شعر بدراسات نقدية قيمة نذكر منها كتاب الدكتور محمد مندور « الشعر المصرى بعد شوقى –

الحلقة الثـانية » والدكتور عبـد القادر القط « الاتجاه الوجدانى فـى الشعر العربى المعاصر » ، فضلا عن عشرات الـكتب والرسائل الجامعية ومئات بل آلاف المقالات التى تتناول شعراء هذه المدرسة ، مجتمعين أو فرادى .

صدر العدد الأول من مجلة « أبولو » فى سبتمبر ١٩٣٢ وصدر العدد الأخير فى ديسـمبر ١٩٣٤ . وخلال هذه الحياة القـصيرة تمكنت المجلة - وكـانت شهـرية - من أن تدفع الحركـة الشـعرية خطوات إلى الأمـام ، وتضّخ فيهـا دماء جديدة، وتكون منبراً لأجيـال من الشباب الطامح ومن الشيـوخ أيضًا ومن هم بين بين ، وأن تحمل لواء التيـار الوجدانى الناطق بلسـان الذكرى والشـوق والحلم والألم والأمل واللذة والنبـوءة . صدرت المجلة على صحائف من القطع المتوسط ، تعلوها صورة أبولو رب الشمس والشعر والموسيقى عند الاغريق ، ووصفت نفسها بأنها « مجلة فنية لخدمة الشعـر الحى » . وأفاء عليها أمـير الشعـراء شوقى من رعايته إذ حـياها بقصيدة مطلعها :

أبولو ! مرحبا بك يا أبولو ! فإنك من عكاظ الشعر ظـل !

وفيما بعد - حين انخرطت المجلـة فى معارك عصرها الأدبية وتكون لها أعداء كما التف حولها أولياء - هجاها أحد الشعراء بقوله :

أبولو ! ضلة لك يا أبولو فإنـك أنت للسـفهاء ظـل

ويذكر الدكتور عبد العزيز الدسوقى أن صديقا حدثه أن صاحب هذا

الهجاء هو كامل الشناوى ، من مريدى العقاد ، وكانت بين هذا الأخير وأحمد زكى أبو شادى ، صاحب امتياز المجلة ورئيس تحريرها ، وقائع وإحَن .

حدّدت المجلة أهدافها فى العدد الأول بأنها « السمو بالشعر العربى وتوجيه جهود الشعراء توجيهًا شريفًا » و « ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا والدفاع عن صوالحهم وكرامتهم » و « مناصرة النهضات الفنية فى عالم الشعر » . كانت المجلة لسان حال جمعية أپولو وهى هيئة أدبية مركزها القاهرة ، وعضويتها مفتوحة فى جميع الأقطار للشعراء خاصة وللأدباء ومحبى الأدب عامة ممن يهمهم تقدم أغراض الجمعية .

صدر من المجلة خمسة وعشرون عددًا على شكل مجلدات ثلاثة ، ومن هذه الأعداد ثلاثة أعداد ممتازة : عن شوقى ، وعن حافظ ( لدى وفاتهما ) ، وعن إسماعيل صبرى بقلم أحمد محرم. كان القسم الأكبر من المجلة مخصصا للشعر والنقد ، إلى جانب مقالات تنظيرية وأخرى تطبيقية عن فن القريض ، وتعريف بشعراء أجانب ونماذج منهم ( مختار الوكيل عن كيتس ، محمد الحليوى عن لامرتين ، مختار الوكيل وإقبال بدران عن هوجو ، إسماعيل الدهشان عن الفرد دى موسيه ، إبراهيم ناجى عن ولتر سكوت ، عامر بحيرى عن مسرحية شكسبير «مكبث»، إلخ . . ) وعنيت المجلة بتقديم الأساطير الاغريقية إلى قرائها، كما

تنوعت أغراض الشعر الذى تنشره : غزلى وقصصى ورثائى ووصفى وغنائى وفكاهى وفلسفى ووجدانى وتصويرى وتمثيلى فضلا عن شعر الوطنية والاجتماع، وشعر الأطفال . كما قدمت نماذج من التراث الشعرى العربى للمتنبى والمعرى وابن زيدون وغيرهم ، مع شىء من تحقيق التراث .

وعنيت المجلة بالأقلام النسائية فظهرت على صفحاتها قصائد ومقالات وترجمات لجميلة العلايلى ورباب الكاظمى وحكمت ش وملكة السراج وإقبال بدران وسنية العقاد وسهير القلماوى ومارى عجمى .

وكانت أغلب الأعداد تبدأ بكلمة المحرر - أبو شادى - وهى تتناول عادة بعض القضايا الأدبية أو الأحداث الآنية ، بالتعليق والنقاش . وقد كانت هذه الكلمات مفعمة بالحياة ، عفة اللسان وإن جمح القلم ببعض نقاد المجلة، تكشف عن ثقافة أبو شادى الواسعة - كان بكتريولوچيا نحّالاً إلى جانب اهتماماته الأدبية - وحفاوته المنزهة عن الغرض بحاضر الشعر وماضيه ومستقبله. والحق أن أبو شادى كان ناثرًا خيرًا منه شاعرًا، إذ يغلب على شعره الإطناب المسرف ( ديوانه « الشفق الباكى » يقع فى أكثر من ألف صفحة ) وينزلق ، فى أحيان غير قليلة ، إلى النثرية والرتابة، ويعوزه التحليق الخيالى وتوهج الفكر والوجدان . وقد حاول فى البداية أن يسلك طريقا وسطا بين شوقى والعقاد - هذين العدوين اللدودين - ولكن العقاد هوى عليه بمطرقته ، وتابعه تلاميذه مثل سيد

قطب وغيره ، بينما هب لمهاجمة العقاد - فى ضراوة وعنف - المحيطون بأبو شادى مثل رمزى مفتاح والرافعى وإسماعيل مظهر وغيرهم .

شعراء أپولو هم خلاصة الرومانسية العربية فى أسطع تجلياتها وأبهاها ، قرءوا الرومانسيين الانجليز والفرنسيين فضلا عن إلمامات بآداب أخرى ، واصطلحت كافة الظروف فى عصرهم على أن تستخرج منهم هذا الشعر الوجدانى المعذّب بين التحقق والحرمان ، الحائر بين الواقع والمثال ، المذبذب بين الشهوة والتصوف ، الواقف على حافة حرجة بين الإيمان والشك .

يذكر الدكتور شوقى ضيف فى كتابه « الأدب العربى المعاصر فى مصر » أن العقد الثالث من القرن العشرين ، حين ظهرت المجلة ، كان مليئًا بالوعد مبشراً بالكثير : « فقد اتسع التعليم وانتشرت الثقافة ، وبدا أن كل شىء فى مصر يستعيد حياته نشيطة خصبة ، فقد نلنا تصريح ٢٨ من فبراير سنة ١٩٢٢ ، وردت إلينا حريتنا فأنشأنا البرلمان ، وحررنا المرأة، وفتحت الجامعة المصرية أبوابها للطلاب والطالبات » . لكن هذه الآمال الباسمة لم تعش طويلا ، إذ سرعان ما «تآمر الملك فؤاد ورئيس وزرائه صدقى والانجليز على حكم الشعب المصرى بالحديد والنار حكما لا يُرعى فيه عهد ولا ذمة ، كممت فيه الأفواه ووضعت الأغلال على العقول والقلوب » . وفى هذا تفسير ما نلمحه عند شعراء أپولو ونقادها من حزن دفين ، وألم مرير ، وترجح بين الرجاء والقنوط ، فضلا عن حرمان

عاطفى (ناجى) وضيق رزق (عبد الحميد الديب) وألم الداء (الشابى) وشعور بأن المجتمع لا يمنحهم ما هم جديرون به - فى رأى أنفسهم - من تقدير وتكريم .

لقد كانت « أبولو » ، وما زالت ، قطعة حية من تاريخنا الشعرى والنقدى ، وهى المدرسة التى تربت فيها أذواق السياب ونازك الملائكة وعبد القادر القط وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطى حجازى ومحمد أبو سنة وفاروق شوشة وملك عبد العزيز وكمال نشأت وسعد دعبيس وعبد المنعم عواد وعبده بدوى وغيرهم . ولولاها لما كان لنا منهم هؤلاء الشعراء الذين نعرفهم ، أو لكان لهم - على أقل تقدير - طابع مغاير . فنحن إذ نرجع إلى المجلة إنما نرجع إلى فلذة حية من تاريخنا الأدبى ما زالت لها امتدادات فى فكرنا وحساسيتنا ، رغم مضى السنين ، وتغير الأذواق ، وظهور اتجاهات جديدة جاورتها أو حاورتها أو خالفتها أو نازعتها مكان الصدارة .

فى الصفحات التالية - أيها القارئ الكريم - مختارات مما نشرته مجلة « أبولو » من قصائد ومقالات وترجمات ، اخترتها من المجموعة الكاملة التى صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب برعاية الدكتور سمير سرحان ، فى سلسلة « صحافتنا الأدبية » التى يشرف عليها الشاعر والناقد والأستاذ الجامعى ورئيس القسم الأدبى بجريدة «الأهرام» الدكتور عبد العزيز شرف . أصدرت الهيئة مجلدات « أبولو » فى عامى ١٩٩٨

و ١٩٩٩ فى أربعة أسفار ضخمة مع تقديم للدكتورين عبد العزيز شرف ومحمد عبد المنعم خفاجي . ولا حاجة بى إلى أن أقول إنى وقفت متحيرا طويلا إزاء هذا النبع الثرّ على امتداد آلاف من الصفحات ، لا أدرى ماذا آخذ وماذا أدع ، فما أكثر ما فى المجلة مما يستحق أن يوضع تحت أنظار السادة القراء لما توافر فيه من مزايا الفكر والوجدان والتعبير ، ومن رؤى البصيرة والخيال ، ومن قضايا الفرد والجماعة . وقرّ قرارى ، فى النهاية ، على أن أقدم ما أعده بعضا من خير ما قدمته المجلة لقيمته الباطنة لا لقيمته التاريخية ، فأنا هنا لا أؤرخ وإنما أقدم ما أحسبه خليقا بعد سبعين عاما أو أقل قليلا أن يظل معاصراً ، وحيًا ، وقادراً على مخاطبة اهتماماتنا وانشغالاتنا ومشكلاتنا الحاضرة .

**ماهر شفيق فريد**

المهندسين، يوليو ٢٠٠٠

# تصـــدير

أبُولُّو ! مَرْحبًا بِكِ يَا أبُولُّو ! فـإنك من عُكاظِ الشّعـرِ ظِلٌّ
عُكـاظُ وأنْتِ لـلُبـلَغَاء سُوقٌ على جَنَبَاتِهـــا رَحلُوا وحَلُّوا
ويَنْبُوعٌ منَ الإنشـــادِ صَافٍ صَدَى المتــــأدّبـين بِهِ يُبَلُّ
ومِضـمَارٌ يسـوقُ إلى القَوافِي سَوابِقَهَا إذَا الــــشُّعَرَاءُ قَلُّوا
يقـول الشّعْرَ قـائلُهم رصِـينًا ويُحْسِنُ حـين يُكْثِرُ أو يُقِـلُّ
ولـولا المُحْسِنُونَ بِكـلِّ أرضٍ لما سَادَ الشُّعـوبُ ولا استَقَلُّوا

*

عَسَى تَأتِيــــنَنَا بِمُعَلَّقَاتٍ نَرُوحُ على الـقَديمِ بهـا نُدِلُّ
لَعَلَّ مَوَاهـبًا خَفِيَتْ وضاعَتْ تُذَاعُ عـلــى يَدَيْكِ وتُستَغَلُّ
صَحَائِفُكِ المدَبَّجَةُ الحـــواشِي رُبَى الـــورْدِ المُفَتَّحِ أو أجَلُّ
رَياحينُ الـرّياضِ يُمَلُّ منهــا ورَيْحَانُ الــــقَرَائِحِ لا يُمَلُّ
يُمَهِّدُ عَبْقَرِيُّ الشّعـرِ فـيـهـا لكلِّ ذَخيــرةٍ فـيـهـا مَحَلُّ
وليس الحقُّ بالمنقُوصِ فـيهـا ولا الأعْرَاضُ فـيـهـا تُستَحَلُّ
وليـــستْ بالمجَالِ لِنَقْدِ بَاغٍ ورَاءَ يَراعِــهِ حَسَـــدٌ وغِلُّ

**احمد شوقي**

# كلمة المحرر

من الحقيقـة الملموسة وليس من الخيال الشعرى الخـلاّب تستمدُّ هذه السطور قـوتها فى التنبـيه إلى الحـاجة لمثل هذه المجلة للنـهوض بالشـعر العربى وخدمة رجاله والدفاع عن كرامتهم وتوجيه مجهوداتهم توجيهًا فنيًا ساميًا .

ولا يخـتلف اثنان فى أن الشـعـر العـربى تسـامى وانحط فى آن : تسامى بتأثره بنفحات الحضارة الراهنة ونزعـاتها الإنسانية وروحها الفنية ، وانحط بما أصاب معظم رجاله - ولا استثنى الكثيرين من المجيدين - من الخصاصة التى ما كانت لتدركهم فى عصور الحفاوة بالأدب الخالص حيث لم يكن يُعاب التكسب بالشعر ، فتدلى الشعر معهم تبعًا لعجزهم المادى وتبرمهم بالحياة وعزوفهـم عن الإنتاج الفنى الذى يطالبهم بالجهد والتدبر وهكذا صارت حالة الشعر العربى فى عصرنا هذا خليطًا كريهًا من الحسن والقبح . من الجودة والإسفـاف ، من السمو والانحطاط ، وذلك بصورة شاذة غريبة .

ومما كان ضغـثًا على إبالة الشعور القوى بالفـردية فى ممالك الشرق

التى طالما خلقت الأصنام ثم عبدتها ، فحال هذا الشعور دون كل تضافر ، وساعد على استمرار التحاسد والتناحر بين الأدباء عامة والشعراء خاصة ، فانصرفت معظم الجهود إلى الشخصيات بدل التعاون على بناء هيكل الشعر الخالد وتمجيد رمز علويّته ( أپولو ) .

وهذه الروح الفردية - روح التخاذل والتنابذ - لا تزال متفشية للأسف فى جميع مظاهر الحياة العربية من اجتماعية وسياسية وأدبية وعلمية. وكان لمحرر هذه المجلة الحظ من الجانب العلمى فى العمل على تكوين مؤسسة علمية غايتها القضاء على هذه الفردية بما تبثه من الثقافة العلمية نظريًا وتطبيقيًا ، ونعنى بها مكتب النشر الزراعى ومطبعة التعاون مع مجلات « مملكة النحل » و « الدجاج » و « الصناعات الزراعية » والهيئات التى تنطق هذه المجلات العلمية بلسانها وهى « رابطة مملكة النحل » و « الاتحاد المصرى لتربية الدجاج » و « جمعية الصناعات الزراعية » وهى سائرة فى خطتها الإنشائية الإصلاحية المثمرة ، كما كان له بدافع من هذا الشعور الحظ فى الاشتراك بتأسيس هيئات أخرى عامة وخاصة تنزع إلى مثل هذه الغاية وفى مقدمتها « المجمع المصرى للثقافة العلمية » و « الجمعية البكتريولوجية المصرية » .

ولم يكن متندَحٌ عن الالتفات بعد ذلك إلى الأدب وحقوقه وأداء واجب الزكاة نحوه ، فكان من حظنا تأسيس « رابطة الأدب الجديد » فى القاهرة بعد تأسيسنا شقيقتها فى الاسكندرية ، فأثبتتا سريعًا جدارتهما

بالتأميل فيهما لتحقيق التعاون الأخوى بين الأدباء ، وأخذت نظيراتهما من الجمعيات تتجلى فى سوريا وفلسطين والعراق والهند وغيرها من أقطار العالم العربى بحيث يرجى فى وقت قريب أن تتعدد فروع هذه «الرابطة» فى شتى الأقطار العربية وأن تصير قوة يؤبه لها فى الإصلاح الأدبى وخدمة الأدباء . وفى سبيل هذا الفلاح المنشود يتوفر الآن على خدمتها بمجهودها المتواصل سكرتيرها العامل كامل أفندى كيلانى .

ونظراً للمنزلة الخاصة التى يحتلها الشعر بين فنون الأدب واعتباراً لما أصابه وأصاب رجاله من سوء الحال ، حينما الشعر من أجلّ مظاهر الفن وفى تدهوره إساءة للروح القومية ، لم نتردد فى أن نخصه بهذه المجلة التى هى الأولى من نوعها فى العالم العربى ، كما لم نتوان فى تأسيس هيئة مستقلة لخدمته هى « جمعية أبولو » وذلك حبًا فى إحلاله مكانته السابقة الرفيعة وتحقيقًا للتآخى والتعاون المنشود بين الشعراء ، وقد خلصت هذه المجلةُ من الحزبية وتفتحت أبوابها لكل نصير لمبادئها التعاونية الإصلاحية .

وقد راعينا أن ننزه المجلة عن طنطنة الألقاب والرتب حتى ما جرى العُرف بالتسامح فيه ، حتى تظهر على مثال أرقى المجلات الأوروبية التى من طرازها ، وحصّناها ضد عوامل التحزب والغرور ، فلا غرض لها بعد هذا إلا خدمة الشعر خدمة خالصة من كل شائبة ، تسندها خبرتنا الصحفية فى مدى سبعة وعشرين عامًا ، وهى خبرة لا نباهى بها ولكن

نذكرها لاطمئنان القراء ضمانةً لثباتنا الدائم فى هذا العمل الصحفى الذى لا نجهل صعوباته ، وضمانةً لتدرجنا فى تحسينه بنسبة ما يناله من تعضيد، مع حرصنا الدائم على نشدان الكمال .

هذا هو عهدنا للشعر والشعراء . وكما كانت الميثولوجيا الاغريقية تتغنى بألوهة ( أپولو ) رب الشمس والشعر والموسيقى والنبوة ، فنحن نتغنى فى حِمَى هذه الذكريات التى أصبحت عالمية بكل ما يسمو بجمال الشعر العربى وبنفوس شعرائه ، ولنا من الإخلاص شفيع يساوى بين النقد واطراء ، ويكسبنا العضد الذى ننشده من أمراء الشعراء وأعيانه ، والثقة التى نستأهلها من جميع أنصاره .

**احمد زكى ابو شادى**

# قصـــائد

## مـن أغـانى الرعاة

حلَّ الشاعر فى الصائفة الماضـية « بعين دراهم » من الشمال التونسى مستشفيًا ، وهناك فوق الطبيعة العذراء الساحرة ، والغابات الملتفة الهائلة، والجـبال الشمّ المجللة بالسـنديان ، قضى عـهداً شـعريًا وادعًا ، خـالصًا للشعر والسـحر والأحلام . وفى القصـيد التالى صورة صغـيرة من صور الحياة بين تلك الجبال والأودية والغابات :

أقـبلَ الصُّبحُ يُغـنى للحـيـاةِ الـناعـسـهْ
والرُّبى تحـلمُ فى ظلِّ الـغـصـون المائـسـهْ
والصَّبـا تُرقص أوراقَ الـزهور اليـابسـهْ
وتَهـادَى الـنورُ فى تلك الفـجـاج الدامـسـهْ

*

أقـبَلَ الصـبحُ جـمـيـلاً ، يَمـلأ الأفقَ بهـاهْ
فـتـمطَّى الـزهرُ والطـيْرُ وأمـواجُ المِيَاهْ
قـد أفـاقَ العـالَمُ الحىُّ ، وغنَّى لـلحـيـاهْ

فـأفـيـقىْ يا خِرافى ، وهـلمّى يا شِيـاهْ !

*

واتبـعـينى يا شِيـاهى بين أسـراب الطـيـورْ

وامـلأى الوادى ثغـاءً ، ومـراحًا وحـبـورْ

واسـمعى همسَ السـواقى وانشـقى عطرَ الزهورْ

وانظرى الوادى يغـشَيـه الـضـبـابُ المسـتنيـرْ

*

واقطفـى مِن كَلا الأرض ، ومَرعـاها الجـديدْ

واسـمـعى شبَّابتى تشـدو بمعـسول النشـيـدْ

نَغمٌ يَصْعَدُ مِنْ قـلبـى كـأنـفـاسِ الورودْ

ثم يَسْمُو طائراً كـالبلبلِ الشـادى السـعـيـدْ

*

وإذا جـئنا إلـى الغَابِ ، وغطَّانا الـشـجـرْ

فـاقطفـى مـا شـئتِ مِنْ عُشْبٍ وزَهْرٍ وثَمَرْ

أرْضَعَتْهُ الـشَّمْسُ بـالـضَّوءِ ، وغَذَّاهُ الـقَمَرْ

وارتَوَى مـن قَطَرَاتِ الـطَّلِّ فـى وَقْتِ الـسَّحَرْ

*

وامْرَحِي ما شئتِ في الوديانِ ، أوْ فَوْقَ التِّلالْ
واربُضِي في ظلِّها الوارِف ، إنْ خِفْتِ الكلالْ
وامْضَغي الأعْشَابَ والأفْكارَ في صَمْتِ الظلالْ
واسمَعي الريحَ تُغنِّي في شماريخِ الجَبالْ

*

إنَّ في الغابِ أزاهِيراً وأعشاباً عِذَاب
يُنْشِدُ النَّحْلُ حَوالَيْهَا أهازيجاً طِرَابْ
لم تُدنِّسْ عِطْرَها الطَّاهِرَ أنفاسُ الذئابْ
لا ، ولا طَافَ بها الثَّعْلَبُ في بَعْض الصحابْ !

*

وشَذاً حُلْواً ، وسِحْراً ، وسَلاماً ، وظِلالْ
ونَسِيماً سَاحِرَ الخطوَةِ ، مَوْفُورَ الدَّلالْ
وغُصوناً يرقُصُ النورُ عليها والجمَالْ
واخضِراراً أبَدِيّاً ليسَ تمحوهُ الليالْ

*

لنْ تَمَلِّي يا خِرافي ، في حِمَى الـغـابِ الظليلْ

فَزَمـــانُ الـغـــابِ طِفلٌ لاعـب عَذْبٌ جَميلْ

وزمـانُ الـناسِ شـيخٌ عـــابسُ الوجـهِ ثقـــيلْ

يتـــمـشَّى فـي مَلالٍ فـوْقَ هاتيـكَ السـهـــولْ

*

لكِ في الغـابات مَرْعـايَ ومـسـعايَ الجـميل

ولِيَ الإنشـــادُ والعَزْفُ إلـى وَقْتِ الأصـــيلْ

فـــإذا طالَتْ ظِلالُ الـكلا الغضِّ الضـــئـيلْ

فـــهلُمِّي نرْجعْ المَســعَى إلى الحـيِّ النبـــيلْ !

**أبو القاسم الشابي**

# شعر الحقول

مَلَولٌ بين أمواهٍ وعُشبٍ ... يؤرّقني السكونُ فأتّقيه

فسيحٌ ضاقَ صدري في مَداهُ ... وعَذْبٌ مُرٌّ غيري يشتهيه

وأطيار تغرِّد في هدوءٍ ... فيُبكيني الغناءُ ولا أعيه

وأسرابُ الحسان تسير صُبحًا ... إلى الغدرانِ في مرَحٍ وتيه

وترجعُ والجِرارُ كأنّ فيها ... حياةً لا نميراً نبتغيه

وتخْشى من نسيم الصبح يسطو ... عليه، فبالسواعد تفتديه

ونحدقُها الصَّبا عند التثنّي ... فترفع ثوبَها وتذوب فيه

فتضطربُ اضطرابًا في عفافٍ ... وتستر ما بدا سترَ النزيه

وترجعُ وهي تبسمُ في دلالٍ ... كأنَّ النهرَ رواَّها بفيه !

السيد عطية شريف

# الشاعر والليل

هبـط الليـلُ وبـشْتْ أنجـــمُهُ    هُوَ ذا البـدرُ ضـحـوك مبـسمُه
مــهـبـط الإِلهـام واديـنا الذى    أعـجـز الشاعـر فـيـما يلهـمـه
صــور للفنّ فـيــهـا روعــة    ريشـة الرسـام ليـست ترسـمـه
همـســاتُ الحـور فى سلـسـاله    من يقـــرّب أذنه غـــار فـــمـه
قـبـلاتُ الحب نسـمـاتٌ سـرتْ    مـغــرم أهدى إليـه مـغــرمـه
أرّق الحب بـكوخٍ شـــاعـــراً    عـيـنه تفـضح دمـعًا يكتـــمـه
كل هذا الكـون خـمـر حـوله    والدجى عــبـد لـديه يخـدمـه
عــصـر الأنجم فـى كـاسـاته    وارتمى البـــدر عليـــه يلـثـمـه
غــمـرته بهـــجـــة الكون وهل    بهـجـة الكـون سـوى مـا يؤلمه
فـهم البـدر عـــذابى فى الهـوى    أترى بدرى أنا يسـتـفـهمـه ؟!

**رياض معلوف**

# العـــودة

« عاد الشاعر إلى منزل صباه فوجده تغيرت معالمه وتنكرت ، فكتب القصيدة التالية » :

هذه الكعـــبـةُ كنّا طـائفيــهـا والمصلين صــبـاحًا ومــســاءً !

كم سجدنـا وعبدنا الحسنَ فـيها كـيـف بالله رجـعنا غــرباءَ ؟!

دارُ أحــلامى وحــبى لَقِيــتَنْا فى جـمودٍ مـثلمـا تلقى الجـديدْ

أنْكرتْنـا وهى كــانـت إن رأتْنا يضـحك النورُ إلينا من بعيـدْ !

*

رفـرفَ القـلبُ بجنبى كـالذبيحْ وأنا أهـتف: يا قـلبُ اتَّئــدْ !

فيجـيب الدمعُ والماضى الجريح: لِمَ عُدنـا ؟ لـيــت أنّا لـم نَعُدْ

لِمَ عُدنـا أولَم نطـوِ الغـــرامْ وفـــــرغنـا من حـنينٍ وألـمْ

ورضــــينا بسكـونٍ وســــلامْ وانتـهـينـا لفـراغٍ كـالعـدَمْ ؟!

*

أيهــــا الوكــرُ إذا طـار الأليفْ لا يرى الآخـرُ مـعنىً للسـمـاءْ

ويرى الأيامَ صُفـراً كــالخـريفْ نائحـــاتٍ كـريـاح الصـحــراءْ

آهِ مما صـــنـع الـــدهــرُ بــنـا أوَ هذا الطـللُ العـــابسُ أنت ؟

والخــيـالُ المطـرقُ الرأسَ أنا ! شـدَّ مـا بِتـنا على الضَّنْك وبِتَّ

*

أيـن نـاديــكَ وأيـن الـسَّمَرُ ؟ | أين أهـلوكَ بِســاطًا ونُدامى ؟
كلمـــا أرسلتُ عـــينى تـنظرُ | وثبَ الدمعُ إلى عـينى وغـامًا !
مَوطنُ الحـسن ثـوى فـيـه السَّأمْ | وسَرت أنفــــاسُه فى جــــوِّهِ
وأناخ الـليلُ فـــيــــه وجَثمْ | وجـرتْ أشـبــاحُه فى بهــوه !

*

والبِلى أبـصــرتُه رأىَ العِيــانْ | ويداه تنـسـجـان الـعنكبـوتْ
صحتُ: يا ويحك تبدو فى مكانْ | كلُّ شىء فـيــه حىٌّ لا يموتْ !
كلُّ شـىءٍ مِن ســـرور وحَزَنْ | والليـالى من بهــيجٍ وشــجِى
وأنا اســـمع أقـــدامَ الزَّمَنْ | وخُطى الوحــدة فــوق الدَّرَجِ !

*

ركنىَ الحـانى ومغـناىَ الشفـيقْ | وظلالَ الخلـد للعــانى الطـليحْ
علـم الله لقـــد طال الطـريقْ | وأنا جـئـتكَ كـيـمـا اسـتـريحْ
وعلـى بابكَ القـى جَعـــبــتى | كـــغـريـبٍ آبَ من وادى المحنْ
فـيـكَ كفَّ الله عنى غـــربتى | ورسـا رَحْلى عـلى أرضِ الوطنْ
وطـنـى أنـتَ ولكـنـىَّ طـريـدْ | أبَدِىُّ النفـى فى عــالـم بؤسى
فــإذا عـدتُ فللـنجـوى أعــودْ | ثم أمضى بعـدما أفـرغ كأسى !

**إبراهيم ناجى**

# عمرى الجديد

يا حاسبَ الحظِّ فى حبِّى وفى أدَبى ... وناســـــيًا بثَّ أنّاتى وآهـاتى

مـا هذه نفثـاتِ الوجدِ صـاعـدةً ... لكنهـا مـهـجـتـى ذابتْ بأنّاتى

آثرتُ قصفَ شبابى حينما اغتربتْ ... نفسى بدنيـا التدنّى والإسـاءاتِ

فـصرتُ أُنفق سـاعـاتى بلا كَلَلٍ ... فى الجهدِ ، مُحتقرًا لذّاتِ ساعاتى

كـأننى صِرتُ من دنيـاىَ منتقـمًا ... آبَى لهـا فـضلَ ايجـادى ولذّاتى

إنْ كان فَضْلٌ لها خَلْقى فقد خَلقتْ ... نفسى لأبنـائهـا شـتّى المسرّاتِ

كمـا خَلقتُ شُخوصًا من مـخيِّلتى ... وقـد خلقتُ جِنانًا من خيَالاتى

أَحْيا كـدودًا لأُفنى العمـرَ مبتدِعًا ... عُمـــرًا لـنَفسَى من فنّى وآيـاتى

فـصـرتُ مـثلَ إلهٍ لا انتـهـاءَ له ... قد صـاغ تكوينه من رُوحِه العاتى

فإنْ يَعِشْ فـهو عـمرٌ لا مثيلَ له ... وإنْ يمتْ فهو عيشُ اللانهاياتِ !

**احمد زكى ابو شادى**

# قوة وضعف

قُلْتُ أطويه بما في قُوتي — من أعاصيرَ تَهُدُّ الأقوياءَ
فطَواني في ثَنَايا ضَعْفِه — فإذَا بي أتَرامَى كيف شاءَ
فَتَمَاسكْتُ، وعُدتُ القهقرى — أَنْفُضُ العُجْبَ ، وأُلْقِي الكبرياءَ
وَجَعَلْتُ الضَّعْفَ عَونى في الهوى — فأَصَبْتُ الطِّبَّ منهُ والدَّواءَ
لأَنَّ مَن أحبَبْتُ ، فازْدَدْنا هوًى — وتَمَادَى الحُبُّ ، فازْدَدْنا وفَاءَ
سَلَكَ الدَّمْعُ إلى آماقِه — سُبُلاً كانَتْ منَ الدَّمعِ خَلاءَ
وانْثَنَى يَسْأَلُني : ماذا أرَى ؟ — وَهُوَ يُغْضِي مِثْلَمَا أُغْضِي حَيَاءَ
أنا يا مَوْلاىَ مُضْنَاكَ الَّذى — يَشْتَهِي القُرْبَ ، ويَشْتاقُ اللّقاءَ
لاَ أرَى الدُّنيا التي جُنَّتْ بها — أَمَمُ الأرْضِ لِمَوْلاىَ الفِداءَ

*

قُوتِّي ضَعْفٌ ، وَضَعْفِي قُوَّةٌ — فَاخْشَعِي يا نَفْسُ ، أو طِيرى هَبَاءَ
يَسْقُطُ الصَّخْرُ ، ويَمْضى صُعُدًا — سَاقِطُ التُّرْبِ، فَيَحْتَلُّ السَّمَاءَ
إنَّما السُّلْطَانُ فِى الدُّنيا لِمَنْ — يُعْجِزُ الأيَّامَ حَزْمًا وَدُهَاءَ

*

إنْ طَلَبْتَ الأمْرَ ، فارْفُقْ واتَّئِدْ — أوْ خَشِيتَ النَّاسَ ، فاخْشَ الضُّعَفاءَ
وإذَا الحِكْمَةُ عَزَّتْ مَطْلَبًا — فاسْأَلِ الشِّعْرَ ، ونَاجِ الشُّعَراءَ

احمد محرم

# مناجاة الفراش الأصفر

الفراش الأصفر هو ذلك الطائر الضئيل
الذى ينتقل فوق الزهور والأعشاب تحت الشمس

| | |
|---|---|
| يـــا طـــائـــراً لا يـــكـــفُّ | هـــل أنـــت نجـــمٌ يـــرفُّ |
| أم أنـــتَ خطـفــــــــةُ نـورِ | أم أنـــت قـلـــبٌ يـخــفُّ |
| تـطيـــــــــر ندبًا طـروبًا | فـــــــــوق الـزهورِ تـدفُّ |

*

| | |
|---|---|
| شـــابهـــتنى فى شـــبـــابى | بل إن جـــــســـــمى أخفُّ |
| قـــد كـــــان ريش جناحى | من عـــســجـــد يستـــشفُّ |
| وكـــنـــتُ بـــالـــدهـــر دومًا | مـــســـتـهـــتراً أســـتـخفُّ |
| حـــتى لقـــيتُ شـــديداً | مـن الليــــــالى يشـفُّ |
| قـــد شـــاب قلبى - فنفـسى | عـــن الســـــــرور تعـفُّ |
| وأصـــبح الحـــزنُ حـــولى | مـــن كـــل جـنـــب يـحـف |
| وســـــــوف يـذبل قـلبـى | غـــــداً ودمـــــعى يـجفُّ |

م. ع. الهمشرى

# موكب التراب

في يوم من أيام الصيف الشديدة الحرّ كان الشاعر جالسًا مع بعض أصحاب له أمام داره فهبت ريح شديدة أثارت الغبار وعقدته في الفضاء كالسرادق. وكان في مشهد الغبار ما حمله على التفكير فنظم القصيدة التالية :

مِنْ أينَ جئتَ ؟ وكيف عُجتَ ببابي ... يا موكبَ الأجيالِ والأحقابِ ؟

أمِنَ القبورِ ؟ فكيف مَنْ حلّوا بها؟ ... أهناكَ ذو ألمٍ وذو تطرابِ ؟

ولهم صباباتٌ لنا ؟ أم غودروا ... في بَلقعٍ ما فيه غيرُ خرابِ ؟

*

أمَرَرْتَ بالأعشابِ في تلك الرُّبى ... وذكرتَ أنكَ كنتَ في الأعشابِ

حَوْلَ الصخورِ النائماتِ على الثرى ... وعلى حواشي الجدولِ المنسابِ ؟

وعلى مَ تَصعَدُ كالسحابةِ في الفضا ... وإلى الترابِ مصيرُ كل سحابِ ؟

لمّا طلعتَ على الشعاع موزّعًا ... مترجرجًا كخواطرِ المرتابِ

وذهبتَ في عَرْضِ الفضاءِ كخيمةٍ ... رفِعَتْ بلا عُمُدٍ ولا أطنابِ

قال الصحابُ ليَ استترْ ! وتراكضوا ... للذعرِ يعتصمونَ بالأبوابِ

وهَبْ اتّقيتُكَ بالحجاب فإنني ... لابدَّ خالعهُ وأنتَ حجابي

كم مـارحٍ فى غـابةٍ عندَ الضـحى جـاءَ المسـاءُ فكـان بعضَ الغـابِ
ومـصـــفّقٍ للخـمـرِ فـى أكـوابهِ طربًا وطيـفُ الموتِ فى الأكـــوابِ
أنا لو رأيتُ بك القَذى محضَ القذى لسترتُ وجهى عنـكَ مثل صحابى
لكنْ شـهـدتُ شبـيـبةً وكـهـولةً ومُنًى وأحـلامًا بغـيـــرِ حـســابِ
والشـــاربين بـكلِّ كـــأسٍ والالى عـاشـوا على ظـمـأٍ لكلِّ شـرابِ
والضـاربين بكلِّ سـيفٍ فى الوغى والخـانـعين لكلِّ ذى قـــرضـابِ
والصَّارفينَ العمـرَ فى سُوقِ الهوى والصَّارفينَ العـــمـرَ فى المحـرابِ
والغـيـدَ بين جـمـيلةٍ ودمـيـمـةٍ والعـاشقين - الصـبَّ والمتصـابى
والعـــبـدَ فى أغـــلالهِ وحـبـــالهِ والملكَ فـى الديبــاجِ والأطيـــابِ
آبوا جـمـــيـعًا فى طريـقٍ واحـدٍ الخـاســر المسبّى مـثلُ الـسـابى
فـضحكتُ من حرصى عـلى ملك الصبا وعجـبتُ كيف مضى عليه شـبابى
ووقـعتَ أنتَ على ترابٍ ضـاحكٍ لما وقـــعتَ علىَّ فـى جلبـــابى
وكـذاكَ أشـــواقُ التـــرابِ مآلُهـا ولئنْ تقـــادمَ عـهـدُها لـتـرابِ !

**ايليا ابو ماضى**

# مخدع مغنية

شاعَ فى جوِّه الخيالُ ورفٌّ الـ ـحُسْنُ والسحرُ والهوى والمراحُ
ونسيمٌ معطر خفقتْ فيـ ـه قلوبٌ ورفرفتْ أرواح
ومُنىً كلهنَّ أجنحةٌ تهـ ـفو ودنيا بها يرفُّ جَناح
ومِن الزهر حولها حلَقاتٌ طاب منها الشذا ورقَّ النفاح
حملتْ كلٌّ باقةٍ دمعَ مفتـ ـون كما تحملُ الندى الأدواح
وهيَ فى ميعةِ الصِّبا يزدهيها ضحكٌ لا تَملُّه ومزاح
وغناءٌ كأن قمريّةٌ سكـ ـرى بألحانِها تَشيعُ الراح
أخلصتْ وُدَّها المرايا فراحتْ تتملى فتشرق الاوضاح
كشفتْ عن جمالها كلَّ خافٍ وأباحتْ لهنَّ ما لا يباح
مَعبدٌ للجمال والسحر والفتـ ـنة يُغدَى لقدسهِ ويُراح
نامَ فى بابه العزيزُ ( كيوبـ ـيدُ ) ولكنْ فى كفهِ المفتاح !
إن ينمْ فالحياةُ شدوٌ ولهوٌ أو يُنَبَّهْ فأدمعٌ وجِراح ؟!

*

دخلتْ بى إليه ذات مساءٍ حيث لا ضجةٌ ولا أشباح
لم نكن قبلُ بالرفيقين لكنْ هيَ دنيًا تُتيحُ ما لا يُتاح
وجلسنا يهفو السكونُ علينا ويُرينا وجوهَنا المصباح

هتفتْ بى: تراكَ من أنت يا صا ... حِ ؟ فقلتُ: المعذَّبُ الملتاح:
شاعرُ الحبِّ والجمال. فقالتْ : ... ما عليه إذا أحبَّ جُناح!
واحتوى رأسىَ الحزينَ ذراعا ... ها ومرَّتْ على جبينَى راح
وأحسَّتْ لفحَ اللظى من شفاه ... أحرقتْها الأنفاسُ والأقداح
فمضتْ فى عتابها : كيفَ لم ند ... رِ بما برَّحتْ بك الأتراح ؟
إن أسأنا إليكَ فاليومَ يجزيـ ... ـك بما ذقتَهُ رضًى وسماح
ولكَ الليلةُ التى جمعتنا ... فاغتنمها حتى يلوحَ الصباح !

*

قلتُ : حسبى من الربيع شذاهُ ... ولعينىَّ زهرُهُ اللمَّاح
نحن طيرُ الخيال، والحسنُ روضٌ ... كلُّنا فيه بلبلٌ صدَّاح
بَلِيَتْ فى هواه منّا قلوبٌ ... وأصابتْ خلودَها الأرواح !

**على محمود طه**

**المهندس**

# ثورة الجدول

يسيلُ - وفى ضِفَّتَيْهِ الجمالُ - كلَحْنٍ على شَفَتَيْ غانيَهْ
مَنابعُهُ مِن جِنانِ الحياةِ على تَلَعاتِ الهوى الساميَهْ

*

سكنتُ إليهِ سكونَ المُصَلِّى أمامَ جلالةِ مِحرابهِ
يعانقُ نُورَ الجلالِ البعيدِ ويَنْسَى الرغائبَ فى بابهِ

*

تفانيتُ فيهِ كأغْنِيَّةٍ مضى فى الأثيرِ صَدَاها الجميلْ
وذُبْتُ على ضِفَّتَيْهِ كما تذوبُ الرغائبُ فى المستحيلْ

*

وأصبحتُ فيهِ كموجاتهِ تداعبُنى النَّسْمَةُ الهادئهْ
أُرَجِّعُ فيهِ نشيدَ الخلودِ وأُسْمِعُهُ الصخرةَ الناتئهْ

*

وفى ليلةٍ كاكْتِئابِ الخريفِ جرَى جَدْوَلى كالدَّمِ النازفِ
تهُبُّ الأعاصيرُ فى وَحْشَةٍ على صدرهِ الخافقِ الواجفِ

*

وتأتى الطيورُ كعاداتها تصفِّقُ من فوقهِ آمِنَهْ

فَيُفجِعُها مَوْتُ ذاك الهدوءِ   فتَصْدُرُ مِنْ وِرْدِهِ ساكِنَهْ

*

أتُرْغِى الجداولُ مثل البحارِ   وتُزْبِدُ فى شَطِّها الحالِمِ ؟!

إذًا أين ضاعَ هدوءُ الحليمِ   ضَيَاعَ المُنى فى الأسَى القاتِمِ ؟!

*

هدوءُكَ يا جدولى أين ولَّى ؟   وهَمْسُكَ يا جدولى أين راحْ ؟

أعِدْ للضِّفافِ ترانِيمَها   ورَجِّعْ لها أغْنِيَاتِ المِراحْ

*

ضِفافُكَ ليست مَلاذَ الغضُوبِ   مِن الرِّيح ، أو ثائراتِ الطَّبِيعَهْ

فخَلِّ الهديرَ غِناءً جميلاً   وخَلِّ الحياةَ ضِفافًا وديعَهْ !

**حسن كامل الصيرفى**

## من يعنينى

« كان الشاعر سائراً فى طريقه فرأى أفواجًا من التلاميذ الصغار سائرين فى طريقهم من المدرسة إلى منازلهم فذكر أن ولده قادم فى فوج من هذه الأفواج وظل يتصفح الوجوه حتى عثر عليه . والقصيدة التالية تمثل شعوره الأبوى فى هذا الظرف ».

فـى هـذه الأولادِ لـى ولـدٌ ... هو زينـةُ الدنيـا وبهجتُهـا
أشـقى - ومـا يَدرى - لأسعدَه ... لكـنه لـلعين قـرتـهـا

*

مـا روضـةٌ بالحسن زاهيـةٌ ... فـينانـةٌ تصـبيك نفحـتهـا
مـا طاقـةٌ بالورد مـونقـةٌ ... تسـمـو على الزهرات زهـرتهـا
مـا كل حـسـن رائع فُتنت ... نفـسى وجلَّتْ منه فِتنتهـا
إلا شـآه - بحسـنه - ولدى ... ومـرادُ أحـلامى ومنبـتهـا

*

ها إننى ألفـيـه عن كـثَبٍ ... في مـشيـةٍ زانتـه خطرتـهـا
ها قـد رآنـى فـهـو مبـتهجٌ ... فى غـبطة تعلوه بسـمـتـهـا

مِثلَ القطا يسمو به مرَحٌ ... وله رشاقتها وخفتها
ها إنه يدنو ليسعدَنى ... بتحيةٍ ، الحسنُ آيتها
ها إنَّ صوتًا ساحرًا ملأت ... نبراته نفسى ، ونغمتها
وتحيةٌ ، حيًا بها ولدى ... هى عالَمٌ بالحسن أنعتها
هو (مصطفى) نفسى ومُلهمُها ... شتى الأمانى وهو غايتها

**كامل كيلانى**

# وصــــف

ناشدتِ وَصْفَكِ حين وَصْفُكِ نامِ ... فى هـذه الخطَرات والأنـغـــــامِ

تتـأمَّل الأحـلام فى عـينيْكِ مـا ... يتـأمَّل الهـاوى ويهـوَى الظامى

دُنيـــا من النُّعَمِ التى مـــا حَدَّها ... حـــــدٌّ مـن الأحــــزان والآلامِ

عُودى إلى رقص الشـباب بخـفةٍ ... مـن كل فـــــــتَّانٍ ومن بـسَّامِ

وتفنَّنى بـالوضع فى صُوَرٍ لهـــا ... صُوَرٌ من الإنـعـــام والإلهـــامِ

وتدفَّقى نَغَـــمًا يســـيل مع المُنى ... كمسيل رقـصك فى خلال ظلامِ

صـوتٌ تحنّ له مـلائكةُ السـمـا ... ويَبُثُّ فى النُّورِ الطـروبِ أمـامى

غنىّ وغنىّ ، وارقـصى وتبـسَّمى ... وتفـنَّنى لـلحـبّ والأحــــــلامِ

أنتِ المـؤمَّرة العـــــزيـزةُ دائمًا ... فـــالفنُّ مـــخلوقٌ لعـــيش دوامِ

تتـجمَّع اللذاتُ حـولَكِ معـرضًا ... كـتـجـمُّع الأشـــواق للايتـامِ !

وتدور حـولك للخـيال ســوابحٌ ... سبحَ العواطف حول شمس غرامي !

لا عـاش مَنْ لم يغـتنم بك لذةً ... مـن هــذه الألـوان لــلأيـامِ !

قطفتْ لوجدانى الحـزين صبابتى ... منهـا الشـفـــاءَ وللفـؤاد الدامى

وأخـــذتُ أنـظر ثم أنظـر ناهلاً ... عـذبَ الـدواء لجـرحىَ الملـتـامِ

حتى شُفِيتُ، فكان وصفُك هكذا ... دَيْنًا علىَّ ، فهل رضِيتِ هيامى ؟

**احمد زكى ابو شادى**

# الشراع

## شعر مطلق[1]

جلستُ ذات مساءٍ مرسلا بصرى

إلى هذه الآفاقِ وهى بواسمُ

وتوقدُ النارَ فى عزمى وفى فكرى

عواطفُ صدرى ، أنَّهُنَّ مضارمُ

*

هدأ البحرُ رحيبًا يملأُ العينَ جلالا

وصفا الأفقُ ومالت شمسُه ترنو دَلالا

وبدا فيه شراعُ

---

(١) الشعر المطلق أو الشعر الحر غير الشعر المنثور لأن نثر الشعر إنما هو افتكاكه من قيود الوزن والقافية. فإن حفظت القافية صار هذا الشعر نثراً مسجعًا، وكتبنا الأدبية طافحة بالنثر المسجع. أما الشعر المطلق فمذهبه فى الاحتفاظ بالوزن فقط . أما القافية فقد اختلفوا فى إبقائها أو إغفالها ، وقد آثرنا إبقاءها فى هذه القصيدة . وأن كل شطر من هذه القصيدة يرجع إلى مثله من بحور الشعر أو من مجزوئها . وقد تنفر الأذن من مثل هذه القصيدة فى بادئ الأمر من تناكر الأوزان والتفاعيل ولكن من يتلو القصيدة مرتين لا يلبث أن ترتجع أذنه بحكم التكرار نغمة الوزن المفقودة . وفى هذه القصيدة أبيات تامة أوحتها المناسبة – الناظم .

كخيال من بعيد يَتمشّى

فى بِساطٍ مائجٍ من نسجِ عُشْبِ

أو حَمامٌ لم يَجدْ فى الروضِ عُشًّا

فهو فى خوفٍ ورعبِ

إنّهُ غيمةٌ سَرَتْ فى سماءٍ

قدَ صفَتْ زُرْقتُها

لكنما هذا جناحُ طائرٍ

مرفرفٍ فى ملعب الضياءِ

يجرُّ زورقًا على الدأماءِ

والشمسُ فى الأفق بدتْ صفحتها

أكبرَ ياقوتةِ كنزٍ فاخرٍ

*

وقفَتْ وراءَ غمامة بيضاء

شفافة كالبرقع الشّفاف

سكبتْ أشعة نورها فى الماء

فكأنها عمدُ العقيقِ طوافى

حمَلت قصورَ مدينةٍ غنّاء

منها بَوادٍ فى السنا وَخواف

والنارُ شاملةٌ لكل بناءِ

متوقِّدٍ خلفَ الغمامِ الصافى

ترسلُ العينُ لحظَها لاختراق

ذلك الغيم وهو فى إبراقِ

شاهدٌ حالَ بلدةٍ فى احتراقِ !

*

نزلتْ شمسُ المساءِ

فى مجالى الخيلاءِ

تتهادى كعروسٍ لبست ثوبَ الحياءِ

أشِعتُها فى الماءِ حيّاتُ عُقيانِ

قد انْسَبْن فيهِ لاعباتٍ إلى آنِ

ثم غابت كأنما رسبَ الجمرُ فما أطفأتْه هذى المياهُ

لبثَ الافقُ قانيًا يتجلَّى من وراءِ الغيوبِ فيه الالهُ !

*

والشراعُ الخفيفُ فى حَيْرَتِهْ

ليسَ يدرى

أين يسرى

والظلامُ البهيمُ فى بُرَتِهْ

همٌّ بالوقعِ كَنَسْرِ

لا تُرَعْ ياذا الشراعُ السائر

فى فيافى الماءْ

قبلَكَ الأقوامُ فيها سافروا

واستقروا فى الفناء! •

| | |
|---|---|
| سافروا لم يعرفوا طِيَّتَهم | فإذا الأعصارُ فى الماءِ كمينْ |
| وَهُمْ فى عرض هذا البحرِ لم | تؤوِهِمْ فَرْضَةُ ميناءٍ أمينْ |
| غَرِقُوا لم يأتِ عنهم خَبَرٌ | لعزاءِ الأهل والمرتقبينْ |
| ألا إننا مثلهمْ فى الحياةِ | ولكنَّه ثَبَتَ الزورقُ |
| نسيرُ الهَوْينا ، ولكننا | نسيرُ وسوفَ بهم نلحقُ |

*

طلعَ النجمُ كما يبتسمُ

ثغرُ حسناءَ ابتسام الأملِ

فكأن الحبَّ فيه ينجلى

عن منى فاتنةٍ نفس الخلى

كلُّ نفسٍ كسماءٍ تُعْتَلى

وبها الآمالُ هذى الأنجُمُ

وعلى الأُفق بهارُ

قامَ لمَّا ودَّعَ الليلَ النهارُ

أيهذا الشراعُ حسبُكَ جَوْبا

عُدْ إلى أىِّ مبيتٍ قَرُبَا

وانْتزعْ عنك كِساءَ الليلِ ثوبًا

شَحِبًا

تحتكَ اللجةُ السحيقةُ تدوِى

فوقك اللانهايةُ الابديهْ

وامامَكَ الأفقُ البعيدُ يُضَلِلُ

فى فهمه المتَفكِّرُ المتأمِّلُ

أنتَ كالأنجمِ تهوى

أنتَ كالأغصنِ تذوى

أو الزهرِ قد أفقَدتهُ السَّمومُ رائحةَ الأرَجِ العَبْهَرِيَّهْ !

*

لقد ضربَ الظلامُ على البرايا
سرادقَهُ فَرُوِّعتِ النجومُ
كما تشتدُّ فى العمر الرزايا
فَتنذَهِلُ البصائرُ والحلومُ
فإذا الماءِ بساطٌ أسوَدُ
وإذا الأفقُ ستارٌ أَرْبدُ
والريحُ رَفرَفةُ الساعاتِ طائرةً
إلى حيثُ لا ترجِعُ
والماءُ ذوبُ أمانى النفسِ ثائرةً
إلى ربها تَضْرَعُ
أَين الشراعُ فإنه لا يُنظَرُ
كذاك يتلاشى الطيفُ بعد طروقِ
فيستترانِ بالليل العميقِ !

*

ألا يا شراعا فى الظلام يسيرُ
كهمِّك همى والحياةُ مسيرُ
ذهبتُ فما أدرى . . كزورقِكَ الذى
أخذْتَ به مستعجلاً كلَّ مأخذِ

أمامىَ آفاقُ الحياةِ بعيدة
بَلينا جميعا وهى غُرٌّ جديدةٌ
أنبقى سائرينَ إلى الغيوبِ
ونبقى كاظمينَ على اللُّغوبِ
ولكنَّ نجمًا فى السماءِ يُنيرُ
عليه تسيرٌ
فكيفَ إليه تصيرُ
كنجمىَ هذا النجمُ يُشْرِقُ زاهراً
هى غاية أرمى إليها سائراً
حائراً
فى دُجى الليالى
ولا أُبالى
بما بى قد صَنَعْنَ على التوالى

قد اسودَّتِ الدنيـا ولا نورَ اهتدى ... بـه وتـولانـى أسـىً ونـزاعُ
حياةُ الورى كالبحرِ لا منتهىً له ... وحبِّى على بحـر الحيـاةِ شراعُ !

**خليل شيبوب**

# شروق الشمس

ولقد شَهِدتُ الشـمسَ عند شروقها وهَّاجـةً ينجـاب عنها الغيـهبُ
مِن أفق بحر الرومُ يسفـر بعضها فوق الخضـمِّ وبعضها متـحجبٌ
فكأنهـا لَّما تبـدَّى نـصـفـهـا والنصفُ فى خَلل الغمـامِ مُغيَّب
حوريـةٌ قد حجَّبَتْ مـن وجهـها جـزءاً وجزءٌ سـافـرٌ لك مُعْجِب
جَلواءُ تحـسبهـا أفاقتْ مـن كرًى كـانت به منذ احـتواها المغـرب
وكـأنما قـد جُدِّدتْ وازَّيـنت وغـدتْ لمقـبل يومـهـا تتـأهب
وتُطلِّ من عليـاء مَطـلعـهـا على كـونٍ بعـودتهـا إليـه يرحِّب
ظَلَّتْ تَسامَى فى الفضا حتى اعتلى قرصٌ لهـا وسْط السمـاء مذَهَّب
تتـوهج الألوان فيـه : فـصفـرةٌ ملء العـيـون وحـمـرةٌ تتلهب
يرمى الفـضـاء سـماءَه وعـبـابَه بأشـعـة من حـوله تتـشـعب
بينـا تُرَى ذهبًا إذا هى فـضـةٌ بيـضـاءُ تكسـفُ كلَّ عين ترقب
وجرى بمخـضرِّ العبابِ بيـاضُها نهراً يفيض مـن السماء ويُسكب

**فخرى أبو السعود**

# كآبة الخريف

مرحبًا جاء الخريفْ ... بالحيا المحيى اللطيف
كلُّ غصنٍ فى الروابى ... شاحبٌ بالشر أسيف
مِن خدود الورد حتى ... ساق أشجار حفيف
كلّ دوحٍ كجناحٍ ... وله دومًا رفيف
نثرت أوراقه كالريش ... من طيرٍ ظريفْ
قِطعٌ مثل مناديلٍ ... لمسلولٍ نحيفْ
خضبت من صدره ... بالأحمر القانى المخيفْ
بشفاهٍ كلما حرّكها ... سال النزيفْ
كويدائى غيوم ... هى كالبحر الكثيفْ
كَست الوادى رداءً ... أبيضَ اللون طريفْ
وخريف كرفيقٍ ... لى على الهمّ أليفْ
همُّه همى ودمعى ... دمعُه مثلى ذريفْ
كله ظرفٌ ولطفٌ ... وله ظلٌّ خفيفْ
لن تَرى عينى صديقًا ... صادقًا مثل الخريفْ !

**رياض معلوف**

# السحر

فى ولُوجِ الكون أبوابَ السحر
تنثنى الهاماتُ : جنٌّ وبَشر
خاشعاتٍ فى سويعات العُمُر
يستحمُّ الكلُّ فى نور القمر
ويلفّ الحىَّ والميْتَ السُّهوم

*

تقرع الأسماعَ أنَّاتُ المياه
حين خارَ اليمّ أو ثارَ الغدير
يستحيل الصوتُ موتًا فى حياهْ :
إذْ تلاشى الصوتُ كالحلمِ الغريرْ
يتداوى الماءُ كالرعدِ الرجيمْ

*

وتَبدَّى فى السموات السحابْ
غَضِبُ المحيا كثيفٌ ضاربُ

ذابت الأضــواءُ فى ظلِّ الحــجـابْ
ومضى الصــوتُ الرهيبُ الصاخبُ
وتنحى الغــيمُ فى وادى الغـيـومْ

*

وقف البـارى شـــهـيـداً مِن عَلاءْ
وتـنحـى كلُّ هـامٍ والقـــــدرْ
خـشعتْ حـتى نجـيمـاتُ السمـاءْ
وصـحتْ حـتى أمـانىّ الشـجـرْ
وقــفتْ جـزعـى بوادٍ ، لا تريمْ

*

سكنت ريـحُ الشـمـال العــانيـهْ
وتقـضت غـمـغـمـاتٌ للخـريرْ
سكنـتْ أثبــاجُ مــوجٍ وانـيـــهْ
وتلاشى اللـفحُ مـغلولَ الصــريرْ
وتراخت زفــزفــاتٌ للنـســيمْ

*

رعشت فى اليـأسِ أطيافُ السـماءْ

وتنـدَّتْ طلعـــةٌ للقـــمـــرِ

وتهـاوتْ فى تضـاعيف الـفضـاءْ

لمعـــاتٌ فنيتْ كـــالعـــمـــرِ

وتشـــاكى الليـل واليمُّ الحـزينْ

*

واشـرأبَّتْ فـيـه أعناقُ الحـببْ

خلَّفَتْهنَّ ارتخـــاءاتُ الفـــتـــورْ

مـسـحَتْهـا لامـعـاتٌ مِن شُهبْ

بدتْ الدنيـا كـمـا منذ الدهورْ :

هى غرقى العـمرِ ، ما فيـها قطينْ

*

بليتْ فى الجـوِّ أكـفانُ الـسحـابْ

هرأتهـــا مـــرســـلاتٌ لا تَلينْ

وتهـادى البـدرُ مـهزومَ الشـبـابْ

يتـــرامـــى نورُهُ الســـاجـى الحنونْ

كـعــــذارى فى الظلامِ المســـتكينْ

*

جـاءَ ربُّ الشِّعــرِ مـــهـرولَ البناءْ

فـى رواقِ الـــلـيـــل غـنَّى آيـــةْ

نزلت للموتِ[1] مِن كهفِ الســماءْ

أىُّ وادٍ ؟ قِيــــلَ : وادٍ لـلأنـــينَ

فــاضَ بــالدَّمعِ ولذَّاتِ الحـنينْ !

**لويس عوض**

(١) موت الظلام .

# أمس!

يا حبيبى بردُ العقدُ ولم يبرد على الرشف - صداىْ
وانقضى أو أوشكَ الليلُ ولمَّا أقض من فيكَ مُناىْ !

*

آه ما أحلاكَ فى قلبى وعينى وذراعى ولسانى !
ليتنى أفنى بعينيك فأحيا فى نعيمٍ غير فانِ !

*

لو عَبرْنا الدَّهرَ ضمًا واعتناقًا لا أرى يُشفى غليلى
يا حياتى! ساعةٌ تعدل منك الدهر ليست بالقليلِ !

*

أنت دنياى ودينى ومعادى وضلالى وهداى
ليت شعرى عنك يا روحى أنفسى أنت أمْ أنت سواىْ ؟

*

يَا حياةَ الرُّوح هل صاغك ربىّ من فؤادى وهواهْ
أم برانى الجسدَ الهامدَ مَنْ أودعَ لى فيكَ الحياهْ ؟

ذاك أو هذا فـأنا مـهـجـةٌ واحـدةٌ فى جـسـدين

فـإذا نـحنُ أعـتـنقنا فـمُصَلٍّ ضمَّ لله اليـدين !

*

## واليـوم!

وانطوى العهـدُ ، وأفردتُ لأشقـى عائشًا فى نصف روحِ

ليتـه نصفٌ سليمٌ غـيـر ممنيٍّ بأشتـاتِ الجـروحِ !

*

فـلأمتْ بعـدكَ كى ألقاكَ ، أو فـلأحْيَ بالذكـرى لحين

وعـزائى فـى يقين أننـى ألقـاكَ فى دار اليـقين

علي أحمد باكثير

# البحـــر

أيهـا الزاخِرُ ذو الصّدر الرحـيبِ ... كم طوى صدرُكَ مـن سرّ رهيبِ
قد شَهِدتَ الكونَ ، والـكونُ فتى ... وسـتـرعـاه إلـى وقت المشـيب
كم قـرون عصـفت وانقـرضت ... وخـطوبٍ نـزلت إثـر خطـوب
ومـــــحـــــيّاك رزينٌ ، نـاظرٌ ... بابـتـــســـامٍ تارة أو بقـطوب
ســـاخـــراً مما يلاقــيــه الورى ... مِن نعـيم زائل أو من كــروب
هــازئًا ممـــا أثـاروا بـيـنـــهـم ... مِن جـدال أو نـزاع أو حـروب
ثائـراً حـــينًا وحـــينًا هادئًا ... باعـــثًا رعـــبًا وأمنًا للقـلوب
مـــــهلكًا طوراً وطـوراً منقـــذاً ... كـــعـدوٍّ ناقم أو كــحـبـيـب
باسـمــا حـينًا وحـيـنًا عـابسًا ... فى كلا الحالين ذو شـأن عجيبِ
حلةٌ تُزهَى بهـــا الدنيـا كـــمـا ... تخطر الحسناءُ فى الثوب القشيب

*

عانقـتكَ الشمس من أُفق السـما ... وهى تجـرى من شروقٍ لغـروب
هل رأى العـالم فى غـيـر كمـا ... كـيف يحلو مـزجُ ماءٍ بلهـيب ؟

*

قلبـكِ الهـادئ لا تزعـــجــه ... زعـزعٌ نكباءُ ثـارت فى الهبـوب

لم تحـــــركْ منك إلا ظـاهراً   دافـعـتـه لشـمـال أو جنوب
تحتـه قلبٌ عـمـيقٌ سـاكنٌ   هازىءٌ من حادث الدهر العصيب

*

ليتَ شعرى مـا الذى تضمرُ فى   قلبك الهـائل من أمرٍ غـريب ؟
عـــالمٌ آياتـه قـد أتعـبت   فكرة الحاسـب أو عقلَ الأديب !

**محمد عوض محمد**

# وفــاء

يـا هاجـــــــراً فـى حبِّه ... أرعَى الهـــوى وإنْ غـــدَرْ
قلـبى الوفـىُّ لعــــهـــده ... إن غـــاب عنى أو حـضــرْ
أنا أفـــتـــديهِ إنْ أقـــا ... مَ علـى ودادى أو هجــــرْ
هَبْهُ اســتـبــدَّ ، فـــهل أنا ... إلاَّ المـطــيـــعُ لِمَا أَمَرْ ؟
عــانيتُ مِن ســحْرِ الجـفـو ... نِ ونال مــن قلبـى الحـــورَ
يا حـبــذا سـحـرُ الجــفـو ... نِ ومَن بطـرفـــيْهِ ســـحَرْ
تهــتــاجنــى ذكــرَى الريا ... ضِ يُظلُّنا فـيهـــا الشـجـرْ
نتـــبـــادل القُبـلَ العِذا ... بَ أمـــــام حُسَّاد الـزَّهَرْ
مُزِجَتْ بخـــمـرٍ من شـــفـا ... هٍ يشــتـهـيـهـا مَنْ سكِر
يَنسَى ويُنكـر مــا مـــضى ... مـــا بال قلبى قـــد ذكـرّ ؟
أوّاه مـــا أشـــقى الفـــؤا ... دَ إذا الهـوى فيـه احتـضرْ !
أبكـى إذا غنّى الحـــمـــا ... مُ وإنْ شـــدا صـوتُ الوترْ
ولكم أرقْتُ ، فـــســاهرتْ ... عـــينايَ فى الليـل القـمــرْ
يا غـــاضـــبًا ! هلاّ عـــذَرْ ... تَ ، وأنتَ أولى من عـــذَرْ
هلاّ رَحِمْتَ مـــتـــيّمـــا ... فـى الحب أضـنـتْه الفِكـرْ ؟

يُـــــقِى هواكَ وأنــت لا تُبـــقِى علـيـــه ولا تَذر
ويـحٌ لقـلبـىَ ! كلـمــــا أمــعنتَ فى الهـــجــر غَفَر
اهديـك مـــا مـــرَّ النسـ ـيـمُ لواعجَ الشبــوقِ الاحَرْ
وأبثُّ وجــــدى فـى هوا كَ بماءِ دمـــعى المنهـــمِرْ !

حسين عفيف
المحامى

# ذكرى برومانا

إذا مـــــا زرتَ لـبـنانـا ... فـــــلا تـنـسَ بروماّنـا
لهــا جــو يعــيــد الشيـ ... ـب والأشــيـاخَ شــبـانا
فــإن كـــذبتـنى فــأســألْ ... أبانا الـشــيـخ ( زيـدانا ) !

*

هبـطنا فنـدقًا فــيـــهـــا ... فـــأطعــــمنـا وروّانا
رآنا ( رزقٌ ) صــــاحــبَه ... فــرادَى فــيـــه وحــدانا
فــألطف فــيــه عــزلـتنا ... وأحـــسن فــيـه لقــيــانا
وآنس فــيـــه وحــشــتنا ... وأكـــرم فـــيـــه مــثــوانا
نســـينا فـــيـــه غُربتـنا ... وصـــار الـكلٌّ إخـــوانا
ترى النـزلاء قـــد تخـــذوا ... مـن النـزلاء خـــــلانـا
ومـــا كـنا لنتـــركــــه ... وننــسى منــه مـــا كـــانا
ســـــوى أنّا لـنا وطـن ... عـــزيـز ليس يـنســـانا
وأهلٌ لـيس يـشـــغلـهم ... ســـوى تحـنان ذكـــرانا
قـــد اشــتــقنا لـرؤيتــهم ... أو اشـــتـــاقـــوا لرؤيـانا

حسن الحطيم

# البرغوث في الأذن

برغـــوثةٌ دخلت ليــلاً إلى أذني ... تظنّهـا لـفنونِ القـفـزِ مـيـدانًا
حتى إذا حـاولتْ قفـزا بساحتـها ... ظلَّتْ تصـادم كـثـبـانا وجـدرانًا
وكم هوت وهى حَيْرَى ضمنَ أوديةٍ ... حتى اكتسـتْ من صمـاخِ الأذنِ قمـصانًا
ضلت عن الباب لا تدرى الطريقَ لها ... حارت بأذنى ومنها عـدتُ حيرانًا
تحـاولُ المشىَ فـيـهـا ثم يمنعُهـا ... تعـــوُّدُ القـــفـزُ أشكالاً وألوانًا
لا تحسن القفزَ أو مشيًا وليس لها ... عكازُ سـير تحـاكى فـيه عـميـانًا
ولو حـوتْ أىَّ عكازٍ أيـنفـعـهـا ... إن ظلَّ يخـبط وديانًا وكثـبانًا ؟!
وهل سينـفعهـا العكازُ إن زلقتْ ... فى سـفحِ وادٍ فلاقـتُ فيـه وديانًا
وربما حـــفـــرتْ عكازها جـــدثًا ... بين الصــماخ فـتكسى منه أكفـانًا
حتى تجىء ليـوم الحشر مـضحكةً ... من حُمـر أثوابهـا أهلا وجيـرانًا
ظللتُ أصرخُ منـها وهى فى أذنى ... لا كانت الأُذنُ، والبرغوثُ لا كانًا !
يَعْيى عن القـفزِ حتى يرتمـى تعبًا ... حتى إذا كدتُ أغفـى هاج غضبانًا
يبـقى يحـرّك رجليـه وإنْ عجـزا ... حينا عـن القفز حـتى ظنّ وسنانا
يروم مَصَّ دمى حـــينًا فيـــمنعُه ... مُرّ الصـماخِ فـيلقى منه أشجـانًا
يروم مصَّ دمى ظلـمـا بلا ظمـا ... فـالحقـدُ أشعل فى جنبـيه نيـرانًا

كـــأنما أنا قـــد أدخـلتـــه أذنى ظلمًا لأبقيَه فى الســجن أزمانًا !

فثار للســجن يبغى أن يمصَّ دمى إذ خالنى حولَ باب السجن سجَّانَا

لو قيل لى مـاَ هو البرغـوثُ قلتُ لهم: لا يشبهُ الإِنسَ لكنْ يشبه الجانَا!

**أحمد الصافى**

## إلى الآنسة أم كلثوم

قالوا: مرضتِ فقلتُ: مَنْ يشفينا ... ويبثُّ ألحانَ السعادةِ فينا ؟!

لم يبق فى الدنيا سواكِ يردُّ عنـ ... ـه الطرف مأخوذًا به مفتونَا

أو يبق إلا من أحَسَّ مكانك الخـ ... ـالى إلى أن تملئيه حنينَا

لما اعتكفتِ تساءَل السُّمَّارُ عنكِ (م) ... وسارع الأنصارُ يستبقونا

يتضرعون إليه ليلَ نهارهم ... أن يستجيبَ ضراعةَ الداعينا

ودَّ الجميع لو افتدوكِ وحُمِّلوا ... أعباء دائك حقبة وسنينا

قد كان فى فمك الدواء لكل من ... يشكو الصبابة حرقةً وأنينا

عُودى بينا يا شفاء قلوبنا ... إنا لبرئكِ جدُّ منتظرينا !

**حسن الحطيم**

# العيون الزرق

عـيْنُ مَنْ يهواكَ تـشتـاق الكَرَى　　قلبُ مَن يهـواكَ يـشـدو بالحنينْ
هل رأيتَ الدمعَ مِنْ عينى جرَى ؟　　هل سمعتَ القلبَ موصولَ الانينْ؟

*

يا شـقيقَ الزهرِ والطيـرِ . . . أمَا　　سـاءلَتْ نَفْسُك عنّى أخَوَيْكْ ؟
أنـا فـى رَوْضـكَ ارْويـه بمـا　　فاضَ من دمعِى مدَى العمرِ عليكْ!

*

ازرعُ الآمـالَ فـى رَوْضِ هواكْ　　وارَوِّيهـا بدمـعى ودَمِى
فـإذا مـا عُدْتُ ألفـيْتُ نَواكْ　　فى ثنايا الـروض يبنى مـأتمى ؟!

*

أيهـا الهـاجـر من غـيـر سبَبْ　　لو تُجـافى. . . أنا راضٍ بجفـاكْ
العـيـونُ الـزُّرْقُ والشَّعـرُ الذَّهَبْ　　آلجأنى. . . يا حبيبى. . . لهواكْ !

صالح جودت

# السلحفاة الصغيرة

رأيتُ سلحفاةً تسيرُ صغيرةً ... وأبصرتُ صندوقًا عليها من العظمِ

وقد سبحتْ فى الماء، ثم تسلقتْ ... صخوراً- بقرب الماء- هائلةَ الحجمِ

*

جرت خلفَ برغوث. وخلف بعوضةٍ ... وهمَّت بصيدِ الدودِ، ثم جرَتْ خلفى

وقد أسرعتْ نحوى، فلما رأيتها ... - وقد قربت منى - جريت من الخوفِ

*

لقد صادت البرغوثَ والدودَ بعده ... وصادت بعوضًا كان أشهى غذائها

ولكنها لم تستطعْ أن تنالنى ... بسوءٍ، وخابت بعد طول عنائها

( عن الإنجليزية)

**كامل كيلانى**

# مصرع الحظ

حَظى ومـصرعُهُ فى لين أخـلاقى ... وفَيْضُ عطفى على قومى وإشفاقى

ومن حَبَتْهُ الطِّلَى أخلافَ نشـوتها ... عدا على الكأس طوراً أو على الساقى

بين النجـوم أنـاسٌ قـد رفـعـتُهمُ ... إلى السـماء فـسـدّوا بابَ أرزاقى

وكنتُ نُوحَ سـفينِ أنشئتْ حـرَمًا ... للعـالمين فـجـازونى بإغـراقى

وكم وقيْتُ الردى مَنِ بِتُّ مضطربًا ... فى أسـرهِ المُرِّ لم أظفـر بإطلاقى

يا أمـةَ جـهلَتْنى وهى عـالمةٌ ... أن الكواكب من نورى وإشـراقى

أعـيش فـيكم بلا أهلٍ ولا وطنٍ ... كـعـيش منتـجعِ المعـروف أفّاقِ

وليس لى من حبيبٍ فى ربوعكم ... إلاّ الحـبـيـبين: أقـلامى وأوراقى

رِيشَتْ لحظِّى سِهـامٌ من نميمـتكم ... فـصارعـتنى ومـا لى دونهـا واقِ

لم أدرِ ماذا طـمعتم فى مـوائدكم ... لحم الذبيحـة أم لحمى وأخلاقى ؟!

قالو: غوىٌّ شقىٌّ، قلتُ: يا عجبًا ... قـد امـتـحـنتُ بكُفّارٍ وفُسَّاق

وما تألمتُ من خَطْبٍ ضـحكتُ له ... كـمـا تألمتُ من خطبى بعشّاقى

أنا على القُرْبِ منهم كلٌّ متـعتهم ... وإن نأيتُ حـبونى فيـضَ أشواقِ

فمـا لهم قد أشـاعوا كلَّ مـخجلةٍ ... عنى وقـد أعلنوا بؤسـى بأبواقِ

كصـاحب الطَير لا ينفكُّ يـسجنه ... سجنين من قفصٍ مُضْنٍ وأطواقِ !

*

حظِّى هو الأيكةُ الخــرسـاءُ ذابلةً ... هو النسـيمُ سمـوحًا غـيرَ خـفّاقِ

هو السـحابُ جهـامًا والندى أسِنًا ... هو الضـيـاءُ لهيـبًا حين إحـراقى

كـأنه أذرعٌ شـلاَءٍ راحـتُهـا ... أو أنه أعين من غـيـر أحـداقِ

لا تسـألونىَ عن بؤسى وعِلّتـه ... سَلُوا به الحظ مـيتًا فـوق أعناق !

**عبد الحميد الديب**

# الناى الأخضر

( للطفولة الريفية فى لهوها روح خاصة من
أمتعها عود البرسيم الأخضر الذى يلهو به الصبيان
خلف السوائم الراتعة فى الحقول )

زَمَّارتى فى الحُقـول كم صَدَحَتْ ... فكِدْتُ مِن فرْحَتى أطيرُ بها !
الجَدىُ فى مَرْتعى يُراقصُها ... والنَّحْلُ فى رَبْوتى تُجاوبها
والضَّوْءُ مِن نشْوَةٍ بنَغْمتها ... قدْ مال فى رأدِهِ يلاعبُها
رَنا لها مِنْ جُفون سَوْسَنَةٍ ... فكاد مِن سكرةٍ يخاطبُها
نَفَختُ فى نايها فطرَّبنى ... وراح فى عُزْلتى يُداعبُها
يُغازلُ الرُّوحَ مِن مَلاحِنهِ ... بنَغْمةٍ فى الضحَى تُواثبُها
سكرانُ من بهجة الرَّبيع بلا ... خمرٍ به رقرقتْ سَواكبُها
يهفو إلى مهده بمائسةٍ ... مِن غضٍّ برْسمِيه يُراقبُها
صَبيَّةٌ فوَّفتْ غلائلها ... وطُرِّزَتْ بالنَّدَى جَلابِبُها
وأشْرَقتْ فى الصباح لاهيةٌ ... فكلَّلتْ بالسَّنا ذوائبُها
غَنَّيتُ فى ظلها .. فهل سمعَتْ ... لحنى ، وقدْ ارْعشَتْ ترائبُها
أم زارها فى مِهادها نَسمٌ ... وراحَ مِنْ فتنةٍ يُجاذبُها ؟

**محمود حسن إسماعيل**

# إلى القمـــر

لنا فـى الجـوِّ أجـنحــةٌ تطيــرُ ... فـتـفـزع عند رؤيـتـهـا النسـورُ
قد اجتزنا الهـواءَ ، فليت شعرى ... أيحـــملنا إلى الفلك الأثـيـر ؟!
كـــأنى بالـزمـــان وقـــد دنا مِنْ ... يَدِ المتنـاول القـــمــرُ المنيـــر !
وصــار الكوكـبـــان على اتصـالٍ ... لكل عند صـــاحـبـه سـفـــيـر
فـإن نحن اجـتـوينا الأرض يومًا ... يجـدّ بنـا إلى القـمـر المســيـر

*

سليلَ الأرض مـــالَكَ غـيـــرَ برّ ... بـــأمِّكَ لا تُزار ولا تـــــزور ؟
أيكفى الأرض نـورُك من بعـيـــد ... وأنك حـــــولهـــا أبـدًا تدور ؟
وهل فى شـرعـــة الأنصـاف ألاَّ ... نراك وبيـننا أمـــدٌ قـصـــيـــر ؟
أتأنـس بالضــــيــــوف إذا ألمّوا ... بسـاحك أم يزيـد بك النفـور ؟
ألا خـفـفـتَ عبء الأرض هونا ... فـــأمك آدها النسلُ الـكـثـيـــر ؟

*

أمـــــان كنّ أحــــــلام الأوالى ... فـهل يأتى بهـا الزمن الأخيـر ؟
زمـــــان أدت الوجنـاء فـــيــــه ... رسـالَتـهـا وقـام بهـا البـعـيـر

رأى ابن العاص أن البحر خلق كبير فوقه خلق صغير

فقال له أبو الخطاب أمْسِكْ فإن ركوبه أمر خطير !

فهل مَن يُبلغ العمرين أنا إلى الأفلاك أصبحنا نطير

وأنا فوق سطح البحر نَطفو وفى أعماق لجته نغور

تعالى الله ! إن العلم أمسى وليس وراءه شىء عسير !

**محمود غنيم**

# مصـــرع ورقـــاء

في ضُحَى يومٍ قـد اشتـدَّ الهجيرْ ... وغـــدا الكونُ سكونًا فـى سكونْ
لجـأتْ ورقــاءُ منه تستــجــيــرْ ... فوق غـصنٍ بين هاتيكَ الغـصونْ

*

أخـذتْ تشـــدو بصوت واجف ... قـــد تبيَّنتُ الأسَى فى جَرسـهِ
حـينـمـا الصـائدُ عنـهـا مُخْتفٍ ... يُضـمـــرُ الشـرّ لهـا فـى نفسـهِ

*

سـدَّدَ الســهمَ إليـهـا فـــهـوتْ ... من ذُرَى الغصنِ إلى عرضِ الطريقْ
لحـظة أو دونـهـــا ثُمَّ قَضَتْ ... فـإذا·الموتُ هو البَرُّ الـشـفـيقْ !

*

راح يرنو فى سرورٍ مـن بعـيـدْ ... ليت شـــعـــرى أىّ شىء سَرَّه ؟
كلُّ مـا تبـصـر فى هذا الوجـودْ ... مـا عـدا الإنســان فـأمنْ شَرَّه !

*

أتـراه بعـــــد حـينٍ يألـمُ ... حـــينـمـــا يذكـــرهـا أم يندمُ ؟
لهفَ نـفـــسى أيهـــذا المجـــرمُ ... مـا الذى قـد كنتَ منهـا تنقمُ ؟

*

ليتَ حـــواءَ عـــقـيـمٌ لـم تلدْ ... فـبـنوها اليـوم شَرٌّ مـسـتطـيـرْ
قــد قـســا منهم فـؤادٌ وكـبـدْ ... فـأصابوا بالأذى حـتى الطيـورْ !

**محمد برهام**

# أحن إلى الرياض

أحـنُّ إلى الـريـاض لأنَّ قـلبـى إذا ذكـر الرياضَ غـدا فـتـيًا

يُسـابـقُ طيـرَها مـرحًا وشـدواً وتبـعـث فى جـوانحـه الشـذيًّا

ومـا حبٌّ الرياض شـغـفن قلبى ولكـنْ وهجُ هاتيـك الحـمـيًّا

فـفى قلبى من الأحـبـاب ذكـرى وفى عـيـنـى مُنى تزدادُ غـيًّا

ومـا فـى الروض أزهارٌ ولـكنْ دبيبٌ فى الـثـرى يَدْوى خـفـيًّا

يوقّعُه الـسـحـابُ علـى الروابى وتَعـرفـه الصَّبـا نـغـمًا شـجـيًّا

فـغنّى يا ريـاضُ غنـاءَ صبٍّ يجـدِّدُ للهـوى عـهـداً قـويًّا

**مارى عجمى**

# مقـــالات

## النقـــد الأدبـــى

### أبولو أم عطارد

إنَّ مساهمتى فى تحرير العـدد الأول من مجلة « أبولو » ستكون نقدا لهذه التـسميـة التى لنا مندوحةٌ عنهـا فيمـا أعتقـد ، فقد عـرف العرب والكلدانيـون من قبلهم ربًّا للفنون والآداب أسـموْه « عطارد » وجـعلوا له يومًا من أيام الأسبوع هو يوم الأربعاء ، فلو أنّ المجلة سُمِّيَتْ باسمه لكان ذلك أوْلى من جهات كثيرة : منها أن « أبولو » عند اليونان غير مقصور على رعاية الشعر والأدب بل فيه نصـيبٌ لرعاية الماشية والزراعة ، ومنها أنّ التسميـة الشرقية مألوفةٌ فى آدابنا ومنسـوبةٌ إلينا . وقد قال ابن الرومى فى هذا المعنى :

ونحن مـعـاشـرَ الشـعـراءِ نُنْمَى ... إلـى نَسَبٍ مـن الـكُتَّاب دانِ
أبونـا عند نِـسـبـتنا أبـوهم ... (عُطاردُ) الـسـمـاوىُّ المكانِ

وكـذلك أرى أنَّ المجلة التى تُرْصـدَ لنشـر الأدب العربى والـشعـر العربى لا ينبـغى أن يكون اسمهـا شاهداً على خلوّ المأثورات العـربية من اسمٍ صـالح لمثل هذه المجلة، وأرجـو أن يكون تغـيـيـر الاسم فى قـدرة حضرات المشتركين فى تحريرها .

**عباس محمود العقاد**

( قد استعــرضنا أسماء شتَّى لهذه المجلة قبل اخــتيار اسم « أپولو » ولم ننظر إليــه كاسم أجنبــى بل كاسم عــالمى محــبوب وفى ذهننا قــول المرحوم حافظ إبراهيم بك :

فارفعـوا هـذه الكــمائم عنَّا ودعونا نشمُّ ريحَ الشمال !

وليس فى الأمر أىُّ انتقاصٍ للمأثورات العربية كما أننا لا نرى النقلَ عن الكلدانيين أفضل من النقل عن الاغريق .

# كلمة المحرر

## حب المحال :

لا يوجـد أديبٌ عصـرىٌ يجهل منْ هو وليم بتلر يـيتس (W. B. Yets) الحائز لجـائزة نوبل فى الآداب سنة ١٩٢٤ ، فلعله أعظم شـعراء الانجليزية على الإطلاق وإنْ لم يكن شاعر الملك .

هذا الشاعـر الأرلندى العظيم الذى ناهز السبعين يـعتبر أقـسى ناقد لنفسه حـتى أنه لم يتردد فى تنقيح شعـر صباه وإظهاره فى طبـعة جديدة بعد تحوير وتعديل كثير . وهو على عظمـته الفنية وتفوّقه فى النظم والنثر وفى التـأليف الدرامى أبـعد الـناس عن الرضـاء عن نفـسـه . أليس هو القائل :

The fascination of what's difficult
Has dried the sap out of my veins, and rent
Spontaneous joy and natural content
Out of my heart.

فهـو مفتونٌ بالصـعب وإن جفّ له دُمه ، وإنْ انتزع الحـبورَ الذاتى والقناعـة الطبيعـية من فـؤاده . وليس هذا الصعب المحـال ، سوى المثل الأعلى البعيد .

هذا هو رمز النهضة الشعرية فى الامبراطورية الإنجليزية - هذه هى العظمة المتواضعة التى تتطلع أبدًا إلى المحال ولا تقنع بجهودها وتقسو على آثارها بالنقد فى غير انتظار للنقد الخارجى وفى ترفّع عن مظاهرات العظمة المصطنعة:

وهذا هو درسٌ آخر بليغ نزفّه لشعراء الشباب الذين يتمنون أن يساهموا فى نهضة الشعر العربى

## الأساليب التقليدية :

ولكن العظات الأدبية التى نستفيدها من سيرة و. ب. ييتس لاتقتصر على هذا : فالرجل من أبرع حملة الأقلام بين الأدباء ، وقد جال جولات موفّقة بأساليبه الكلاسيكية فى شبابه ثم انتهى إلى التحرّر الكامل الذى تجلّت فيه شخصيته أبهى التجلى ، فصار مثال الأديب الفنان بأقوى معانى هذا الاصطلاح .

وكم من مرّةً نقرأ فى نقد الشعر العصرى ما لا ينتقص من قيمته الشعرية بتاتًا ، ولكن تستوقفنا العبارة المألوفة « أنّ أسلوب هذا الشعر غير عربى » . . . وعبثًا نحاول أن نجد تحديداً بيّنًا لهذا الانتقاص أو لهذا الاتهام ، فقد نجد الشعراء المنقودين أكثر تضلعًا بفنون العربية من ناقديهم، وأوسع اطلاعًا على أسرارها ، وأوفى مرانة على استعمالها ، وأكثر غيرة عليها من منتقصيهم ، وكلّ ما يعيبهم مرونتهم الإنشائية

وشجاعتهم الفكرية والبيانية وقدرتهم على الابتداع الذى يزيد من ثروة الأدب ويفسح للغة آفاقًا جديدة لا يتصوّرها ناقدوهم الذين قلما يعرفون من الأدب غير المحاكاة البيغاوية . . . مثل هذا النقد السخيف أصبح كالمرض المُعدِى ، وصار مجرّد ذكره دليلا على فقر صاحبه الأدبى فى زمن لا يجهل أساليبَ العرب واستعمالها غيرُ الأميّين . وشتان بين الترقى بهذه الأساليب وتكييفها بروح العصر وبين الجهل بها أو العجز عن استعمالها فى حين أن استعمال التعابير العربية القديمة فى هذا الزمن استعمالا تقليديًا محضا دليل على تحجّر الفكر وانعدام المواهب الأدبية فضلا عن فقدان روح الابتداع وهى الروح السارية فى الحركات الأدبية . ومن كان فى شك من ذلك فليرجع إلى كتاب ( النثر الفنى فى القرن الرابع ) الذى أصدره حديثًا الدكتور زكى مبارك ليرى كيف كان أعلام العربية فى ذلك العهد يتفنّنون ويبتدعون فى النثر - فضلاً عن النظم - ويخلقون منه شعراً حيًا يبقى على الزمن .

## شعر التصوير :

كتب أحد مريدينا الفضلاء - الشاعر محمد زكى إبراهيم - يؤاخذنا على إغفال شعر التصوير فعدنا ننشر نماذج جديدة منه ، وإنْ كنا لا ندّعى أن جميع القراء يتذوّقون هذا اللون من الشعر ، بل عرفنا من بعض النقاد

تحاملاً غريبًا عليه أوْحَى إلينا قصيدة « شعر التصوير » ( ديوان « الشعلة » ص ٢٤ ) وقد قلنا فيها :

حكتْ النقوشُ وقبلَها الأطلالُ      فتماثَلَ البنّاءُ والمثالُ
هذى تهاويلُ الحياةِ بما وعَتْ      فى اللوحِ تَعمرُ فنَّها الآجالُ
أيَصُدُّ عنها الشّعرُ وهى بروحه      خلقَتْ وتجذبُ وحيَه الأطلالُ ؟
فى كلِّ لونٍ بل ونفضةِ ريشةٍ      للعبقرىِّ تَلَفُتٌ وسؤالُ
يَستنطقُ الاصباغَ وهو مقدِّرٌ      أنّ الحياة أشعةٌ وظلالُ

وهل ثمة أغربُ مِنْ أن يقول قائلٌ إن التجاوبَ بين فنى التصوير والشعر مضعف للروح الفنّية ، وأن الحال غير ذلك إذا كان هذا التجاوب بين النحت والشعر ؟ . . . للشاعر أن يُعْجَبَ بمشهدِ هيكلٍ فيصوغ فى ذلك قصيدة رائعة ، ولكن ليس له أن يعجب بلوحةٍ من التصوير الحىّ إعجاب الشاعر المفسّر العبِّر !

أليس مثل هذا النقد الغريب من أمثلة التعنت فى مجابية التحرر الفنى والابتداع ؟

# الروح الجديد
## الذى يجب للشعر العربى
## كى يؤدى فى الحياة رسالة الشعر السامية

لستُ من الشعراء ولا ممن يتبعهم ، لكنى أحبّ الشعر وأطرب له . وقد قرأتُ بدءَ شبابى دواوين كاملة وأعجبتُ بطائفة غير قليلة من الشعراء قدماء ومحدثين . وكان أمرؤ القيس بعض من وقف عندهم إعجابى زمنًا غير قليل ، على أنى أحسٌّ منذ زمان بعيد ومنذ اطلعت على آثار شعراء الغرب بأن الشعر العربى لم يقتحم كثيراً من ميادين الشعر الخاصة به . والناقدون يفسرون هذا بأن نشأة الشعر فى البادية من شبه جزيرة العرب قد ضيقت نطاقه وحدّت من دائرته . وهذه حجة غير مقنعة فى رأيى . فهى إن صحت لا يمكن أن تعتبر غلاً فى عنق الشعر بعد أن امتدّ سلطان الحضارة الإسلامية إلى بلاد غنية بأساليب الشعر وفنونه وبالميادين التى اقتحمها . ولستُ أرى كذلك أن الدين قد كان سبب هذا القصور الذى قعد بالشعر عن اقتحامه الميادين جميعًا . فالدين يفتح أمام الشعر ميادين كثيرة جداً ويشجع عليها ، ومع ذلك قعد الشعر عن اقتحامها . فلابدّ إذن من التماس الأسباب لهذا النقص فى أطوار الأمم التى تتكلم العربية من نواحيها التاريخية والاجتماعية والسياسية . وربما ظن بعضهم وجوب التماس هذه الأسباب كذلك فى ناحية الجنسية ، وهل كانت السامية التى ينتمى إليها أكثر المتكلمين بالعربية سببًا فى هذا النقص أو لم تكنه .

ومهما يكن ما تسفر عنه نتيجة هذه المباحث من الأسباب فإن مسايرة الشعر العربى لنهضة الشرق الأخيرة وإنْ لم يسابق فيها عناصرَ النهضة الأخرى تدعونا لنذكر أن لا سبيل إلى اقتحامه ميادين جديدة وإلى اندفاعه فى تيار النهضة بالقوة الواجب أن يندفع بها إلا إذا اقتحم رافعو لواء الشعر هذه الميادين بروح جديدة: روح غير هذه الروح الأنانية التى تحصرهم أكثر الأمر فى دائرة ضيقة من عواطفهم الوقتية أو تفكيراتهم السطحية أو أخيلتهم القليلة الارتفاع . نعم ! يجب أن يقتحموا الميادين الجديدة بروح منبسطة قديرة على أن تحلق فى جو العالم كله وتتصل به ، ملقية عن كاهلها حدود المكان والزمن ، مرتفعة إلى السماوات العلى ، متصلة بالملائكة والشياطين ، ثائرة على كل عتيق بالٍ ، متوثبة فى ثورتها لتنتظم آلهة الاغريق والمصريين القدماء وما خلفت الميثولوجيا فى الأمم والعصور المختلفة فى تحليقها وسموها ، مجاهدة لتنقّى ذلك كله وتطهِّره وتخلق منه فى عالم الشعر خلقًا جديداً . أحسب أن اقتحام ميادين الشعر الجديدة بهذا الروح ، كما أن غزو الصالح من الميادين القديمة بهذا الروح كذلك ، كفيل بأن يدفع بالشعر إلى صدر النهضة ، وأن يجعل منه الأداة الروحية القوية التى تحطم الكثير من الأغلال وترتفع بالشرق فى سماء الحرية والحب والحق والجمال .

وهذا الروح يجب له قبل كل شىء أن يرتفع بالشاعر عن شعر المناسبات إلى ما يصدر من وحى الروح والهام العاطفة وفيض الفكر ،

ويجب أن تكون غايته تصوير الكمال فى صور تأخذ بمجامع النفس وتطير بها على أنغام الشعر الموسيقية لترتفع فـوق مستواها ولتبزّ نفسها ولتحسّ معنى الكمال إحســاسًا عميقًا يشعرها ضرورة الدأب للجـهاد فى سبيله . فهى إذا قرأتَ شعراً يصــور لها الكمال فى الحب أو الكمال فى الحرية أو الكمــال فى الأمل أو الكمــال فى الألم أو فى أى مـا شـئت من مـعــانٍ وعواطف وأخـيلة أثيرية الحدود دائمــة الاتساق والاتساع شــعرَتْ بأن فى الحياة مـعانىَ غير هذه المعــانى التى يحيى الناس ويجعلونهــا غاية جدهم ومنتهى أملهم ، وشــعرتْ بأن وجودها الحــىَّ بيننا يقتضى دوام مـحاولة السمو لدرك هذه الغاية . وكلما تنزهت هذه المعــانى عن مناسبات الحاضر وبلغت فى روعة تصويرها ما يُرجَى للكون كله من كمال كان الشعر أكثر شعراً وأكثر أداءً للغرض المقصود منه وأكثر تحقيقًا لرسالته السامية فى هذا الوجود .

أتراني أطمع فى أن يحــاول أصدقــاؤنا الذين يقومــون على نهـضة الشعر فى مـجلة (أبولو) اقتحام مـيادين الشعر بهـذا الروح القوىِّ الجديد الثائر ؟ ذلك أكبر رجائى ، ومن أجل ذلك كتبت هذه الكلمة .

**محمد حسين هيكل**

# نظرات فى الشعر

## (أ) النثر والنظم:

للتعبير عما يجول بالفكر عن طريق الألفاظ سبيلان مختلفان : أحدهما يتبع قواعد اللغة المقررة ولا يحيد عنها قيد أنملة ، ويجرى أسلوبه بحيث يوضح فى جلاء الأفكار والآراء المقصودة منه ، وهذا ما يعرف بالنثر ، والآخر يخرج على تلك القواعد حيثما يضطر إلى ذلك ، ويخرج كذلك على حروف الهجاء وتراكيب الألفاظ حين تضطره الموسيقى ، ويعبر عن أفكار وآرائه بأساليب تميل إلى الغرابة وتدور إلى التأمل والتفكير ، وهو ما نطلق عليه اسم النظم . وهنا يعنّ لنا السؤال الآتى :

أى السبيلين يتبع المرء فى التعبير عن أفكاره : الشعر أم النثر ؟

## (ب) النثر والشعر:

إن فرجة الخلاف لتتسع كثيراً بين النثر والشعر إذا نظرنا إلى كل منهما من حيث هو أداة التعبير . فالمرء تدفعه فى حياته دوافع مختلفة متباينة لا يكاد يميز أسبابها وتأثيرها : فتارة تراه يتبع العقل ويخضع له خضوعًا مطلقًا من حيث لا يدرى لذلك من سبب مشروع ، هذا والعقل يختبر الأشياء ويفحصها ببرودة وجفاف ويضغط على كل ما عساه يمتّ

إلى العاطفة بسبب ، ويقرر فى الأخير حالة واحدة ، تستنبطها من تفكيره الصارم ، ويقف حيالها لا يريم ولا يتحول ، فى حين أن العاطفة تجذب المرء نحو الأمر الذى تحبذه وترغب فيه . والخيال يعرف الأشياء كما يهوى لا كما هى فى الحقيقة ، ويعمل على صبغها بصور وهمية رائعة ، ويضفى عليها حسنًا وبهاءً لا يمتّان للواقع بصلة ، ثم يخلط هذه الأصباغ والصور المبتدعة بعضها ببعض ويخرج منها بمثال غريب جديد يختلف جدًا عن الصورة الأصلية ، والميثولوجيا الاغريقية حافلة بخرافات جمة تذخر بالخيال الفذ : فالشمس عند الاغريقيٍّ لم تكن كوكبًا تدور حوله الأرض لإحداث الليل والنهار كما نعرف نحن الآن ، ولكنها كانت إلاهًا يدعى « فيبوس Phébus » يبرح الأولمب كل صباح ، ليحمل فى عربته الخالدين . . . أو هى فتاة جميلة فى ريعان الصبى تدعى « لورور l'Aurore » ذات أنامل وردية تفتح أبواب المشرق وغدائرها الذهبية مرسلة على غير نظام ، وينتهى شوطها فى المساء فتختفى فى مياه المحيط الحمراء .

والتمييز الذى نلمسه بين العقل والخيال هو بعينه الذى نعثر عليه بين النثر والشعر فأحدهما ، وهو النثر ، لغة الواقع والعقل ، والآخر وهو الشعر ، لغة العاطفة والخيال والايحاء .

## (جـ) المثل الأعلى:

كذلك يعتبر الشعر لغة المثل الأعلى : فالخيال ، ساعة يخلص من القيد ويتحرر من الرقابة ، يجيء صريحًا جريئًا في تصويره . فهو يُبْدِي ما يمقته ناقصًا سيئًا ، بينما يظهر الشيء الذي يقبله في صورة كاملة مرضية . وهو يبعث ، في صوره الكثيرة الحية ، الخير والجمال والحب الذي ينشده ويرجوه ، أو يبكيه ويأسى عليه ، كما أنه يقلب معالم الدنيا الحقيقية رأسًا على عقب متأثرًا برغائب القلب العزيزة، مدركًا أن الحسن والكمال ليسا صورة معكوسة للقبح والنقص . ونحن نقصد بالمثل الأعلى الكمال المطلق الذي لا وجود له إلا في الروح ، أو الفكرة الثاقبة البعيدة المدى العبقرية الخيال ، التي تتوجه نحوها آمال فذةٌ لا تملك من أمر تحقيقها شيئًا . بيد أنها في المطاف ترى تحقق هذا المثال التام الكمال في الخالق القويّ ، جلتْ قدرته ، فهو عنوان المثل الأعلى ، بل هو الصورة الفذة له .

## (د) الشعر والنظم:

نرى مما تقدم أن الشعر قد يتحقق بعيدًا عن الصورة المألوفة التي يظهر فيها . أجل ، إننا نلمس الشاعرية العظيمة في مظاهر الطبيعة

الغنية بالحسن ، وفى الموسيقى البارعة النغم ، وفى الصورة الفنية الرائعة، بل نرى الشعر حيًا بـارزًا فى كل كتابة تغمرها العاطفـة ويضىء جوانبها سنى المثل الأعلى ويغـمرها الخيال الرفـيع فى طيات شمـلته ، ولا يعنينا بعد هذا أن يكون الكلام منظومًا مقفى .

ولكن الناس قـد اصطلحوا منذ القـديم على أن الشعـر إنما يجب أن يجىء فى صـورة تميزه عن لغـة الحوار والـكتابة العـادية ، فكان أن تدثر الشعر برداء النظم وهكذا بقى النظم إلى وقتنا هذا عـاملاً أساسيًا فى قول الشعر . والحق الذى ليس إلى إنكاره سـبيل أن النظم بأنغامه الموسيـقية عمل على تجمـيل الشعر وترقيق تعابيـره وإن كان فى الأغلب ، قيَّدَ هذه التعابيـر وشوهَّ من معانيهـا ومراميها الجـميلة . هذا ولا يصح أن يطوفَ بالبال أن كل نظم يدخل فى باب الشـعر ما دام الشعـر يعتمد فى نـحته على النظم ، فهناك من المنظوم ما لا يمتّ إلى الشـعر بسبب ، ذلك لأنه خلو من العاطـفة والخيـال والمثل العالى . . . فهـذه ألفيـه ابن مالكٍ فى النحو والصـرف لا يمكن أن تُعَدّ شعراً إلا إذا عـددنا معـها علم الطبيـعة وعلم الحياة .

**(هـ) النثر الشعرى :**

هذا وكثير من الكتاب الثائرين شعراء بسليقتهم ، وبعواطفهم وبطريقة إحساسهم بالطبيعة التى تحويهم والحياة التى تغمرهم ، وبجمال لغتهم الموسيقية العظيمة التعبير ، ومن أشهر هؤلاء عندنا المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى وإبراهيم عبد القادر المازنى .

ونحبّ أن نخرج من هذا البحث بأن الشعر هو كل كلام عاطفى خيالى يبحث جاهداً عن المثل الأعلى ولو لم يكن منظومًا ، وأن النثر البحت هو ما كان صفراً من كل ذلك .

**مختار الوكيل**

# عناصر جمال الفكرة فى الأسلوب

## ١ - جمال الإبهام الرمزى

هذا العنصر هو أسمى ما يصل إليه الفكر العبقرى فى نواحى تفكيره وليس هذا متيسرٌ عند كل الكتاب أو الشعراء وإنما نراه عند القليلين الأفذاذ الذين يترجمون للناس عن سفر الطبيعة البشرية الخالدة .

ولكى تفهم المعنى المقصود من الإبهـام الرمزى سأسوق لك أمثلة مما نحسّ به أو يقع لنا فى تجارب الحياة منه :

(١) هناك صور عـديدة من ذكريات الطفـولة ترتسم فى عقـولنا وتجد فى بقائهـا فيها خـصبًا ونماء قويًا . . ولعلها تكون تافـهة لا قيمـة لها خلقتها ظروف صـبيانية ينفر منها الشـباب ويضحك ، ويحاول أن ينساها الشيبُ وإن كان يجد فيها إحساسات لا يدريها . هذه الصور التافهة الكثيرة تبقى فى الـعقل وتركز دون غيرها من صور قد تكون فى غاية الأهميـة . . . نحاول أن نعلل ذلك ولكن للأسف لا ندرى وإنما هناك تعليـل واحد وهو أن هذه الـصور أو الذكـريات وقـعت ومثلت فصولها مع حادث استرعى انتباه الشخص وأثر تأثيراً ضعيفًا أو قويًا فى حياته . فهى رموز لهذا الحادث وقد يُنسَى الحادث وتبقى هذه الرموز واضحة جلية .

(٢) أحسّ أنا وتحسون أو يحس بعضهم بشـعور غريب عندما نسمع طائر

«الفتـاح» فى الشتـاء . هو طائر محبـوب لنا جميـعًا لا لشكله ولا لصوته لأن هناك فى الطيـور ما يفوقه جمـالا وغناء وإنما لشىء آخر هو رمز له : إن هذا الطائر يفـد إلى مصر فى الشتاء فـصوته يحمل إلينا صورة رائعة للشـتاء - صورة الأشجار العـارية المجردة والغدران الجافـة من صُبابة مـائها . والبرد الشـفيف القـارس وأكداس الأذرة المبعثـرة على الشواطئ وغير ذلك من الصور التى تتـألف عن الشتاء مع صوت هذا الطائر .

ولكن هل هذا يكفى لتعليل ما نحسّ أو نشعر به عندما نسمع صوت هذا الطائر السحرى الغريب ؟ كلا . . . فإن هناك شعوراً آخر يمتزج بهذه الصور : هو ذكريات حداثة مرت لنا فى بدء سـير قافلة حياتنا : ذكرياتٌ حلوة ومريرة قصدتنا فى عُرْف هذه الدائرة من الزمان وهى الشتاء .

على أن هناك شعـوراً أبعد من هذا أيضًا : شعوراً قد يكـون مكتئبًا وقد يكون فرحًا . هذا الشعـور يساورنا عندما نسمع هذا الطائر ولا ندرى سبب ما يبعثه صوته فينا من غـريب الإحساس ومختلف الشعور ، وغاية ما نقوله إن فى صوته إبهامًا رمزيًا لمعنى فى نفوسنا .

والآن نسوق لكم الأمثلة الشعرية :

يقول الشاعر أبو شادى فى قصيدته « اللهيب المقدس » :

قـد رشـفنا مُنـى الحـياة بثـغـرٍ وارتوينـا من اللهـيبِ المقـدَّسْ

إلى أن يقول فى خاتمتها :

ربَّ شَدْوٍ بهْــا أطال حــيــاتى   فــحــيــاتى من الــلهــيبِ المقــدَّسْ

فالابهام الرمزى هنا فى « اللهيب المقدس » فـالكلمتان تحملان الخيال على أجنحة هفافة إلى وادٍ من أودية الجن أو الأطياف أو كـما كتبت عنها فى « المقتطف » إلى مدينة سحرية من مـدن الخيال .. من مدن الشفق أو الفجـر أو إلى معبد بوذا ألمح لهـيب الآلهة المقدّس وقـد حجبه الضـبابُ وخفقت فيه مشاعل الأنبياء ...

إن العقل الراجح ليعجز عن ترجـمة اللهيب المقدس .. وإن الخيال ليقف حائراً مشدوهًا أمام تفسير هاتين اللفظتين وإن كان يجد فيهما العقل والخيال ألفـة قد تصل فى بعض الأحيان إلى حدود المعرفـة القوية وآصرة الصداقـة والخلطة . لكن هذه المعرفة والصداقـة مبهمـة .. مبهمـة لأنها انتقلت من المجال الكامـن إلى اللاشعوز قبل أن تنضج فى حيـز الشعور المطلق القوىّ .

ونقرأ أيضًا للدكتور الشاعر فى قصيدته أغنية البرتقال :

عشـقتْ عصيـرَ البرتقـال فذهبتْ   بعــصــيــره النارىَّ من شـفـتـيْهَا
ومصصتُ أخرى بعد أن جادت بها   فـاستـفتُ حلوَ غـرامـها بيـديْهَا
حـتى إذا لم تَبقَ مـنهـا نفـحـةٌ   وظللتُ كـالظمـآن عـاد إليْهَا

إلى آخر الأبيات . . .

فنجـد الابهام الرمـزى موجـوداً هنا فى « النارىّ » وأى نعـيم نارى يلتـمسـه القلب الحـران فى ظلال هذه الجنة المتـأججـة ، ولكن هى جنة العشاق والنار فيهم نعيم يوعـد به العاشقون ولو أنزل الرحمن قرآنًا على أهل القطبين لوعدهم بالنار نعيمًا يشفون به صبارة البرد !

ونجد ذلك أيضًا فى شعر فيلسوف الهند العظيم رابندراناث تاغور فى كتابه (هدية العشاق) إذ يقول فى وصف الصمت : « السكون المشمس ».

والآن نسائل أنفسـنا متى كان للعدم المطلق لونٌ ؟ ومـتى كان لعالم الأرواح الشفـاف قالب يقيد كـيانه ووجوده ؟ هذه صورة أيضًا لا يقـبلها العقل ولا يرضـاها الواقع ، ولكن يعود فيـقبلها العـقل ويرضاها الواقع ثانيـة فإننا عندمـا نجلس فى بستـان هادئ ساكن رأدَ الضـحى ترتسم فى عقولنا صور متفاوتة لهذه الساعة التى مرت بنا ، فإذا ما استعرضنا صورة ملازمة لهذا السكون وهو الشمس فلم لا يكون السكون إذن مشمسًا ؟!

ولكن هل هذا يكفى لتعليل ما نشعر به من الإحساس الغريب عندما نقرأ لفظة « السكون المشمس » . . كلا . . فـإن هناك معنى أبعد وأعمق من ذلك وتكون هذه الألفاظ إبهامًا رمزيًا لهذا المبهم العميق .

وتظهر هذه الفكرة السامية فى قصيدة للشاعر جميل يقول فيها :

أحبك أصنافًا مـن الحب لم أجد      لها مَثـلا فى سائر الناس يوصف

فـمنهن حب للحـبـيب ورحمـة     بمعـــرفـــتى منه بما يتكـلف
ومنهن ألّا يعـرض الدهر ذكـرها     على القلب إلا كادت النفس تتلف
وحب بدا بالجـسـم واللون ظاهر     وحب لدى نفـسى من الروح ألطف

ولكن هل هذه الأنواع من الحـب هى التى يقـصدها الشـاعـر أم أنه ضاق ذرعًا عن إيضـاحها فاكـتفى بهذه التـفسيرات المعـقولة ؟ إنه يحس بشىء آخـر أبعد مما يقـصده ونحن أيضًا نـحس بذلك ، ولكن لا يمكننا تفسير ذلك المعنى المبهم لصنوف الحب التى تختلج فى قلب وعقل المحب الفانى فى فكرته .

وهناك نوع آخر قريب من الابهام الرمـزى وهو مألوف شائع تشترك فيـه الإحسـاسات والعواطف وترتـاح إليه فى شىء من الهدوء والـقناعة وتشارك الشاعر فيه فى شىء من الوفـاق والتآلف وهو جمال سهل صادق يقدره العـقل بالنسبة للنوع الأول كمـا نقدر العاطفة بجـانب العقل . من أمثلة هذا النوع قول قيس :

وإن تك ليلى قد أتى دون قـربها     حـجـابٌ منيعٌ مـا إليه سـبـيل
فـإن نســيم الجـو يجـمع بـيننا     ونبصر قـرن الشمس حين تزول
وأرواحنا بالليـل فى الحى تلتـقى     ونعـلـم أنّا بالنـهـــار نقـــيل
وتجـمـعنا الأرض القـرار وفـوقنا     سـماء نرى فـيهـا النجوم تجـول

فهذه عاطفة خفية يحسّ بها كل عاشق .

م. ع. الهمشرى

# الجمال والفن والشخصية

## فى الطبيعة

لا أحاول فى هذا البحث اللذيذ أن أضع تعـريفًا للجمال أو للفن ، لأن الجمـال لا يُعَرَّف ، والفن إذا عُرِّف فقد روحـه . واعتـقد أن الذين عرَّفـوا الجمال أو الفن لم يصلوا فـى تعاريفهم إلى روح الجـمال ولا إلى جوهر الفن ، وكل ما انتهوا إليه أن أتوا بسمات للجمال وصفات للفن . وما أصـدق الشاعر الفـرنسى العظيم لامرتين الذى رمز للجـمال دون أن يعرفه فقال :

« الجمـال سر السمـاء . الجمال شـعاع نورانى . الجمـال رمز إلهى تـفقـده العين وينجذب إليـه القلب مـثل ما تنجـذب قطعة الحـديد إلى المغناطيس »[1] . وما أصـدق الشاعر الهندى المعاصـر تاغور الذى وقف قلمه لا يحيـر تعريفًا للفن ، وهو مؤمن بأن التعريف يضيع عـصير الفن ويذهب عنه الروح[2] - ويكفى أن نقول إن الجمال هو :

كل ما استهوى العين ، وفتن الأذن ، ونفث العاطفة وأشرق بالذكاء والفن هو التـعبيـر الحسى أو المعنوى عـن تأثراتنا أمام كـائنات الطبيـعة الجميلة وغير الجميلة وأحداث الحياة المختلفة وأفعال الناس وأشخاصهم .

*

(١) من شعر لامارتين فى « جوسيلان » .

(٢) مقال لتاغور عن « الفن » .

وهذا المعنى الواسع للجمال وللفن هو ما دار حوله هذا المقال ، بمعنى أننا لم نقصر معنـى الجمال على الجمال الحسى ، بل ضمـمنا إليه الجمال المعنوى وهو جمـال الذهن وجمـال الروح والعاطفة : ذلك لأن الجـمال الحسى إن عد جمالا من وجهة معـينة ، فهو ليس جمالا بالمعنى الحقيقى العمـيق ، فالطاووس مثـلا إن عدَّ جمـيلا للون ريشه الزاهى فـهو طائر غبى، وهذا مما يقلل من جماله ، والزهرة المونقة التى لا تزكو بالعبير [illegible] جـميلـة فى عين الرائى ، ولكنهـا ليسـت فى جمـال زهرة مماثلة [illegible] بالعبيـر، وكذا المرأة جميلة الخلقة إذا تجـردت عن الخلق الطيب [illegible] النبيلـة انطفأ جمـالها وسناؤها ، فـالذكاء هو الضوء للجـسم [illegible] ، والطيبة هـى النسيم الذى يضفى على الجسم بهـجته وحيويـته ونشاطه . وهما فى اعتقادى من ألزم العناصر المكونة للجمال الحقيقى .

*

وهذا الجمال النبيل يرقـد فى الطبيعة التى هى فى الواقع المثل الأعلى للجمال الحسى ومصدر الإلهـام للذكاء ، ووحى الخلق الطيب . والطبيعة أجمل من كل جمـال فنى أبدعته يد الإنسان : فشروق الشـمس وغروبها أعجوبة بالغة عـجزت يد الفنان إلى اليوم عن تمثيلهما ، والجِّبال الجبارة تعلو قمـمها الثلوج أجلُّ من كل فن ، والمحيط الهـائل أعظم من كل ما أظهره أىُّ فنَّان . وليس هناك فن خـالد لم يُصبْ الهامه من الطبـيعة . وقد برزت آثارها بخـاصة فى شعر الشعـراء ، وتأليف الأدباء والعلماء ،

ونغمـات الموسيقى ، ولوحات التـصوير ، وأعمـال المثّالين . فلقد وسم جوت الشـاعر الألمانى الطبـيعة بـأنها الفنانة المفـردة ، وأن كل عمل من أعمـالها له شـخصـيتـه القائمـة ، وكل مظهر من مظاهرها يحـوز فكرة مفردة[1] ، وهام الشاعـر الأميركى أمرسـون بمشاهد الطبيعـة وانساب فى جمالها المنقطع النظير ، وغمس يده كما يقول[2] فى أضوائها ، واستمتع فيـها بالغـروب وضوء القمـر . وشدا الشـاعر الانجليزى بيـرون بمظاهر الطبـيعـة القوية فـصوّر فى شـعره الجبـال الهائـلة والبحـار الصاخـبة ، والشلالات المرغـية المزبدة ، والزوبعة الداوية ، وتحـدث عن أسرار الليل ورهبة ظلماته ، ومن آيات هذا التـصوير الجليل قصيدته التى ناجى فـيها المحيط بقوله :

Roll on,Thou deep and dark blue ocean, roll !

وأطرفنا الشاعـر الفرنسى برناردى سان بيـير بوصف طبيـعة المناطق الحارة ، وتحدث عن السماء ونبات جـزر الهند . وأما الشاعر الرومانتيكى الكبير شاتوبريان فـقد صوّر لنا صحارى آمريكا الواسعة وغابـاتها الكثيفة بريشته المتفوقة الثرية المبدعة.

وتأثر الشاعـر الاسكتلندى بيرنز بأحداث الطبيـعة البسيطـة فخاطب زهرة اللؤلؤ ، وفأر الغيط وغيرهـما . واندمج الشاعر الأمريكى « ثورو »

---

(١) وهذا واضح فى أنشودته النثرية الموسومة « بالطبيعة » التى كتبها فى سن الثلاثين .

(٢) مقال إمرسون عن « الطبيعة » .

فى الطبيعة وشَرِب جمـالها ، وعاش فى صحبة نباتها وحـيوانها وأرضها وسمائها ومائها . وأحب كل ما فيهـا من جميل وغير جميل ، ومضىء ومظلم ، ومـبهج ومـحزن ، وعرف حـيل الثعـلب وتحدث عن صـرخة الغراب، وهدوء البقرة الصغيرة الجميل ، ورزانة شجرة البلوط وغيرها .

واختلف بعض شعراء العرب إلى الطبـيعة فكان أبو تمام يتأثر بسرعة من الهـامـانها ويثـبت تأثراته فى قـصـائده الفنيـة ، وأحبَّ ابن الرومى الطبيعة، وأحسَّ بمرائيها إحساسًا ذكيًا . وكان الفرزدق[1] - إذا صعبت عليه صنعة الشـعر - يركب ناقته ويطوف خاليًا منفرداً وحـده فى شعاب الأرض ويطوف الأودية ، وكـان كُثيِّر إذا عـسر عليـه الشعـر يطوف فى الرياض المعشبة والرباع المجدبة ، ولعل أبرز مَنْ تأثَّر بالطبيعة من العرب وصَوَّرَ مشـاهدها الخلاَّبة هما ابن حمـديس وابن خفاجه ، وهذا الأخـير خاصـة قد امتـلأت عينه من جـمالها عن شـواطئ الجداول ، واسـتجلَى الينابيع وفاءَ إلى ظلال الأشجار وغيرها من مراعى الطبيعة الفاتنة .

*

أثرت الطبيـعة بجمال مـشاهدها على الشعراء والأدباء ، كـما أثرت بأصـواتها المتنوعـة على مشـاعر الموسـيقـيين ، فأغنيـة البلبل ، ونشـيد الكروان، وتغريـد القبرة ، وترنيم اليـمام ، وترجـيع الحمام ، وزقـزقة

---

(١) كتاب « العمدة » لابن رشيق .

العصافير ، وموسيقى النهر الناعمة ، وهدير البحر الزاخر ، وخرير الجداول ، كلها وأشباهها أصوات بسيطة أوحت إلى الموسيقين تأليف النغمات المتجمعة المركبة . ومن شواهد ذلك أن الموسيقى العبقرى «بيتهوفن» كان يعيش دائمًا فى صحبة الطبيعة ويجول فى مجاليها عارى الرأس من الفجر إلى الليل وكان حبه لها حبًا صادقًا حتى أنه كتب مرة يقول : « لا أحد على الأرض أحب الطبيعة مثلى . انى لأحب الشجرة أكثر من الإنسان »[1] واعتقادى أن عبقرية بيتهوفن الموسيقية ترجع إلى أنه ملأ أذنه من أصوات الطبيعة السهلة ، وصانها فى سمعه ، ونقل هذه الأصوات إلى فنه ، متزاوجة مع انفعالات قلبه وعواطفه النبيلة ، فإنك لتسمع فى موسيقاه دويًّ العاصفة وهزيم الرعد ، ووقع المطر وأصوات الغابة المختلفة – وبهذا التجاوب الوجدانى الوثيق أمكن بيتهوفن أن يخرج أناشيده الموسيقية العذبة المشجية – ومن موسيقى فرنسا البارزين الذين تجاوبوا مع الطبيعة نذكر برليوز Berlioz وهو من رُوَّاد الموسيقى الحديثة، ومن عشاق الطبيعة والجوالين فى ربوعها ، وأنشودته «دعوة إلى الطبيعة» التى أخذها عن فوست هى من آياته الفنية الخالدة وقد استهلها بتمجيد الطبيعة . يقول : Nature immense, impénètrable et fière وقد ناجى فيها الغابات والصخور والتيارات المائية الدفاقه ، وكتب معظمها فى

---

(١) كتاب « بيتهوفن » تأليف الكاتب الفرنسى الشهير رومان رولان .

عدة مواطن طبيعية من أوروبا ، وأتم باقيها فى باريس حيث كان يختلف إلى حديقـة التويلرى وهذه الأنشودة مـن أجل وأفخم أناشيـده وقد تلقى وحيها من الطبيعة الناطقة والصامته .

*

ولا يقتـصر أثر الطبـيعـة على تزويدنا بالجـمال المعنوى - الشـعر والموسيقى - بل زودتنا بجمال مادى له قدره الفنى ، ويبرز هذا الجمال فى فنّىْ التصـوير والنحت . وأثر الطبيـعة فى التصـوير بارز قوى ، وأغلب كبار المصـورين رجعوا إلى الطبيـعة ونقلوا عنها فـمصور النهضة الـكبير ليوناردو دافينشـى الايطالى كانت حياته مع الطبـيعة حديثًا متـصلا وكان يزوِّد صوره عن الأشخاص بمناظر الطبيعة . فانا لنراه فى آيته الفنية الفاتنة «الجوكوند» يرسم خلف شعرها منظراً طبيعيًا ليضفى عليها البهاء والروعة الفتنة ، وقد جمل المصورون من بعده لوحـاتهم بمرأى الطبيعة ، فالمصور الفرنسى الذى رسم صورة « چفيف » توقظ باريز النائمة رسم عند قدميها أصيـصًا مـن الأزهار ذات الأريج وفى أعلـى الصـورة رسـم نور القـمـر المنبثق. وهذه الصورة الرائعة تزين صالة البانتيون مقبرة العظماء بباريس .

وعاش المصور الهولندى الكـبير « رامبراندت » فى الطبيعـة واعتبرها معلمتـه الكبرى وكان يسير فى ربوعـها والريشة بيده ويعتبـر من الزعماء الطبيعيين ومن آياته الفنية الرائعة لوحته :

La ronde de nuit

وهام المصوِّر الفرنسى واتو بالطبيعة ورسم كثيراً من مظاهر الأشجار العظيمة فى الحديقة والمياه النائمة وغابات القرية وتحدث المصور الفرنسى كوروت Corot فى القرن التاسع عشر عن الطبيعة بانفعال مؤثر وقد جال فى ربوعها وعاش فى حقول نورمانديا وغابة مونتنبلو واستمتع بمرأى السماء فى إيطاليا وكان دقيقًا فى تصوير المشاهد المختلفة ولو كانت تافهة: فهو لا يفوته رسم الدخان المتصاعد والأبخرة المتبددة الذاهبة إلى الأفق والتراب الذى تذروه الرياح ، ومن أبدع صوره الطبيعية صورة «الفجر الأسمر» . ولقد تحدث هذا المصور إلى صديق له قال : « يمكننا سويًا أن نتأمل فى الطبيعة الطيبة بعض لحظات فهى تبدو جميلة وجذابة لكل من يبحث عنها » . وقد جرى فى وهمه أن نكبة سوف تطرق بابه فلم يكن يدور فى خلده أن يجد ملجأ آخر غير الطبيعة فكتب يقول : « أظن أن سوء الحظ سيجبرنى على أن آوى إلى قبة السماء وإلى الظلال الكثيفة وسيقعدنى إلى موسيقى العصافير ! ».

*

وفوق ذلك فقد استلهم المثَّالون أشكالهم وتكوين تماثيلهم من الطبيعة . يقول المثَّال الفرنسى الشهير روودان Rodin : « انى لا أخترع شيئًا . أنى لا أجد ثانية . أفكر وأحب رموزاً معينة ولدىّ الذوق المحلِّل، ولكنها الطبيعة التى حبتنى الذوق والمزاج » . ويرى روودان أن كل فن يخالف الطبيعة فهو فن ميت . وقد حاول أن يرسم حصانا له رأس أكبر

من الخلقة الطبيعية فوجده زرى الهيئة ضعيف الفن - وقد اتخذ رودان تماثيل بعض النساء من سيقان الأشجار الرشيقة المهذبة ، وقد رأينا كثيرا من المثَّالين يلجأون فى تكوين تماثيلهم إلى بعض كائنات الطبيعة . فإن تمثال روسو البديع القائم فى هالة البانثيون بباريس يدل على تأثر المثَّال أيما تأثر بالطبيعة فقد مثَّل آراء روسو فى الطبيعة بسيدة ممسكة باقة من الزهر وإلى جانبها سيدة أخرى ممسكة بكتاب مفتوح تمثل فلسفة روسو وإلى جانبهما ثالثة فى جلسة رزينة تمثل الحقيقة الجادّة .

*

ولا يقتصر أثر الطبيعة على الجمال الفنى بل أنها تؤثر فى شخصياتنا وتهبنا الجمال النفسى والفكرى . أنها تتسامى بغرائزنا وتلطف انفعالاتنا ويطوف حولنا من روحها عواطف نبيلة ومن أعماقها تزورنا الأفكار الصافية. فمرأى قطيع الغنم يسير متجمعًا يقوى فينا غريزة الاجتماع والوحدة، ومرأى النحلة الكدودة والنملة العاملة يحفزنا إلى الاكتمال الغريزى ، ورؤية مياه النهر الصافية تشرح النفس ، ومشهد البحر يثير الايناس ، وبزوغ الفجر يدعو إلى النفس الأنسَ والبهجة ، وهبوب العاصفة يحرك العجب والخوف ، ومنظر الزهور الحمراء ينبه الالتفات ويفتح العين، وتلاقى السماء بالأرض على مدى العين يثير الدهشة ، وأجوبة الغروب تجعلنا نسلم بالمعجزة الآلهية ، والظلال الراقدة تهب نفوسنا الراحة والرضى ، والظلال الراقصة فى المياه المنوّرة تثير فينا

النشوة ، وقد أثرت مرائى الطبيعة فى الشخصيات الجهيرة أيما تأثير ، وأثرت على الفنانين الكبار أيضًا . يقول الشاعر الهندى الكبير « أن جمال الشروق له لذة خاصة فى نفوسنا » ويقول المصوّر الفرنسى ميليه Millet : « أن أبهج شىء عندى هو الهدوء والصمت اللذان أستمتع بهما فى الغابات » ورأى بارنى Parny الشاعر الفرنسى الحزين شعوره بالسعادة ماثلاً فى صحبة الحبيبة وفى ازدهار الربيع وظل الزهر والغابة قال :

Pour etre heureux, il ne faut qu'ne amante

L'ombre des bois, les fleurs et le printemps.

وابتهج الشاعر الخصيب فيكتور هيجو بالفضاء الفسيح ونشد صحبة الشاطئ ليشمّ عطر الموجة المتوحشة حيث تضحك الجزيرة التى يغنى فيها على صدر البحار الحزينة ، يقول :

Oh ! laissez, laissez moi, m'en fuir sur le rivage,

Laissez moi respirer l'odeur du flot sauvage !

Jersey rit, terre libre, au seins des sombres mers.

وشَعر شاعرُ الطبيعة الانجليزى وردزورث بالمسرة فى رهبة الظلام وكان يقف على صخرة فى الليل البهيم والعاصفة على وشك الهبوب ليستمع إلى الأصوات المنبعثة من الأرض وقد سجل هذا الشعور الغريب

فى قصيدته الخالدة « الفسحة Excursion » التى يقول فيها[1] :

وتهبنا الطبيعة إلى جانب التنبيه الانفعالى قوة فى التفكير وعمقًا فى التأمل وخصوبة فى التخيُّل ودقة فى الحساسية : فمرأى السماء يقوى خيالنا ويطير بنا إلى المجهول وما وراء المجهول ، وانعكاس أشعة الشمس الذهبية على المياه الجارية وقت الغروب يوسِّع أفق تفكيرنا ، وألوان الأزهار المتوافقة فى الطبيعة الثرية بالزهر خلق لنا فن التطريز ، والنسيم الطلق العليل ينشط تفكيرنا ، وأمواج المحيط المتوثبة تثير فينا الحساسية . وأولئك الذين تصفحوا تاريخ العلوم يدركون أن كثيرًا من حقائق العلم وآيات الفن الخالدة هى من بنات الطبيعة ووحيها الذكى ، فإن العالم الانجليزى نيوتن لم يهتد إلى حقائقه العلمية إلا بعد أن انغمس فى الطبيعة وتأمل السموات ، وبحوث العلامة داروين تمتُّ بسبب متين إلى رحلته البحرية حول الكرة وقد يكون مرأى البحر وأشعة الشمس الذهبية من ملهماته فى هذه البحوث ، ويعزو كاشف قوة البخار چيمس واط فكرة استخدام هذه القوة إلى رياضة قام بها فى الهواء الطلق . ويرجع الفضل

---

(1) Iwould stand,
If the night blackened with a coming storm,
Beneath some rock, listening to notes that are
The ghositly language of the ancient earth,
Or make their dim abode in distant winds.

فى كثير من التآليف العلمية إلى أحداث الطبيعة الحية : فالعالم الايرلندى چون تندال John Tyndall أخرج بحثه العلميً عن تكوين الثلاجات وحركتها عند مشاهدة الطبيعة فى سويسرا فاستوقف نظره مرأى هذه الثلاجات ، وليس من شك فى أن مقالاته عن « الخيال فى العلم » المدبجة بأسلوب أدبى رائع هى من وحى الطبيعة الجميلة ، وما أخرج العالم الفرنسى الطبيعى Buffon مؤلفه العظيم عن التاريخ الطبيعى إلا بعد أن لاحظ الطبيعة فى حديقة النباتات بباريس وكان حارسًا عليها ، وهذا التأليف أكسبه شهرة أدبية وعلمية واسعة . وإلى هذا فإن الطبيعة أمدّت الفلاسفة ورجال الفن بأسمى الفكر وأصفاه : فإن الفيلسوف الفرنسى الكبير روسو جاءته الأحلام اللذيذة فى الحقول ونادى بترك الحدائق والاختلاف إلى الحقول . وقد قضى ليلة تحت النجوم على شاطئ الرون فى طريق قريب من ليون حيث نام كما يقول على مرتفع من الأرض ، واتخذ رؤوس الأشجار غطاءه ونام على أغنية البلبل الذى جعل نومه عذبًا لذيذًا ، ولما تيقظ رأى المياه والخضرة والمنظر البديع فامتلأ بهجة وراح فى أحلام صافية وتفكير عميق . وقد تجلى صفاء الطبيعة وحساسيتها فى ذهن الشاعر الشاب شيلى فسمعنا منه مناجاته الغردة الذكية للقبرة وخواطره التأملية عند رؤيته « للنبت الحساس » الذى رآه ناميًا فى الحديقة والريح الفتية تهزه بالندى الفضى وتفتح وجهه ليستقبل النور، وتغطيه بقبلات الليل :

A sensitive plant in a garden grew,

And the young winds flew it with silver dew

An it opened its face like leaves to the light

And closed them beneath the kisses of the night.

*

وإلى جـانب ما تخلق الطـبيـعة فـينا من التنبـه الوجدانى والتـأمل الفكرى اللذين أتينا بشواهد بارزة عليهما نرى أن للطبـيعة أثرًا لا يستهان به فى أخلاقنا وعـواطفنا . وهذه العواطف كمـا يقول الفيلسـوف الشاب جييو Guyau فى كتابه « فلسفة الجمال »[1] طيبة وجميلة فى آن واحد ، ونحن فى الحق إذا تأملنا كائنات الطبيعة ومـا توحيه نقع على معان تقوّى عواطفنا : فمرأى الشـجرة المستسلمة لهجمات الريح وسـيول المطر وأشعة الشمس المحرقة تعلمنا « الرواقية »[2] . وزهرات البنفسج الزرقـاء الوديعة تهدئ أعصـابنا وتبعث فينا عاطفة التـواضع . والظلال الممتدة فى الأودية الصامـتة تتخللها أشـعة الشمس المضيـئة ترمز إلى الشفـقة والحنان على الأرض. ومرأى القمر الوسنان السابح فى السمـاء الصافية آية مبصرة على الوداعة واللطف فى الطبيعة . والهواء الـهفاف يهبُّ عليلاً فينعش الصدور

(١) كتاب « فلسفة الجمال Esthetique تأليف Guyau .

(٢) يراجع فى هذا المعنى مقال عن « الثقـافة والطبيعة » فى كتاب « ماهيـة الثقافة » تأليف John Cowper Powys .

والماء العذب الجارى يسقى الظمآى والشجـر الطيب الذى نتفيأ ظلاله كلها آيات شاهدة علـى الكرم فى الطبيعـة حافزة إلـى الجود والبذل . ووقـفة الصخور فى وجـه الموجات العاتية تهيب بنا فى صوت مكتـوم إلى الصبر وإلى الجهاد والمقـاومة فى الحياة . ومرأى الغـابة تذبل أوراقها وتموت ثم تحيـا من جديد يدعـونا إلى قبـول القدر والخـشوع له والشعـور بالخلود. واندفـاع الموج وشدته ينهـر نفوسـنا ويحفـزنا إلى الإقدام والشـجاعـة . وسريان الضوء بين الشـجر وهمس النسيم فى أوراقهـا ورقصة الظلال فى ميـاه النهر علـى نور القمر - كـلها آيات على وحـدة المحبـة بين أحداث الطبيعة ، وكلها توقظ فينا عاطفة الحب البرئ . ومن عظمة هذه الكائنات وجمالها يشرق فـينا الحب الالهى والنزوع الصوفى ، ومن رؤية كل كائن من هذه الكائنات مستقـلا قائمًا بنفسه نتعلم البساطة والصـدق من الطبيعة وهما من أهم مميزات الشخصية الفنية .

ولا ريب فى أننا إذا نظرنا إلى الطـبيـعة على هذا الوضع واندمـجنا فيها اندماجًا قويًا وحنونًا عليها حنواً رفيـقًا فإننا سوف نجد فيها غذاء مريئًا لشخصـيتنا الفنية ، وعواطفنا النبـيلة ، ولا أدل على ذلك من أن سِمات كثـير من الشـخصـيات البارزة يرجع فـى الأصل إلى الطبيـعة الحنون : فالأديب الألمانى العظيم جوت لم تتجلّ له أسـرار الروح والضمير إلا فى الطبـيعـة : أنك تقـودينى إلى المغارات ، وتكـشفين لى عن نفـسى ،

وتكشفين لى أيضًا عن أسرار قلبى العجيبة[1] .

وترجع صوفية الشاعر العظيم شكسبير إلى مشاهد الطبيعة وبخاصة إلى بهاء الحقول الندية تطوف بها النسمات العليلة . وفى الطبيعة أيضاً أحسَّ الأديب الفرنسى برنارد دى سان بيير بعاطفة الحب تتغلغل فى قلبه وسجّل هذا الشعور فى روايته الخالدة « پول وفرجينى » حيث أحيا الأديب الحب بين قلبى هذين العاشقين فى أحضان الغابة . وفى جنبات الطبيعة أيضًا ألفى الشاعر الأمريكى ثورو حريته واستقلاله وغذى إباء نفسه . وذكر الشاعر الانجليزى العظيم وردزورث أنه بعد أن طاف مدن أوروبا وراعه صخبها وضوضاؤها ثم آوى إلى الريف شعر بشعور جديد هو أن كل كائن من كائنات الطبيعة من شجر وطير وحجر يحمل فى نفسه روح الطيبة .

*

ونكتفى بهذه الأمثلة ونترك النفوس الصافية السمحة تجتلى جمال الطبيعة وتتعرف فنيتها ، فهى ولا ريب مثابة الجمال الحسِّى والعقلى والفكرى ، وهى خالقة الفن ، ومقوِّمة الشخصية . وفيها يجتمع لنا

---

(1) Tu me conduis alors dans l'asile cavernes.
Tu me rèvèles à moi - meme, et me dèconverz.
Les merveilles secrètes de mon propre coeur.

التـأثر الوجدانى والتـأمل الصوفى والـذكاء الخلقى ، وفـيهـا تتمـثل لنا العواطف النبيلة : الحب بلا غيرة ، والجـمال بلا غرور ، والقوة فى غير ما ظلم ، والسعادة فى غير ما حـقد ، واللذة فى غير ما إثم ، والإحسان فى غيـر ما منٍّ ، والمعرفـة فى غير ما ثمن ، والخـير فى غيـر ما رنق ، والحقيقة فى غير مواربة ولا رياء .

ولعلّ هذا المقـال الموجـز يحيى رغـبـات القـارئ إلى تذوّق جمـال الطبيـعة، وصحـبتها والتـغلغل فى صميـمها ، ويبـعث الكتاب على أن يتناولوا بالبحث ما عجز قلمى عن التبسط فيه ، فالموضوع لذيذ وصعب، ويحتاج إلى أقلام نابهة وكتب مفردة .

**مصطفى عبد اللطيف السحرتي**

المحامى

# المرأة والشعر العاطفى

لكل فتاة مثلها العالى وعلى قدر تطـلعها إلى الحياة يكون مبلغ أملها المنشود. ومـا من فتاة إلاّ لهـا حسّها الموهوب ، ولـكل حسّ نزعةٌ توافق ميول صاحبته مرتبطًا بمعارفها وتربيتها وتعليمها : فمثلاً الفتاة التى نشأت فى عقـر دارها بين بيـئة تميل إلى احـترام القديم المحـدود النواحى المقـيد الرغبات، هذه الفتاة قلّما تنال حظـها الموفور من العاطفة المرجوّة وهى أبدًا تطمع فى شىء محـدود كل همّها أن تهدأ إليـه ، حتى إذ جاءتها الحـياة بمثيل لما ترجو فرحت واغتبطت بالعطية ، على أنها إذا تركت وحدها فى الطريق تلفتت يمنة ويسرة كغريب فى دنيا جديدة ، كل ما تعلمه لا يخرج عن دائرة المعارف البـسيطة التى لا تؤهلها عن جـدارة لإدارة بيت جديد ، وهى التى حملت الرجال على استضعـاف المرأة والتحفز دائمًا إلى امتلاك كل ما يطيب لهم .

أما الفـتاة التى نالت من الثـقافة والتـحرر الفكرى قـسطًا فهى التى تستحق بحق الدرس والتحليل لنبلغ بها غاية الكمال ، وهى مناط تفكيرى اليوم .

هذه الفتاة المثقفة المستنيرة التى فى استطاعتها السموّ بنفسها على ضوء شعورها وإدراكها وتفكيرها ، وهى التى تستطيع أن تخلق من هذه المعانى عاطفـة جليلة عتـيدة تحملهـا على الهروب دائمًا من دنيـاها المحدودة إلى دنياها اللامحـدودة إذ تشعر أنها أشبـه بآله صغير فى مـقدوره أن يعيش

لنفســه وللحياة ، وفى مقــدوره أن يخلق ويبدع ، وفى مقدوره أن يــشعر ويحس ويصوّر ما يريد .

هذه الفتــاة التى تتعــالى بنفســها إلى أعلى مراتب الحــياة لا تقنعــها ظواهر السطحيات بل تتــغلغل فى أعماقها لتــخرج مكنونها الدفين . هذه الفتــاة خلقت لترينا مــشاعر المرأة الكاملة وخــيالاتهــا المارحة وأحلامــها الساحــرة ، وهى التى تشعرنا بروعة العــاطفة الخطيرة عن طريق خيــالّها الخصب من وراء فلســفتهــا المتواضعــة ، وبينا هى ترقب العوالم لتــرصد الأفلاك تراها بجوارك كــأنها حقيقــة ملموسة وما هو إلاّ خيــالها يتلاعب بذهنك فى غير هوادة .

هذه الفتــاة هى الفتــاة الشاعرة ، وقــد تختلف مشــاعرها باخــتلاف أخيلتها ، فقد تعرضها فى شــبه صور على لوح رسّامة ، أو مجسمة على حجر فحّارة ، أو على ورق بقلم شاعرة فنّانة .

هذه الفتاة التى تجتاز ربيع عمرها الشعرى فى شبه عمر المفكر الكهل يعيبون عليها « الشعر العاطفى » ولست أدرى أى معنى يعيبون ؟ أسُدّت دونهم أبواب الحقــائق ؟ يالله ! بأى عين ينظرون وبأى قلب يشــعرون ، وبأى عقل يفهمون ؟ أتراهم لا يفقهون ؟!

أخشى أن يكونوا كــذلك ونحن على عتبة جيــل جديد نودُّ له الجدّة فى الميول والمشاعر والعاطفة النبيلة الطهور .

ثم أى دين حرّم على المرأة الشعور العاطفى وحلله للرجل ؟

المرأة التى خلقها الله إلهة للعاطفة وحدها ، أى قدرة تنزع عنها اليوم غلالتها السحرية ومن يجرؤ على تلك المحاولة ؟

لا ! أنتم الخاطئون إن حسبتم عاطفة المرأة إثمًا وبهتانًا .

على أنى لا أحاول هنا تصوير عاطفة المرأة ، ولكنى أحب أن أصوّر ناحيتها الشعرية وتأثيرها فى حياتها العاطفية ، وكيف يلعب الخيال دوره بمهارة على مسرح شعورها حتى يهيب بالمتعنتين إلى تصديق ما يعرض أمامهم على لوحة الشعر التصويرى .

يا لهول الحياة من المرأة الشاعرة ! أنها تخضع الحياة لها فى غير تهيُّب بينا هى تخضع بدورها لخيالها الجبّار ، وعلى قدر نصيب المرأة من تذوُّق الفن يكون حظها من الشعور .

« هذه صورة فتى جميل الطلعة قوى البنية يجلس كالحبيس تحت ظل غمامة تسد أمامه الطريق ولا حيلة له غير الاطراق الكسير » .

هكذا يبدو على لوح فتاة فنّانة ، أو هكذا صوّر بقلم فتاة شاعرة .

أترى صاحبة الرسم أو الشعر عاشقة ؟ أكاد أجزم أن كل من يشاهد الصورة أو يقرأ المقطوعة يعترف بذلك !

ولكن مهلاً ! دعونى أسألهما معا : علامَ اخترت يا صاحبتى هذا الشابَ رمزاً لفنك ؟... وتفترُّ شفتاها عن بسمة العزاء ...

وأقسم أنهـا ترثى الذهن الغَرور ، وبعـد أن تُلقى الفنانة محـاضرة طويلة فى مـعنى الخـيـال والفن والشعـور نفـهم أن الرجل يماثل القـوة والغمامـة وسحابة الأقدار ، ومنهمـا معًا جاءت بصورة ترمـز إلى القضاء الغالب .

وها نحن أمام جوابها وتجاه رسمها نصمت إذن ! فالصور الفنية التى تبدو أمامنا ، وراءها دائمًا مـا وراءها من عوالم لا نراها بالعين المجردة ! بل لابدّ من استصحاب المجهر ، ومجهرنا الفكر المحرر والخيال الخصب.

وقد تتعدد صـور العاطفة المرغوبة حسب استـعداد قوى المرأة المعنوية سواء أكان ذلـك عن طريق قلبها أم روحهـا . وهناك فريق من الناس لا يفرق بين عاطفتى القلب والروح ، ولكنى أنا أفرق بينهما .

القلب عندى مولد كـهربائى يمكن تحديد أضوائه حـسب ما نبغى ، ولابد من وجود المؤثّر والمتأثر .

وهل يمكن لعليل القلب أن يحـيا طويلا ؟ محال ! أمـا الروح فهى قوة الجذب المـمغطسة ، قوة الجـذب التى تسير الأفلاك والعـوالم كلها . فنحن نـعـرف أنهـا كـل شيء ومع ذلك فـهى « لا شـيء » وهى النور والحرارة معًا تحيا بهما ، وإذا فنينا يبقى السر خالدًا على الخفاء .

فالمرأة الشاعرة عـندما تجتاز حدود دنياها إلى الفـضاء اللامحدود تمرُّ بأخيلة لا عـهد لها بها ، بعضـها يروقها فـيكهرب أعصابهـا حتى تعود

مأخوذة بسحره ، وعلى ضوء هذا السحر الفياض تكشف لنا ما وراء الضوء أو ما يخبو خلف الظلام ، متحدثة عما تروم عن طريق نفسها كأنها هى الخيال الذى لقيته هناك ، حتى إذا قرأنا قولها حسبناه حقيقة لا ريب فيها ، ولعلها صنعة جديدة لحبك الخيال ، وهى بحق جديدة لأنها تهيب بالرجال الأذكياء إلى الاعتقاد بأن قولها هو الحق ، بل يبلغ منها القدرة أحيانًا على أن تحمل البعض منهم إلى تسمية هذا الطراز من النساء «الشاعرات الذاتية» .

وهنا أمرّ على هذا التعريب الجديد دون أن أرمقه ما دمت قد وضّحت كيف يثور خيال المرأة إلى تسطير ما ترجو ، وما دام الإنسان أبدًا متسرعًا فى الحكم على ما لا يعرفه .

وإذا كنا نجهل مجريات الكون العادية بعد أن قطعنا أعمارنا فى تفهمٍ مغزاها ومرماها ، أيمكن للرجل - مهما كان - أن يدرك كنه امرأة وهى لغز ألغاز الكون ؟! إن من يجرؤ على تعريف ذلك أو تحديده يكون دعيًّا!

هذه فتاة لها حظها من الشعور الموهوب تعيش على ضوء خيالها قانعة بالحياة فى بهو أحلامها السمحة تحت تأثير الطبيعة أحيانًا ، تواجه الشروق فيبهجها ويولد كهرباء أحلامها البهيجة فتجنح إلى أفق السماء ، وترتفع بنفسها إلى مستوى الملائكة حيث يأخذها سحر الخيال ويروى

عطش روحها الظمأى فتشعر وتدرك ، ثم تهبط إلينا على شدو إعجابها بملاك !

فهل معنى ذلك أنها أحبت رجلاً وارتفعت به إلى مصاف الملائكة هناك ؟

لماذا لا نقول أنها تحب مثلها العالى المجهول شبيهًا بخيالها العالى ، ولماذا لا تترنم به كأنه شيء محسوس ؟ هل هناك ضير من ذلك ؟ ويمكنها أن تقول :

سَلْنى مَليكَ عواطفى المحبوبا      سلنى عن الحبِّ المُذيب قلوبا !

وها هى فى موقف آخر أمام الغروب تبكى خيال الوداع لكل راحل ، وتتلاشى أمامها الحياة وراء اللاشيء ، فتطمئن إلى دموعها وهى تنهمر فى شبه نقط لها معناها لو نظمتها لكانت قصيدة رائعة ، وقد تتخيل الغروب - قلب الحياة - يخفق لآخر مرة فتودّ لو تفدى هذا القلب الكبير بقلبها الصغير وترضى بدموعها الشعرية عزاء وكأنها تقول :

أعطى بالقلب شعراً      إنه روحٌ طهورْ !

ومع أن التعبير - باعتراف شاعر ناهض - يكاد يشتبه فإنى أعود وأعترف بأن المعنى غير شبيهه ، ولكلٍّ موضعُ خياله ، وسرّهما طى الخفاء .

وقد يبلغ الفكر بالفتاة أحيانًا إلى حد مهلك فتأسى بما تسوقه الأقدارُ

إلى كل عظيم النفس كبير القلب ، وتستصغر ما تعانيه نفسها الهائمة الحيرى وتخاطب نفسها :

وأحيا فى الحياة ولست أدرى علامَ الفكر والأقدار تسرى ؟!

ومع اعترافها بذلك فإنها تعود لتفكر حتى تتحطم قواها أو تكاد ! ورغم ذلك يحلو لها أن تفكر لأنها تعتقد أنه لابد من التفكير ما دامت تشعر ، ولابد من الشعور ما دامت تعيش . والفكر عندها وليد الشعور ، وعلى ضوئه يبدو التفكير بهيجًا ، أو حزينًا صاخبًا أو هادئًا .

ثم تعود وتكرر قول ديكارت : « أنا أفكر فأنا إذن موجود » ولكنها تحرف ما يلائمها من الألفاظ فتقول : « أنا أشعر فأنا إذن موجودة » ، لأن الشعور عندها هو المولّد الكهربائى لكل فكر وعلى قدر نصيبها من الشعور يكون حظ الفكر من القوة أو الضعف .

تبكى المرأة على الفقيد بينا تضحك لاستقبال الوليد . . .

تودع العزيز بدموعها ، وتستقبل الجديد ببسماتها . تحب الحياة ، ولا تخشى الموت، وتحب الكبرياء ، وتحاول التواضع !

تحب الشعر لأنه يشفيها وتبغض الشعر لأنه يبكيها !

تلهو بالخيال لأنه عزاؤها ، وتصور الآلام وهى سرّ بلائها !

تلك هى المرأة ذات العواطف فلا تطالبوها بأكثر من تصوير ما يلائم

عواطفها ثم غضّوا الأبصار إن تنزلت آياتها العاطفية على قلوبكم الحجرية بلا رنين ، فلكل وتر أشجانه !

هى تعزف بيد ليّنة ، وأنتم تطالبونها بيد خشنة ، فاطلبوا من خالق السماوات وخالقكم أن يبدل النعومة بالخشونة لتكون الأجيال القادمة لاحسّ فيها ولا شعور .

المرأة التى أبحتم لأنفسكم استضعافها يمكنها أن تجتاز عوالم الأخيلة فى غير حقد أو ضغينة . تعترف بنبوغ القوى ، وتحترم ضعف الشقى . تحمل الأول على النهوض بنفسه ، وتعمل على مواساة الثانى . لا تحقد على ممتاز ولا تحتقر ضعيفًا ، إذ تعتقد أن فى يد الأمل مشعل الحاضر ، وفى يد الثانى مشعل المستقبل قرب أو بعد زمانه . أما أنتم يا من تفاخرون بقوتكم وعبقريتكم فكل ما يحلو لكم الوقوف على جل المكائد والمصائب والمحن ، ترصدون الهنات والسيئات وتوارون الحسنات ، وكأنه لا يطيب لكم غير الحرب والخصام !

أما المرأة فلا يحلو لها غير الأمن والسلام، وما ضرنا لو تركنا كل شاعر يأخذ حظّه الشعرى من أى ناحية يرجوها ، وما علينا أن نقرأ شعره على ضوء خياله هو ، لا من وراء خيالنا القاصر فهو الذى رأى وتأثر وحكى وأنشد ، وليكن شعره أنينا أو رنينًا !

لا تقولوا ما أضعف الشاعر وما أقواه! فذلك إلحادٌ لحق مشروع . . .

أن الشاعـر وسيط بين الفـن الخفى والملموس ، فـعلى الضوء الـعتب إن قصر وله الحـمد إن أجاد . والضوء هناك يرتكز فى قلوبـكم وضمائركم وعيونكم فما ضرّكم لو قلتم : هكذا قلتَ ولكننا نحن نقول . . .

ولكلٍّ اتباعه وأنـصاره ، وللتاريخ الأدبى كلمة العدالـة المطلقة ، فلا تشوِّهوها بفارغ الأقوال ودعوها للزمن .

لتكن المرأة مناط المشاعر ، ولتصوُّر ما يحلو لها ما دام بريئًا فى غير كلفة أو رياء ، وليكن الرجل مناط التفكير .

وبهما معًا ترتفع الشعوب إلى سماء الحق النزيه .

**جميلة محمد العلايلى**

# المتنبى
## فى بلاط سيف الدولة

لعل أبرز ما فى حياة أبى الطيب ، هـى السنوات التسع التى قضاها فى حلب ، فى عاصمة بنى حمدان ، فى بلاط سيف الدولة . وما كانت حيـاته من قبل ذلك ، ومن بعـدها إلا ترداداً لها أو رجع صـدى . ففى هذا الحمى غرّد المتنبى أفخر قريضه ، وغنى أجود قوله ، وفى هذا البلاط تجلت نبوّته الشعرية ، وفى هذا البلد العامر من سورية فاضت موهبته .

ما يُذكر المتنبى إلا ليذكر معه سيف الدولة وكافور ، وما يذكر العبد إلا ليردد فيه قول المتنبى :

| | |
|---|---|
| لا تشترِ العـبدَ إلا والعصا مـعه | إن العـبـيـدَ لأنجـاسٌ مناكـيـدُ |
| ما كنت أحسـبنى أحيا إلى زمنٍ | يسيئنى فـيه عبدٌ ، وهو مـحمودُ |
| من علَّمَ لأسـودَ المخصىَّ مكرُمـةً | أقومه البيضُ، أم آباؤه الصيدُ ؟! |
| أم أُذنه فى يدِ النخـاس داميـةً ؟ | أم قدرهُ وهو بالفـلسين مردودُ ؟! |

لكن سيف الدولة يُذكر لأن مديح المتنبى قد ملأ الأسماع والأبصار ، وشعره فيه المتنبى ذاته ! وشتّان مـا بين الهجاء والمديح ، وشتان بين قبح الصيت وحسنه حتى فى الذكرى !

إن سيف الدولة مرادف للمتنبى ، كان شاعرنا قد تنبأ فى قوله عن الصلة الدائمة بين اسميهما ، حين فخر بنفسه ، ومدح أمير بنى حمدان قائلاً :

خليليَّ ! أنى لا أرى غيرَ شاعرٍ فكم منهم الدعوى ومنى القصائدُ؟
فلا تعجبا ، ان السيوف كثيرةٌ ولكن سيف الدولة اليوم واحدُ !

هذا هو أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان الغدوى الذى تولى الملك على حلب ومقاطعتها حتى أنطاكية ثلاثة وعشرين عامًا ، وقف فيها ببابه من الشعراء ، ما لم يجتمع بباب أحد غيره من الملوك ، بعد الخلفاء، كالسرى الرفاء والببغاء والنامى والوأواء الدمشقى وسواهم لكن صيته لديهم خفت معهم ، ولم يثبت حتى الآن إلا لأن أحد شعراء الدهور وقف زمنًا لديه ، وها نحن نرى اسمه خلد على المدى وسيرنّ فى الآفاق كلما رنّ اسم المتنبى رغم ما وقع بينهما من جفوة وفرقة ، وصار من وحشة وبعاد .

أنها لصدفة عجيبة سعيدة أن يأتى سيف الدولة إلى أنطاكية ، قصبة البلدان السورية الشمالية ليزور قريبه أبا الشعائر الحمدانى ، فيقدم هذا إليه أبا الطيب ويكشف له عن نبوغه فى الشعر ، ويثنى عليه فيضمه الأمير إليه على شروط يشترطها للشاعر : أن لا ينشد الشعر إلا جالسًا ، ولا يقبّل الأرض إن حضر بين يديه ، وفى هذه الشروط تتجلى كبرياء المتنبى

بينة ظاهرة ، كيف يأبى الخضوع لما هو عرف متبع بين الشعراء فى حضرة الملوك ، وكيف يعدّ ذاته والملوك سواسية فى القدر والمكانة ، لولا الدهر المشاكس!

أكرم سيف الدولة مثواه بادئ ذى بدء ، وكانت هداياه لشاعره كثيرة، وعطاياه عظيمة أسالت لعاب باقى الشعراء فى البلاط ، وأثارت حفائظهم وأوقدت نيران الغيظ على هذا الشاعر الذى جاء يخبت صيتهم وينال منهم لدى سيف الدولة ويحظى بالهدايا الفاخرة الوفيرة ، وتغدق عليه النعيم العظيمة بينما هو يأبى أن يسير على سنّة الشعراء ، أو يتقيد بعاداتهم ويأتم بأحوالهم ، أو يعدّهم وإياه على قدم سواء .

ثاروا وماجوا فى أنفسهم ، وعوّلوا على أن يدخلوا فى روع سيف الدولة شيئًا بل أشياء عن شاعره الممتاز ، وأخذ جانبهم أبو فراس الحمدانى ، ابن عم الأمير ، وكان ما لابدّ أن يكون فى مثل هذه الحالات، وانتهى الأمر بأن أصغى سيف الدولة بعض الشىء إلى هذه الأقاويل التى تحف بمجلسه عن المتنبى فكان الحال كما قال فولتير أكبر كذوب فى العالم : « أكذبوا ! أكذبوا ، فلابد أن يعلق فى العقول شىء من كذبكم ! » فكان تارة يجافيه ويمالئهم عليه ، وتارة يحنّ إلى مديحه ويتوق إليه فيصله ويكرمه . وكان المتنبى من جهته أيضًا يتجاهله طورًا فيحضر مجلسه ولا يمدحه ، وطورًا يشيد بمآثره فى استعطاف ممزوج

بكبرياء ، وهكذا دواليك من الطرفين . وهذا ما حمل يومًا ما أبا فراس على القول لابن عمه : « أن هذا المتشدّق كثير الادلال عليك ، وأنت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد ، ويمكن أن تفرّق متى دينار على عشرين شاعراً ، يأتون بما هو خير من شعره » . وعملت هذه النميمة الذميمة فى نفس سيف الدولة أى عمل فأضمر ما أضمر ، ووصل الخبر للمتنبى فاستعدّ للأمر . فكانت هذه الحادثة التى تدل أعظم دلالة عما كان يجرى فى مجلس سيف الدولة من إيقاع بالمتنبى ، يقوم بحبكه أولئك الشعراء الذين أكل الحسد قلوبهم ، وملأت الغيرة قلوبهم وهى تعلّل لنا لماذا انتهت تلك الرابطة القوية بقطيعة مرّة ، رحل فيها المتنبى عن حلب رحيلاً أبديًا ، فإنه لما دخل سيف الدولة بعد تلك الوقيعة من أبى فراس ، وأنشده أبياتًا لم يأبه له هذا ولوى برأسه عنه ، وكان مَن حوله يغتابونه أمامه سكت المتنبى وأسرّها فى نفسه ، وانقطع عن المجلس حتى نظم قصيدته الميمية الشهيرة ، ثم جاء وألقاها ، وقد بدأ بالتظلم والاستعطاف والادلال :

واحرّ قلباه ممن قلبه شبمُ ! ... ومَن بجسمى وحالى عنده سقمُ !

مالى أكتمُ حباً قد برى جسدى ... وتدّعى حبّ سيف الدولة الأممُ

إن كان يجمعنا حُبٌّ لغُرّته ... فليت أنا بقدر الحبِّ نقتسمُ

قد زرته ، وسيوف الهند مغمدة ... وقد نظرتُ إليه والسيوفُ دمُ

وهنا كاد بعضهم يوقعون به فى حضرة الأمير ويقتلونه ، لفرط ادلاله وسكوت سيف الدولة ، واستمر هو حتى انتهى إلى قوله :

يا أعدل الناس إلا فى معاملتى        فيك الخصام، وأنت الخصم والحكم

فقال أبو فراس : قد مسخت قول دعبل :

ولست أرجو انتصافًا منك ما ذرفت        عينى دموعًا ، وأنت الخصم والحكم

فقال المتنبى :

أعيذها نظرات منك صادقة        أن تحسب الشحم فيمن شحمه وَرَمُ

فأدرك أبو فراس إنما هو يعنيه بذلك ، فثار أن يكون هُزأة ، وهو قريب سيف الدولة ، وأن يوكزه المتنبى ، فقال : « من أنت يا دعىّ كنده، حتى تأخذ أعراض الأمير فى مجلسه ؟ » وظل الأمر على هذا المنوال ، يقول أبو الطيب بيتًا ، فيقاطعه أبو فراس ، حتى إذا انتهى إلى قوله :

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره        إذا استوت عنده الأنوار والظُلَمُ ؟

قال أبو فراس : « هذا سرقته من قول معقل العجلى :

إذا لم أميز بين نورٍ وظلمةٍ        بعينىَّ ، فالعينان زورٌ وباطلُ !

ومثله قول محمد بن أحمد بن أبى مرّة المكى :

إذا المرء لم يدرك بعينيه ما يرى        فما الفرق بين العمى والبصراءِ ؟ »

وضجر سيف الدولة ، فقذفه بالدواة ، فاستطرد المتنبى ، وثار فى نفسه لهذه الإهانة وأخذته أنفة الكبرياء ، فعوّل أن يطلق آخر سهم فى كنانته ، فقال :

إن كان سرّكم ما قال حاسدُنا فما لجرحٍ إذا أرضاكمُ ألمُ !

فكان هذا البيت البلسم الشافى ، وإذا بسيف الدولة يرضى عليه ، ويقرِّبه إليه ويقبِّل رأسه ، ويصله بألف دينار ، يردفها بألف أخرى ، ويفقأ حصرمًا فى أعين الوشاة الحسَّاد !

هذا مثال مما كان يحدث فى مجلس سيف الدولة، ومثال ناطق بما يفعل الحسد ، ولا ريب أن توالى هذه الحوادث وتوالى الجفوة بينه وبين المتنبى عملت فى قلب أمير بنى حمدان كثيراً ، ثم ربما كان هذا ملٌّ من الشاعر أثر تلك الوشايات ، بعدما قضى لبانته منه ، فأراد أن يذل كبرياءه ، ويخضد من عنفوانه ، لذلك نراه يمالئ الشعراء عليه ، ويطرق عنه ، مع أن ما قاله المتنبى فيه لم يقله شاعر فى أمير ، فقصائده فيه أروع ما نظمه فى سائر حياته ، ومدائحه فيه يتحدث بها الركبان ، ويتناشد بها الناس ، بل أن مراثيه لأقرباء الأمير ، من أمه ، وابنه واخته، ملأت الأسماع حال قولها . ألم يقل ابن العميد : « إنه يغيظنى أمر هذا المتنبى ، واجتهادى فى أن أخمد ذكره ، فقد ورد علىَّ نيف وستون كتابًا فى التعزية ، وما منها إلا ما صدرّ بقوله :

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبرٌ　　فزعت فيه بآمالى إلى الكذبِ
حتى إذا لم يدعْ لى صِدقَهُ أملاً　　شرقتُ بالدمعِ حتى كاد يشرق بى

فكيف السبيل إلى إخماد ذكره ؟ » .

وما هذان البيتان إلا من قصيدة رثى بها المتنبى أخت سيف الدولة ، قبل قول ابن العميد هذا بسنة من الزمن ، فطافت فى هذه المدَّة أنحاء الجزيرة والعراق وفارس ، وانتهت إلى أرّجان ، وحيث يقيم هذا الوزير! ولو عاد سيف الدولة إلى الحياة ، ورأى ما تركه له المتنبى من ذكرى ، لكان يندم على ما فعله أى ندم ، يحمله إلى الإسراع إلى الأكفان من جديد ليدارى عيبه ، ولا يفصح عن عظم خجله ومعرّته !

وكان سكوت سيف الدولة عن أنصافه بعد الذى حدث فى مجلسه بين أبى الطيب وابن خالويه النحوى ، من المهاترة والشجار ، فوثوب النحوى على الشاعر ، ولطمه بمفتاح فى يده شجَّ رأسه ، ما أدى بهذا أن ينفر نفوراً كلياً من رجل أشاد هو به كل الإشادة فى أشعاره ، وترنم بها الناس فى مجالسهم فخذله ، فتركه وذهب إلى دمشق ، ومنها قصد إلى مصر ، وأننا نراه فى مصر ، كيف يعرّض بسيف الدولة وكيف يذكره بما كان منه من عدم الدفاع عنه أو الانتصار له ، وذلك فى القصيدة التى قالها عن إشاعة موته ، ونعيه فى مجلس سيف الدولة :

رأيتكم لا يصون العرض جاركمُ　　ولا يدرّ على مرعاكمُ اللبنُ

جزاءُ كل قـريبٍ منكم ، مللٌ ! وحظُّ كل مـحبّ منكم ضَغَنْ !

وتغضـبون على مَن نـال رفدكم حـتى يعاقـبه التنغـيصُ والمنْ !

وكانت هذه الأقوال القـاسية خليقة بسيف الـدولة بعد الفعل الشنيع الذى فعله ، ولكن المتنبى وإن قال ما قـاله هنا وغير هنا عن ألم وحسرة وغيظ وتشفٍّ فقد كـان دائمًا يذكر سيف الدولة ، وبلاط سيف الدولة ، وليالى حلب ، وعيـشه الرغد فيهـا ، ولولا فراقه لها لما صـرمت حباله بهذه الكيـفية المفجـعة ، فيـقتل وهو فى طريقه إلى بغـداد عائدًا من لدن عضد الدولة فى شيراز ، ولكن :

وإذا كـانت النفـوس كـبـاراً تعـبت فـى مُرادِها الأجـسامُ !

**ميشيل سليم كمير**

## حافظ وشوقى

مِن حقٍّ ( أبولو ) ومن الحق عليها أيضًا أن تعنى بهذه الأبحاث النقدية التى تتصل بالشعر والشعراء ؛ ولقد يكون هذا الحق لزامًا إذا كان الحديث عن « حافظ وشوقى » وكان صاحب الحديث هو الدكتور طه حسين . ولن يفهم من هذا العنوان أن هذه الفصول النقدية نوع من الدراسات الفردية الجزئية التى تعنى بهذين الشاعرين لذاتهما فقط ، وإنما هى فصول كتبت لتكون مبادئ عامة تدخل فى أبواب التاريخ الأدبى والنقد الأدبى ، ولا سيما هذا النقد الخالق الذى يبغى صاحبه رسم الخطة الصالحة للإنشاء والتقدير والتأثير فى البيئات ويحاول « إثارة الميل القومى إلى درس الأدب والعناية به وتقوية الذوق الفنى وتوجيهه هذا الوجه الجديد الذى يلائم حياتنا وآمالنا ومُثلنا العليا فى هذا العصر الذى نعيش فيه » .

ولسنا نشك فى أن الدكتور طه حسين من دعاة التجديد وأنصاره العاملين على بسط نفوذه وسيطرته على الحياة العامة وبخاصة هذه الحياة الأدبية . فكان بذلك من أعرف الناس بهذين الأصلين اللذين يقوم عليهما ما يسمى التجديد أو النهضة أعنى الإِحياء والابتكار . وقد عَرف الدكتور للكتاب المحدثين جهودهم الصادقة فى نقل النثر من أسلوب يكاد يكون أعجميًا إلى هذا الأسلوب الرائع القوىّ الذى يؤدى وظيفته الأدبية والاجتماعية خير أداء ولكن الدكتور ينعى على الشعراء فناءهم فى تقليد

القدامى ويرميهم بالجهالة والغـرور . . أفهذا الحكم يطرد ويتناول الشعراء جميعًا من ناحـية ؛ ثم يتناول شعر الشعراء كله مـن ناحية أخرى ؟ ألم يكن البارودى مجـدِّدًا حتى فى الأوزان الشعرية والموضـوعات والمعانى ؟ وما الرأى فى إسماعيل صبـرى ؟ أفلا يجد فى حافظ وشوقى من المناهج الحديثـة والنزعات الجديدة مـا يحمد لهـما ويميزهمـا من شعراء العـصور السابقـة ؟ وأخيراً ماذا يقول فى هذه المـدارس الشعرية الحديثة الـتى تجهد جهدها فى تمصير الشعر ووضعه وضعًا جديداً يلائم الدنيا الجديدة ؟

ثم يعرض الدكتور لمسألة « الحرية والفن » دون أن يقول رأيه صريحًا ولكنه يدعو إلى حرية العلماء. أفليس فى ذلك دعوة أيضًا لحرية الفنيين؟ كنا نود من الدكتور أن يدرس هذه المسألة فى الأدب العـربى ولا سيما أن لها أمثلة عند أبى نواس ومدرسته ، ثم يقول لنا إلى أى أحد يباح للفنى أن يمضى وراء الجمـال فى مجـالاته المختلفة ؟ ومـا رأيه فى نظرية ( الفن للفن ) ؟ وهل تقف غايات الفنون عند التهذيب والفضيلة ؟

للدكتور بعـد ذلك فصل ممتع حقًا فى تأريخ النثر العـربى فى العهد الأخيـر ، ومما يلفت النظر فى هذا الفصل مهـاجمة الدكتـور من يقولون بأسبـقية النثـر على الشعر فى الوجـود سواء منهم القدمـاء والمحدثون ، وظاهر أن رأى الدكتور حق واضح فليس من شك أن الشعر لسان الطبيعة الأولى وأن هومير سبـق أرسطو ، وأن البداوة القصصية سـبقت الحضارة المفكرة العـالمة . ولكنا نسأل الدكتـور : أحقًا أن مـؤرخى الأدب العربى

يريدون بالنثر فى هذه المسألة ناحيته المعنوية ؟!.. الذى نعرفه أن القدماء حين قالوا بأسبقية النثر أرادوا به الكلام المنثور غير المنظوم دون أن يعنوا بالناحية المعنوية ، فأخذهم الدكتور بما لا يجب أن يؤخذوا به .

ويلتقى الدكتور عقيب ذلك بشعرائنا الثلاثة حافظ وشوقى ومطران ويتناول شيئًا من شعرهم بالنقد والتحليل ذاهبًا فى ذلك مذهبًا معنويًا بيانيًا ... وهو فى ذلك موفّق من غير شك ، ويظهر أن هذا النحو من النقد ملائم تمام الملاءمة لمذهب النقاد من أصحاب البحترى وأبى تمام والمتنبى ( فى الموازنة والوساطة ) ولكن هناك هذا المذهب الذى يقوم على وحدة القصيدة ، بل وعلى وحدة الشاعر نفسه وشخصيته ومذهبه الفنى والموضوعى ، وفى رأينا أن هذا أجدى على الشعر والشعراء من هذه الملاحظات الجزئية التى تتصل بالأسلوب أكثر من اتصالها بالموضوع . وقد يعتذر الدكتور بضعف هذه الشخصيات ، وغموض هذه المذاهب أو هوانها فى طلائع هذه النهضة الحديثة ، ولكننا عن هذا نفسه نسأله : أليس يجد للبارودى وصبرى خواصهما الموضوعية والمعنوية وشخصيتهما التى تتصل بحياتهما وبعصرهما ؟! ثم ما شأن حافظ وشوقى ؟!حافظ شاعر مصر والمسجل تاريخها وموقفها من الاحتلال ، حافظ الصريح الشفاف ، وشوقى شاعر الغناء الحديث ، حافظ الشعبى وشوقى الارستقراطى ؟

وأما الفصل الأخير الذى درس فيه الدكتور شاعرينا العظيمين ،

ووقف فيه منهمـا موقفه هذا النزيه المبرور فعندنا أنه من خـير ما يظفر به التاريخ الشعـرى . ألمَّ فيه الدكتور بحـياة الشعر العربى وحيـاته الحديثة خاصة وبحـياة الشاعرين والعوامل الرئيـسية التى كوَّنت شعـرهما ولوَّنته بشتى ألوانه ، ثم الطوابع التى امتـاز بها كلاهما ، وهو أثناء ذلك يؤرخ معهما الشعر الحديث كله والشعراء المحدثين جمعيهم ويضع مقاله دستوراً للمؤرخين وسجلاً لحياة هذين الشـاعرين . ولا يسعنا إلا شكر الدكتور، ودعوة الشبان إلى درس كتابه والانتفاع به .

**أحمد الشايب**

# العقاد فى حفلة تكريمه

## نشيده القومى - قصيدة التكريم

عباس محمود العقاد كاتب سياسى لا يشقّ له غبار وصحفى يتقد فؤاده حماسة ووطنية ، أما أنه شاعر فذلك ما أشك فيه وإن كانت له فى بعض المواقف السياسية شواذ شعرية غير كافية لأن تكون مُثلاً على شاعريته.

والوفديون أذكياء لبقون - فهم أنبه من أن يكرموا العقاد السياسى من أجل نشيد كالذى طلع به على الناس فى عيد الوطن الاقتصادى - فالاجتماع إذن سياسى ، ما فى ذلك شك ، والداعون إلى هذه الحفلة والمدعوون والخطباء والسامعون والذين قرءوا النشيد والذين لم يقرءوه يعلمون فى قرارة نفوسهم ذلك . أما النشيد فى ذاته فليس فيه من الروعة ولا الإعجاز ما يستحق التكريم رغم إسهاب الخطباء فى وصفه والإشادة به - فلم يستحث الوطن ولم يحفز العزائم ويستثيرها للحمى الحرام مستباحًا، والكريم العزيز مستذلا ، والضعيف المهضوم مستنصراً ، والغنى الخصيب مفتقراً . ولو بحثنا فى أدب المعاصرين وإنتاجاتهم الشعرية لوجدنا أناشيد مغمورة لشوقى وحافظ ومطران ، بل لناجى والهراوى ومحرم وأبى شادى ونسيم والكاشف ، لا تقل عن هذا النشيد وطنية وحماسة ولا رقة وانسجامًا . وبين يدىّ الآن ديوان المغفور له الشيخ

عبد المطلب وفى الصفحات الأخيرة منه نشيد رائع اجتزىء منه بهذه الأبيات التى يخاطب بها النيل :

| | |
|---|---|
| مصرْ اسلمى - مصرُ لك السلامْ | والملكْ والدَّوْلة والدَّوَام |
| يا نيل أنت روح هذا الوادى | تحميه من جدبٍ ومن فسادِ |
| لا زلت فى أمن من الأعادى | فى مصر وحمى فؤاد |
| مصرُ اسلمى - مصرُ لك السلامْ | والملك والدولة والدوامْ ! |

فليس إذن نشيد العقاد السابق هو السبب الحقيقى فى تكريمه بل هو قبل هذا النشيد بأزمان طوال كان خليقًا بالكرامة مستوجبًا للتكريم كما صرح بذلك بعض حضرات الخطباء . وانّا لمعترفون أن له فى تاريخ نهضتنا الوطنية مواقف مشهودة كان يكفى بعضها لتكريمه ، ولكن السياسة الغالبة التى حالت دون تكريمه فى الماضى هى السياسة المغلوبة العاجزة التى تختفى اليوم وراء الأدب وتستتر خلف هذه الأبيات السقيمة من الشعر وتجمع الناس لتكريمه باسمها بعد أن مضى على نظمها زهاء النصف عام . ولقد نُظمت لهذا المهرجان الوطنى أناشيد كثيرة لا تقل عن هذا النشيد إن لم تفقه فى بابه ، يحضرنى الآن من هذه الأناشيد نشيد الدهشان ، وإليك بعض ما أذكره من أبياته :

| | |
|---|---|
| دبّ فى شبان مصر | روحُ أبطال العربْ |
| نهضةٌ فى مصر كبرى | سوف تأتى بالعجبْ |

كانت الآسادُ أسرى | وانتهى ذاك الاسارْ
وعدا ابنُ النيل حراً | حاميًا قدس الديارْ

*

أسٌّ الاستقلال أنا | نتقوىً بالتعاونْ
ويضيع المجد منا | إن لبثنا فى التهاونْ

*

بعْ إلى المصرىّ واشْرِ | منه تَستغنِ البلادْ
تلك حربُ السلم تسرى | وعليها الاعتمادْ

وأرى ويرى المنصفون معى أن هذا النشيد يفضل نشيد صاحبنا من عدة وجوه ، أهمها :

(١) أن نشيد العقاد إن ناسب أطفال المدارس الابتدائية لسهولته ورقته فلن يناسب شبابًا أكثرهم تربو سنه على الخامسة والعشرين ومعظمهم أتموا التعليم الثانوى . أما هذا النشيد الذى بأيدينا فهو فى قوته اللغوية والروحية يناسب هؤلاء الشبان الذين نُظم لهم ، والأناشيد تفقد روعتها وجلالها فى النفوس إن لم تتناسب مع عقول منشديها وأرواحهم .

(٢) أول ما تلمحه فى نشيد العقاد خلوه من المناسبة التى نظم لها ، وأنه لأول نظرة نشيد عام يصلح لأية مناسبة ، ومن الجائز أن يكون تحت

يد صاحبنا من سنين وقد استتسب له هذا اليوم فأبرزه فيه ، أما نشيد الدهشان فكل بـيت من أبياته يتجلى فـيه جـمال المهرجـان ويتضح الغرض من إقامته .

(٣) كنه فخر بالماضين وما خلفوه ، وفخر بمصر وجوها ونيلها وأهرامها. فهو يتكوّن من ست فواصل كل فاصلة فى بيتين ليـس فيهما تشجيع للشبان ولا حفز للمسـتقبل ولا بعث للأمل الجديد ولا تفاؤل بنجاح الشبان فى مساعيهم ، اللهم إلا ما كـان من إشارة خفية غامضة إلى كل هذه المعانى السابقة فى البيتين الآتيين فقط وهما نهاية النشيد :

فارخصى يا نفوسْ     كل غـال يـهـونْ     كل شىء حسنْ !
إن رفعنا الرءووس     فليكن مـــا يكونْ     ولتعش يا وطنْ !

أما نشيد الدهشان فكل بيت فيه حـفز للهمم وتقوية للعزائم وتفاؤل بالمستقبل وحث على النهوض ووصف للمهرجان وسر نجاحه .

وقد أنشدتْ فى هذا المهرجـان كذلك قصائد رائعة أذكر منهـا قصيدة الدكتور ناجى التى يقول فى مطلعها :

وطنٌ دعـــا وفـــتىً أجـــابْ     بوركتَ يا عـــزمَ الشـــبـابْ
يا فـــتـــيـــةَ النـيلِ المســـا     لمِ والكـريمِ بلا حـــســـابَ

ومن أبياتها القوية الرائعة فى هذه الأبيات :

قل للشبـــاب اليــوم يو مكمــو المرجى المستطابْ
اليــوم يبـدو حب مصــر فــلا خـفــاء ولا ارتيـابْ
إن كـــان إثمًا يا شـبـــا بُ فلا رجــوع ولا متــابْ
المــــال والأرواح كـــــلٌ ضـحـيـةٍ ولهـــا ثوابْ

وهى قصيدة كـما ترى تفيض بالحماسة والوطنيـة ، تستنهض الهمم وتحفز القلوب.

ندع هذا ونعود إلى الغـرض الذى حفزنا إلى تسطيـر هذا المقال وهو مناداة المحتلفين بالعقاد أميراً للشعـراء بعد ما ضللهم الدكتور طه وخدعهم وأدخل فى روعهم زوراً وبهتانًا أن العقاد هو شـاعر العصر وزعيم شعراء مصر ، وأن شعـره لم يفق شعر المعاصرين فحسـب بل فاق شعر المتنبى وأبى تمام والبـحتـرى واحتـوى من الحسنات مـا لم يحتـوه شعـر هؤلاء السابقين !. . . . وهكذا يسرف طه فى مدح العقاد إسراف الواثق يردُّ هذه الوديعة ، وديعـة الحمد والثناء الكاذب إليه إن لم يكن فى حـفلة تقام أو محاضرة تعدُّ فعلى صفحات « الجهاد » .

ندع هذا العبث عبث الدكتور طه باللغة وألفـاظها أولاً وعبثه بعقول سامعـيه ثانيًا ونعود إلى قصـيدة هذا الأمير الجديد التى أنشـدها فى حفلة تكريمه والتى سلخ فى نظـمهـا زهاء نصف عام وكـأنه كان ينحـتهـا من الصخر نحـتًا - وأول ما تدل عليه هذه القصيدة أن العـقاد قد تردد طويلاً

بين نظمها وبين الاكتفاء بالنثر ، ولكنه بعد أن ورط الدكتور طه وعلم أنه سيتحدث عن الناحية الشعرية منه لم يجد بدًا من النظم حتى يناسب المقام . ولا ريب عندى فى أنها وليدة التردد والتورط والارتباك . سمعتها وقرأتها واقرؤها اليوم فأجد نفسى بين عاملين : إما الاعتقاد القاطع بأن العقاد الكاتب لم يكن يومًا شاعرًا رغم فلتاته الجيدة بين الحين والحين ، وإما التسامح معه واعذاره واعتبار هذه من سقطاته الشعرية وما أكثرها . واعتقد على كل حال أن هذه القصيدة هى أضعف قصيدة فى شعر العقاد: معانٍ غير متسقة وألفاظ نابية يبرأ كل منها من صاحبه ويستغيث من وجوده بجانبه وتراكيب فى غير مواضعها ، وإليك بعض أبيات هذه القصيدة وتعليقنا عليها .

| | |
|---|---|
| هذا النشيد ففيم يشكرنى | قومى وقد غنى به قومى ؟ |
| إن تقبلوهُ وتلك مفخرة | عظمى فقد وفيتمو سهمى |
| من تقبل الأوطان قربته | جادت عليه بمغنم ضخم |

والذين يتذوقون الشعر يرون فى البيت الأول - فوق ما فيه من ركاكة وتكرير لبعض الألفاظ - تعقيدًا معنويًا لا يفهمه إلا ناظمه . أما البيت الثانى ففيه أولاً تعبير غير مفهوم ولا استعمل فى الشعر العربى من قبل هو « توفية السهم » يريد بذلك تحقيق الأمل ، لأن السهم يصوّبه صاحبه ولا يوفيه ويوصله إلى الغاية أحد غيره . وهب أن علم البيان أفسح

صدره لمثل هذه الكناية المعكوسة فهل آمال العقاد كلها تنحصر فى قبول الشعب لنشيده . أعتقد أن هذا القبول لا قيمة له إن لم يحدث فى النفوس إثراً فينبه منها خامداً أو يوقظ منها نائماً .

وفى البيت الثالث فتور ظاهر وضآلة فى المعنى - أليس معناه من تقبل الأوطان جهاده كافأته بغنيمة كبيرة ؟ وكان من السهل على العقاد الشاعر أن يضع هذا المعنى فى بيت أروع من هذا - أضف إلى ذلك أن كلمة ضخم وأمثالها فى اللغة كلمات ثقيلة نافرة لا يحسن أن يختم بها بيت من الشعر إلا عند الشعراء العاجزين شعراء القوافى والأوزان . ويقول بعد ذلك :

أبناء مصر وأمكم أمى ... يوم الفخار وهمكم همى
أبناء مصر على هدايتكم ... إن النجاح لكم من الحتم
إن تهتفوا بنشيدكم كلمًا ... فدعو القلوب تجيب بالعزم

وأنت ترى أن البيت الأول مبتذل أجوف لا تحمل ألفاظه أى معنى من المعانى لسامعه ولا ما يقرب منها ، وإلا فما معنى ( أمكم أمى ، وهمكم همى ) ؟ هذه حقائق يعرفها الأطفال ويهتف بها الصبيان ، فهل زاد عليها أمير شعرائنا الجديد شيئًا ؟ هذا إلى ما فى كلمتى أمى وهمى من ركاكة وإسفاف . وبعد فهل ترى معى أن كلمة من الحتم فى البيت الثانى قد أرغمها الشاعر على تكملة البيت إرغامًا ووضعها فى موضع ينبو ويتبرم بها كما يضع البناء اللبنة فى غير موضعها من البناء ، فهى غريبة

فى هذه البيئة شاكية باكية رغم إعجاب المحتفلين وتصفيقهم - ولنا بعد ذلك أن نسائل أمير الشعراء الجديد عن منزلة هاتين الكلمتين (من الحتم) فى البيت الأول و (بالعزم) فى البيت الذى يليه من الأسلوب الشعرى . أليست كلتا الكلمتين مبتذلة فى أفواه العامة ولا يليق يا أمير الشعراء أن تستعملها فى بيتين تغنى عنهما معًا شطرة واحدة ؟ ثم ينتقل بعد ذلك إلى مدح النحاس باشا فيقول :

هذا خليفة سعدكم يقظٌ ماضى العزيمة وافر الحلمِ
المصطفى المختار فى ملأ مِن وفد مصر وصحبه الشُّمِّ

وإذا قبلنا من الشاعر ( ماضى العزيمة ) فانا لا نشك فى أن مثل هذه التراكيب ( وافر الحلم - المصطفى المختار - فى ملأ - صحبه الشم ) قد عانى الشاعر فى نحتها الأمرين وجاءت بعد ذلك نابية لا تلائم بقية ألفاظ البيتين ولا تناسبها بحال . وإذا لم يكن صحيحًا ما ذهبنا إليه فما معنى وافر الحلم ، وما معنى الأصحاب الشمّ فى هذا المقام ؟ الحق أن هذه ألفاظ غير شعرية ولم تجتمع إلا فى ذهن العقاد وحده . وانى لأقرأ البيت الثانى فيمر بذاكرتى نغمات قراء الموالد أو منشدى حفلات الذكر أو مشيعى الموتى حين يقولون :

بالمصطفى المختار حلّ عسيرنا بالمرسل المبعوث فرّج كربنا !

**طلبة محمد عبدة**

# الاستهتار بالنقد

لا أظن أن الاستهتار بالنقد بلغ يوما من الأيام ما بلغ أخيراً ، فقد تهافت عليه الكثيرون من العجزة والمغرضين وهو هو الفن الذى يتطلب مواهب عدّة وبالأمس القريب قرأت المضحكات لمن تهافتوا على نقد الشعر الحديث ، وربما كان نصيب الشاعر على محمود طه من ذلك أوفر نصيب، فهو شاعر وصّاف بارع ، ومع ذلك أُنكرت عليه هذه الموهبة البارزة ! وشطّ آخرون فقالوا إنه شاعر العاطفة والفلسفة مع أن شعره مجرد من كلتيهما اللهم إلا فى قطع تقليدية لمعاصريه . وذهب فريق ثالث إلى أنه لا يعرف شيئًا من اللغة فى حين أنه حريص على لغته كلّ الحرص. وقال غيرهم إنه شاعر سابق لزمنه بينما لا نجد شيئًا جديداً أصيلا يستحق هذا المدح الذى يكاد يشبه السخرية : فقصيدته « ميلاد شاعر » منظورٌ فيها إلى قصة المولد النبى ، وقصيدته « الله والشاعر » هى من خواطر صديقنا التفتازانى وأقرانه الصوفيين ، وما « مخدع مغنية » وقصيدة « انتظار » وأمثالهما إلا قصائد صناعية معارضة لشعر ناجى. وذهب آخرون إلى أنه سارق كثيراً من الأدب الأوروبى مع أن الرجل لا يعرف الأدب الأوروبى إلا عن المترجمات العربية واقتباسه منها محدود كما يفعل محمود أبو الوفا . وانتهى غيرهم فى سوريا أنه أستاذ الصيرفى وأقرانه مع أنه هو المتأثر بشعورهم فى كثير من أوصافه فالصيرفى وناجى

وأبى شادى والعقاد ورامى وفوزى والمعلوف وأحمد الزين وتوفيق البكرى وغيرهم يطلّون من شعر على محمود طه .

أما رأيى المستقل فهو أن على محمود طه شاعر مجيد مفتنّ فى الحسيات من طبيعية وغيرها وكذلك فى الشعر الاجتماعى ، فالأولى به أن يقصر أدبه على ذلك لأن هذا وحده هو ميدان إجادته ، كما أن ميدان إجادة ناجى هو الشعر العاطفى الخالص .

**على محمد البحراوى**

# لغة العصر

يقال إننا فـى عصر حـركة وتقدم ، ومع ذلك فـالجمـود شامل لمن يدعون الغيـرة على اللغة. ومن العجيب أن هؤلاء المنافـحين عن اللغة لا يدرون حتى الآن أن كبـار الشعراء والكتاب هم الذين يـدعون الأساليب والمناهج ، فعنهم نأخذ الجديد وليس عليهم غلى التقاليد ، فهؤلاء الرجال قد شبعوا استيعابًا للماضى ثم أصبحوا مرآة للحاضر بل نبراسًا له ، ومن العبث مطالبتهم بالحصر والمحاكاة .

وما كـان هذا ليعنى الإباحيـةَ التى تسمح لطالب العلم الصغـير بأن يدوس على كل شىء وأن يضع نفسه مـوضع المعلم المجتهد ، فالاجـتهاد أو الابتداع ليس بمثل هذه السهولة ، وحتم على الرائد أن يكون قارئًا قبل أن يصبح مؤلفًا .

أليس بعجيـب مثلا أن يشغل طالب أزهرى إحدى الـصحف بحوار سخيف حول كلمة ( ظمـآنة ) ساخطًا على التجديد والمجددين ، فى حين أنه لا يعرف شـيئًا من فلسفـة اللغة وتطورها والنزعـة العصرية لتـوسيع القياس وتهذيب النحو بل وعلوم اللغة جميعًا ؟!

كلمة ( ظمآنة ) يا مولانا العزيز اعتمدها اللغوى الضليع الأب لويس معلوف اليـسوعى فى معجـمه الشهيـر (المنجد) وحسب مـثلك ومثلى بل

وشـيوخك أيضًا أن نأتمَّ به . وإذ لم نـعتـمد مـا يعتـمـده أئمة اللغـة المعاصرون المتبحرون فى أسـرارها الواقفون على دقائق الذوق العصرى ، فهل يشـرفنا الاعتـماد على السلف الذين قلمـا نتفق مـعهم فى شىء إلا الحرص على كرامة اللغة ؟

**حسين واصف**

# المازنى وشعره

أمّا أن المازنى أديبٌ نبيلٌ فـما من شك عندى فى ذلك وإن كنت لم أقابله إلا مرة واحـدة أيام كان يحرر فى ( السياسـة ) من سنين ، ولكنها كانت كافية عندى للحكم على شخصيـته ، وقد عزز ذلك عندى ما كتبه أخيراً عن عبد الرحمن شكرى مُظهراً أسفه الشديد على ما جرى بينهما. فأين هذا من أمثلة الجحود الشائعة بين الأدباء الذين يتعلقون بأعلام الأدب حتى ينالوا الخير والشهرة على حسابهـم فإذا بهم ينقلبون ضدهم فيما بعد أسوأ انقلاب ؟! ومـا شكوى شكرى وأبو شـادى وطه حسين وهيكل وأمثـالهم من هذه الغمرة الشـائعة ومن اضطراب أخلاق الأدباء بالمنسـية لدينا . . . فليس من الإنصاف بعد هذا إلقـاء الحجارة على المازنى ، لأنى واثق من أن الرجل كان ضحية لحسن نيتـه . ولعل الدكتور رمزى مفتاح يلاحظ ذلك عند إصدار الـطبعة الثـانية من كتـابه ( رسائل النقد ) فـقد أسـرف فى تحامله على المـازنى وكان قـاسيًا على الـعقـاد ، متناسـيًا أن للشبـاب طيشه ونزاقـته . ولست أشك لحظة فى أن العـقاد لا يقلّ الآن ندمًا عن المازنى على تلك الحملات والجهـود الضائعة وإن أبعدت شكرى مؤقتًا عن ميدان الأدب .

وأما عن شعر المازنى فهـو بلا جدال من الطراز الأول ، فإذا كان هو يتطلع إلى مـثل أعلى ولا يرضى عن شعـره فهـذه مسـألة أخرى . وإذا كانت مطالعـات المازنى تتسرّب إلى شعـره سهواً فهذا لا ينـقصه ، وهذه

الظاهرة ملحوظة أيضًا عند كثيرين غيـره وبينهم العقاد الذى يعدّه الدكتور طه حسين الشـاعر المصـرىّ المجلى . وإذا أصرّ المازنى على الابتـعاد عن قرض الشـعر الوجدانى فلمـاذا يبتعـد عن نقلة من الانجليزية وبراعـته فى الترجـمة مشهـودٌ بها من الجميع ؟ وأذكـر بهذه المناسبة أن الدكـتور أبو شادى نوّه بمقدرة المازنى فى مجلة ( المقتطف ) سنة ١٩١٧ فى مقال أراد به تصفـية الجوّ بين المازنى وشكرى . وقـد ازدادت منزلة المازنى تألقًا بمرور السنين ، فهل لمحبيه الكثيرين من أنصار الشعر العصرى أن يطالبوه معى بأن لا يقصر جهوده على خدمة النثر وحده ؟

**اندراوس بشارة**

# أدب بيرم

الشاعر الناثر الزجّال الشهير محمود بيرم تونسيّ الأصل ولكنه شرب من ماء النيل وترعرع فى مصر ، أو على الأقل ترعرع أدبُه الباهرُ فى رياضها ومغانيها ، فدانَ بإنتاجه الأدبى إلى هذا الوادى الممرع الخصيب ، ولبث وفيًا له ولأهله ، شأنه شأن الشاعر الخالد عمارة اليمنى الذى تعلق بمصر وبالفاطميين ولبث على هذا الوفاء طول حياته .

ونحن نتمنّى لأديبنا العبقرى محمود بيرم العمر الطويل والإنتاج الباهر المتواصل ، ولا أرى أنى أهلٌ لتزكية أدبه الغنىّ عن التعريف به ، وبحسبه ما كتبه فحولُ الأدباء والنقّاد عنه فى جيل بأكمله ، وتكفى الإشارة إلى الدّراسة التى نشرها عنه فى « البلاغ » شاعرُنا المجيد محمود رمزى نظيم .

ما أردتُ من هذه السطور شيئًا من هذا ، فهو تحصيلُ حاصلٍ ، وإنما أردت أن أنوّه بما يسميه بيرم رسالته إلى الشعب : فهو ككل عبقرىّ مصلح يشعر بما على عاتقه من واجب نحو الجماهير التى لا تفهم اللغة الفصحى ، لغة الخاصة بل لغة الأسلاف الذين درسوا ودرس عهدهم . ولذلك يخاطب بيرم الجماهير بالأسلوب الذى يصل إلى أعماق قلوبهم ، وهو أسلوبٌ راقٍ ولكنه بعيد عن الحذلقة ، أسلوبٌ يرفع به من مستوى الشعب ويحاول به أن يمهّد لتلاقى العامية بالفصحى . ومهما يكن من عدم رضائكم عن العامية فقد اعترفتم بأن بيرم فى نهجه هذا يؤدّى فى

النهاية أجلّ الخدمات إلى لغة قحطان ويعمل كثيراً لتهذيب الشعب من أقوم طريق .

لقد اشتهر شعر بيرم ونثره وزجله على السواء شهرة ليس بعدها مزيدٌ فى العالم العربىِ بأسره . ومَن منا ينسى كتاباته الفاتنة ونظيمه الرائع فى صحيفة « الشباب » سابقًا ومجلة « الإمام » حاضراً ؟ مَنْ منّا يسلو « السيد وامرأته فى باريز » ، ومقاماته الفكهة الحلوة و « خطبة الإمام » التهذيبية اللاذعة وقصصه المدهشة وأزجاله الخالدة التى تردّدها الجماهير فى أقطار العروبة ؟ وأين أين الأديب الذى يبزّه فى شجاعته الأدبية وقوة بيانه وغيرته العظيمة على الإصلاح الاجتماعى التى تناول بها عشرات المسائل الخطيرة ؟

تُعاب على بيرم حدَّته أحيانًا فى مهاجمة الباطل والفساد ، ولكن تشفع له فى ذلك غيرته وإخلاصه ونزاهته وطيبةُ قلبه . ولقد كاد له حاسدوه كثيراً وبذلوا ما بذلوا من السعاية لإساءَة تفسير أزجاله فى ظروف سياسية معيَّنة ، فأبعدوه عن مصر كما أُبعِدَ المرحوم شوقى بك ، وساعد على إبعاده أنه تونسىُّ الأصل فلم يكن له حظ المرحوم شوقى بك فى العودة إلى وطنه الثانى ، ومع ذلك فالجميع يحبُّونه ويقدّرونه ، ويحسبك أن أروع ما يمثل وينشد فى الصالات الفنية بمصر هو من إنشائه ، وأنّ فرقة السيدة فاطمة رشدى تعضّدها الحكومة لم تمثل رواية جذَّابة ناجحة مثل رواية ( ليلة من ألف ليلة ) التى تهافتت الطبقات المختلفة على رؤيتها

ولا استثنى من ذلك الوزراء وكبار رجال الدولة . ولذلك أرى ان نشر أدب بيرم والإشادة الصادقة بعبقريته هي إشادة بحسنات بارزة للأدب العصرى وليس انصافًا لبيرم فقط .

وانى أستأذنكم فى أن أذيع على قراء ( أبولو ) ثلاث قطع من أشهر ما رسمته يراعة بيرم ( وقد ظهرت من قبل فى مجلة « الإمام » ) فهى نماذج للفن الأصيل : الأولى فى تحية جلالة الملك بعد جلوسه ، والثانية عن الفنّ ، والثالثة فى شكوى حظه :

## ابو الفاروق

يابُو الفاروق لمّا اسكندرْ ... حكمْ على الدنيا ودبَّرْ
شاف المداينْ واتخيَّرْ ... اسْكندريه وسمَّاها

*

يُونانى ويحبّ الغارَهْ ... ورحره مثله امّ مَنَارهْ
جبَّار وعاشق جبَّارَهْ ... طَلَعْ هَواه وفِقْ هَوَاها

*

واسْكندر اللى بجنُودُهْ ... الشرق والغرب ف إيدُه
والانْس والجِنّ عبيدهْ ... « باسْكندريّهْ » يتبَاهى

*

وافِقتْ عظمته وجبروتهْ ... لا يفُوتها لحظه ولا تفوتهْ

الامــــبــــراطورْ فــى تَابُوتهْ نَايمْ هـــنـــا تحـــت ثـــرَاهَا

*

يابُو الفــاروقِ يسعــد عَصرِكْ دى اسكندريه هلال مـصــرِكْ

والنجـمه راس الـتين قصـرِكْ وإنت فى النجـمــه ضـيــاهَا

*

أمَّا احنـا ياسـكندرانـيــــــهْ طَالعين عــــمـــومًا شـــضليَّهْ

طبــــيــــعَهْ فى الـطين والمَيَّهْ مــتـــركّبـــه تحت ســـمَاها

*

لـــسْكَنْدَرَانـــى أمَّا يـــصَافِحْ يغلط ســاعــات ويروح ناطحْ

وَرَثْهـــــا عَنْ جِدُّه الفـــــاتحْ فَحل المـلوك اللـى حــــمَاهَا

*

لِسْكَــنـــدرانـى إذا اتـــخـلَقْ « جلَنْفْ » ، لـكن لـه مَبْدأ

يغـــواه لحــدّ مـــا يتـــزحلق فــى نُقْره أبـلـيـس يـخْشَاهَا

*

لِسكــندرانــى إذا اتحـــــمّسْ ينسى الـلـيـاقــهْ ويتطـلمسْ

لحـــدّ مـــا يروح مِتـكربسْ فى نايـيــه عــمــره مـا ينسَاها

*

لكنْ يقوم يغسل وشّهْ ويروح يجيب اللى غَشُّهْ
فى خلقته ويروح ناتشهْ راسين يعيش مُسخه بعاههْ

*

ونا اللى جيتْ من سيّالهْ فيها العيَال والرِّجالهْ
شُجعان ولكن بهبالهْ يا ننْتصِرْ يا أكلناها

*

والحقّ نقطع له روسنا نقطعها احنا بأنفسنا
ما دام مليكنا وريسنا عالدّفهْ حافظْ مجراهَا

*

ومينْ يا ريسنا يفوقَكْ دم الملوك مالى عروقكْ
وَصَل جدودك بفاروقك ورَعْرَعْ الشَّجَره ايَّاها

*

من أصلها الأصْل الغالى لفرعها الفرع العالى
مظَلله النَّاس عقبَالى ما أعيش واموت تحت نَدَاها!

## الفـــن ...

الفن ياهل المحبة :

روح تـخــــــاطـب روحْ - بـلُغـــــاهـا

والفن يا هل البصاير :

عـين تـكــلـم عـينْ - بـنــبـــــــاهـهْ

والفن ياهل القلوب :

صـــوت من سكـوت الموت - آحــــيـــاها

يا طالب الفن

افــــتح لـك كـــتب فى الـفن - تـقــــراها

*

يا مـطوّل الشـــعـــر ومـــشلـشل بدَلْدُولـتينْ

ومبلّمْ

شـوف النجــوم فى السـمّا مـتـوجـهــه على فين

واتعلمْ

وشـــوف بـكا العين وضـــحك الفم فــى الاتنينْ

واتكلمْ

واسمع نغم من عواطف جَمّعتَ إلفينْ

على سلمْ

*

ورد الخـــدود فنْ - فـيـــه الفن يتــغـــيَّرْ

طول القـــدود فنْ - فـيـــه العين تتـــحـــيَّرْ

وكل شىء فى الحياة بالفن مـتسير - يا طالب الفن

## حياتـــى

الأولّه آه . . . والتانيه آه . . . والتالته آه . . .

الأولّه مـصـر . قـالوا تونسى ونفـونى

والتانيه تونس . وفيـها الأهل جحدونى

والتالته باريس . وفى باريس جهلونى !

*

الأولّه مـصر . قـالوا تونسى ونفونى - جـزاة الخيـرْ

والتانيه تونس . وفيها الأهل جحدونى - وحتى الغيرْ

والتالته باريس . وفى باريس جهلونى - وآنا موليرْ !

*

الأوّله مصر . قالوا تونسى ونفونى . جزاة الخير - وإحسانى
والتانيه تونس . وفيها الأهل جحدونى . وحتى الغير - ما صافانى
والتالته باريس . وفى باريس جهلونى . وأنا موليير - فى زمانى !

*

الأوّله شربتنى من فراقها كاسْ - بمرارهْ
والتانيه آه فرّجتنى عالجمال ينداسْ - يا خسارهْ !
والتالته يا ناس يا ريتنى كان لى فيها ناس - وإدارهْ

*

الأوّله اشتكيها للى أجرى النيلْ
والتانيه نوحى عليها حزّن الباستيلْ
والتالته لطّشتُ فيها ممثل وذليلْ
الأوّله آه . . . والتانيه آه . . . والتالته آه . . .

*

هذا هو الفنّ الذى نطأطئ له الرأس إجلالاً ، ولن يصغر من قدره مثقالَ ذرة أنّه بلغةِ الجماهيرِ ، ويكفى بيرم شرفًا أن رجال الأدب وخاصة الخاصة يتهافتون على كتاباته ومنظوماته المنوّعة ويحتفظون بها كأنفس الأعلاق قبلَ عامة الناس ،

**عبد السلام موافى**

# التجديد فى الأدب الانجليزى الحديث

لا يُذكر سلامة موسى إلا وتذكر الغيرة الصادقة على متابعة التطور العالمى لخير الإنسانية والعمل على الاستفادة بهذا النبراس لانهاض مصر من عثرتها فى شتى المرافق . بهذه الروح يكتب هذا المصرىُّ الصميم فى ميادين الأدب المتنوعة ، وقد جال فيما جال بين التقسيمات والاجتماعيات والاقتصاديات والأدبيات العامة ، وكان بعيداً فى كل ما كتب عن الزهو والادعاء .

وكتابه الذى بين أيدينا ثمرةٌ من ثمار اطلاعه الواسع على الأدب الانجليزى الحديث من العصر الفكتورى إلى زمننا هذا ، وقد عرض فيه مناحى التقدم فى ذلك الأدب الذى استحال إلى أدب اجتماعٍ وعيشٍ وعاطفة بعد أن كان منذ أربعين سنة أدب قراءةٍ وكتابة . وعندنا أنّ مثل هذا الكتاب جديرٌ بالشيوع العظيم لا بين طلبة العلم وحدهم بل بين أدبائنا القدامى بصفة خاصة - أولئك الذين يعدون الأدب أدبَ اللفظ وأدبَ الرنين ، وقد حُرموا الاطلاعَ على اللغات الأجنبية فلم يفقهوا كيف أن الأدب فى عصرنا هذا إنما هو أدبُ الحياة وحدها ، وهكذا يجب أن يكون الأدب فى كل عصر وإن تبدّلت صُوَرُهُ وأشكاله .

ويعنينا من هذا الكتاب بصفة خاصة الفصل الذى كتبه عن كبلنج شاعر الاستعمار فقد قال عنه إنه نقيض من كانوا ينعتون بالمنحطين (مثل والتر باتر وأوسكار وايلد) من حيث أنه يجعل الفن وسيلة لخدمة

الاستعمار البريطانى فـى حين أنهم كانوا يجعلون الفن غاية . ويقول عنه فى موضع آخر « أنه مع براعته النادرة فى قرض الشعر وسمو الخيال يكاد الإنسان يخرجه من زمرة الأدباء كلما تأمل البواعث التى تبعثه على تأليف قصـيدة أو قـصة ، فـإنّ الأديب يؤمن بالحـرية الفكرية إذ هى دينه الذى يجب أن يدافع عنه مدى حياته ويؤمن بالإنسانية التى هى موضوع أدبه ، ولكن كبلنج يخون الاثنين : يخون الحرية ويخون الإنسانية. وهو قبل كل شىء يدعو إلـى السيف والنار ويتـغنى بالمدمرات والغـواصات ، وهو فى انجلترا بمثابة تريتشكه فى ألمانيا مع فرق واحد وهو أن صوته لا يزال عاليًا لأن انجلترا خرجت من الحرب ظافرة بينما صوت تريتشكه قد خفت عندما انهزمت ألمانيا وقلما تخلو أمة من الوطنيين الأدبـاء يضعون وطنيتهم فوق أدبهم ، ولكن الوطنية إذا احتـدت واحتدمت صارت مرضًا يشـبه الحمى فى نوباته ويدفع إلى الهذيان » .

وبين شعراء الانجليز وأدبائهم من ينتقـدون كبلنج لغلوهّ الاستعمارى ولانغماسـه السياسى وإن أكبروا فنـه . فهذا الشاعر همـبرت ولف يقول عنه:

The tin - ear politics of Rudyard
rust in some Tooting brick and mud yard;
while, through the sacred brushwood rippling
glimmers the faun the gods call Kipling.

وهما بيتان آية فى كياسة النقد والتقدير . وقد كتب الكثير عن كبلنج ، ولعل من خير الدراسات الحديثة كتاب ثيرستون هبكنز فقد جمع إلى ترجمة حياته تحليل العوامل التى كيفت عبقريته وفلسفته الأدبية فليرجع إليه من شاء التوسع من القراء .

ونعود إلى الزميل سلامة موسى فنحيى فيه شجاعته الأدبية وثباته على دعايته الإصلاحية ونوصى القراء بالإقبال على كتابه النفيس الذى نرحب بظهوره أصدق ترحيب .

# أشعار الفارس المريض

أزيح الستار فى أواخر شهر مايو الماضى عن النصب التذكارى الذى أقيم فى كنيسة وستمنستر تخليداً لذكرى شاعر استراليا القومى آدم لندساى جوردون بمناسبة مرور مائة عام على مولده بحضور دوق أوف يورك ورئيس أساقفة لندن .

والنصب المذكور عبارة عن تمثال نصفى من صنع المثالة الشهيرة هلتون يونج ، وقد كان لأهل استراليا السبق فى تقديمه وكان اغتباط انجلترا عظيمًا بهذه الهدية وإن كان النقدة أصبحوا يمقتون فكرة إقامة تماثيل للشعراء فى الكنائس والمتاحف ويعدّون أن هذا ليس دليل العبقرية أو النبوغ.

ولكن تمثال الشاعر جوردون لا يمكن أن نطبق عليه هذه النظرية ، فشعره – كما يصفه رئيس الأساقفة – « يبعث فى النفس نشوة ، وتشعّ من جوانبه روحانية وميضة » .

وجوردون انجليزى الأصل ، وقد وُلد فى جزيرة فايال والتحق فى صباه بمدرسة ولوتش الحربية ، غير أنه كان مشاكسًا مغرمًا بالفروسية وسباق الجياد والملاكمة وكافة أنواع المخاطرات ، فلم ينجح فى المدرسة وأرسله أبوه وهو فى العشرين من عمره إلى استراليا مزوّدًا بكتاب توصية إلى الحاكم العام ، غير أن جوردون مزق الكتاب عقب وصوله ، واشترك

فى سباق الجياد والملاكمة ثم التحق بخدمة البوليس السوارى وكان شجاعًا مقدامًا لا يضحك إلا ساعة الخطر . فأحبه الاستراليون وأخذ ينظم الشعر، وكان نظمه يدل على أنه رجل منصرف إلى العمل أكثر منه إلى حياة التأمل أو العزلة شأن غيره من الشعراء ، ووصفه أحد النقدة بأنه الشاعر الهابط إليهم من السماء !

وتوفى والده بعد بضعة أعوام فورث عنه ثروة طائلة وأخذ ينظم حياته البيتية فتزوج فتاة كان يحبها ، غير أنه مرض مرضًا فجائيًا منعه من مزاولة أى عمل فانقطع فى هذه الفترة إلى الشعر ونشر ديوانه الأول والأخير «الفارس المريض» . وكانت ثقافة الاستراليين محدودة إلى ذلك الوقت فلم يستطيعوا أن يتفهموا أشعاره ولم يبع من الديوان غير مائة نسخة فى خلال ستة شهور !

ودبّ اليأس إلى قلب الشاعر وأظلم الوجود فى ناظريه ، وزاد فى مرضه أن توفيت طفلته الوحيدة . وفى ذات ليلة هرب من فراشه حيث ذهب إلى غابة قريبة وأطلق الرصاص على نفسه منتحراً ، وشيعت جنازته ولم يشترك فيها غير بضعة أشخاص من أصدقائه .

لقد صدق جبران خليل جبران يوم أن قال :موتُ الشاعر حياته ! فإن جثمان جوردون ما كاد يتوارى فى التراب حتى هبَّ النقدة يستعرضون «أشجار الفارس المريض» فى ضوء التمحيص فساءهم أن هذا الشاعر

العظيم كان مغبونًا فى حياته ، لم يفهمه جيله لأنه سبقه بمراحل وأن نظمه يقوم على الشعور الحادّ بجمال الطبيعة والتغنى بقومية استراليا .

والاستراليون يكرمون ذكراه اليوم لا لأنه كان شاعرًا عظيمًا كبيرون أو كيبلنج أو وردسورث ، بل لأنه كان شاعرًا غير عاديّ له ملكة تدفعه إلى التعبير عن هواجسه وأحزانه فى سهولة ورقة هى أقرب إلى فلسفة الجمال منها إلى استدرار الدموع أو الشعور بالندم .

محمد امين حسونة

# وليام وردسورث

## العصر الكلاسيكى:

يبدأ العصر الكلاسيكى فى الأدب الانجليزى من سنة ١٦٥٠ وينتهى فى سنة ١٧٥٠ بعد أن استمر قرنًا كـاملاً . وقد عُنى فيه شعراؤه بوصف الوقائع الحربية والحوادث التاريخـية ولم يعنوا بوصف الطبيعة . ومن بين الشعراء البـارزين فى هذا العصر پوب وكامبل وكـاوپر ، حتى قيض الله للأدب الانجليزى الشاعر المجيد وردسورث .

## وردسورث:

شاعر عبقرى نابه الذكـر رائع الخيال رقيق النفس صادق الحسّ يأخذ شعـره بمجامع القلوب لدقة أسلوبه ورقـة معانيه ومـوسيقيـته وتغلغله فى المشاعر الإنسانية والطبائع البشرية .

## وردسورث وشكسبير وملتن:

يـرى كثـير من الأدباء أنـه أمـجـد الشعراء الانجليـز بعد شكسبـير وملتن ، ويرى الآخرون أنه فى شعره الفلسفى وحكمـته السامية ووجدانه الحىّ لم يسبقه سابق ولم يلحق به لاحق .

**مقدرته الفنية :**

كان وردسورث يحلق فى سماء الخيال ويركن إلى الطبيعة يستلهم منها وحيه وإلهامه ، هذا إلى أنه كان شاعر الأطفال والمعمرين والمعوزين والموسرين كما كان نبراسًا لهدْى المخطئين . اختلط بالجنس البشرى فألمَّ بطباعه وغرائزه وميوله ومشاعره وعرف أكثر من غيره من الشعراء - حتى بيرون وشيلى - إلى أى حد أثرت الثورة الفرنسية فى طباع الرجال بمختلف طبقات الهيئة الاجتماعية .

**أثره فى الأدب :**

كان ناثرًا كما كان شاعرًا وكان شعره ونثره قطعة من نفسه تارة يحدوه الأمل وأخرى يعروه الوجل ، إلا أنه فى النصف الثانى من حياته كان يتأثر بنقد الآخرين فينقد ما حبَّذ ويحبِّذ ما نقد ! وكان لهذا تأثير فى موضوعاته وأفكاره وأساليبه . ومما لا شك فيه أن له من الفضل وحسن الأثر على الأدب الانجليزى والفكر الأمريكى فى خلال القرن العشرين ما لم يكن لأىّ شاعر أنجبه القرن التاسع عشر ، حتى أعجب الأدباء والفلاسفة والساسة وأساطين العلوم والنقاد بروحه السامية ومشاعره الرقيقة وأشعاره المجيدة . واشتعلت الحرب العظمى فكانت ترمى بشرر كالقصر فلم ينس الساسة والمحاربون أن يذكوا فى صدورهم نيران الحماسة باستيعاب قصائده الوطنية ، هذا إلى أنه منح الهدوء محبيه ومقدّريه وما

عرف الهدوء يومًا ولا ارتاح جسمه . وسيبقى فضله ويحمد إخلاصه ونبله وتعلو مثله العليا ويحيا شعره ما دامت الإنسانية والنفوس البشرية .

## مميزات شعره :

من أخصّ صفات شعره رقة الأسلوب وسلاسته ودقة المعنى وطلاوته ونضوج الفكر وصدق الشعور وروائع الخيال . وكان شعراء العصر الكلاسيكي يعتقدون أن التعمق فى اللغة بأسلوب فخم من مستلزمات الشعر الجيد ، ولكنه خالفهم فى هذا فكان لفظه سلسًا وأسلوبه سهلاً لا أثر للتكلف فيه .

## رأيه فى الطبيعة :

كان مفكرًا وكان فيلسوفًا يستلهم الوحى بين أحضان الطبيعة ومباهجها ، يكشف فى مكنوناتها مستغلق السر ، ويعتقد أن الماديات والمتاعب قضت على سعادة الإنسان من جراء انفصاله عن الطبيعة وعدم الركون إليها ، ولديه أن الطبيعة سفر يتعلم منه الإنسان ما لم يعلم من بساطة وصفاء نية ورحمة ببنى الإنسان ورأفة بالحيوان وقوة الإيمان بالله خالق الكائنات وموجد الموجودات ، ومن رأيه أن الشاعر رسول السلام ، والشعر إلهام يأتى فى صفاء النفس وصدق الحس ، والطبيعة من صنع الله ، أما المدن وضوضاؤها فمن صنع الإنسان ، ويعتقد أن كل كائن

حى من إنسان وحيـوان ونبات يشعر ويحس ، وأن حـياة الإنسان تتطور إلى مراحل ثلاث : فهـو فى طفولته يحب الهواء الطلق وفى شـبابه يقدر جمال الطبيعة وفى كهولته يفكر فى التأثر الروحى لمباهجها .

**أثر البيئة فيه :**

كان وردسورث الابن الثانى لجـون وردسورث المحامى ، وقد وُلد فى ٧ أبريل سنة ١٧٧٠ وأمـضى طفولته فـى منزل فخم البناء فـاخر الأثاث مطلّ على الطبـيـعة فى أروع منـاظرها ، وقد تركت لـه ولاخوته حـرية واسعة فى الاستمتاع بهذه المناظر الخلابة البديعة . وكانت أمه سيدة مهذبة حكيمة عنيت بتدريب غرائزه وتحويلها إلى غرائز اجتماعية نافعة ، وكانت شقيـقته دوروثى تقاربه فى الطبـاع والميول والسن والغرام بالشـعر . وقد ماتت أمه وهو فى الثامنة من عمره كما لحق بها أبوه وهو فى الثالثة عشرة مخلفًا الأسرة فى حالة مـالية تكاد تكون عصيبة . وكـان للمناظر البديعة ومباهج الطبيـعة من الأثر ما حرّك مشاعر الشاعـر سواء اختلفت العوامل الطبيعـية أم ائتلفت . وكان للبيـئة المدرسية فى صغـره أثر حسن إذ كان اخوانه فى العلم يمتازون بدماثة الخلق ورقة العواطف والصراحة والسذاجة. وقد عاشر وردسـورث ذوى المتربة واختلط باليتامى ذوى المسغبـة فأحبهم وتألم لألمهم .

**رقة إحساسه :**

تتجلى في قصيدة عربتـها عنه في هذه القصة إذ يقول : « رأيتُ في بلاد نائيـة رجلاً بدينًا مـعافى يبكـى فريدًا وقـد لقيـته في الطريق العـام والدموع تبلل خديه ، وقـد أظهر الكثير من صـدق العزيمة ، لكن كانت تعروه غـبرة ترهقـه . وكان يحمـل بين ذراعيه حَمـلاً فنظر إليَّ وتكلف إخفـاء مـا بقرارة نفسه عنى فلـم تحل سترته دون رؤيتـى دموعـه فتبعـته وقلت : « مـا خطبك يـا صـاح ؟ ومـا الذى أبكاك ؟! » فـأجـابنى : واخجلتاه يا سـيدى ! ما أبكانى غيـر هذا الحمل فهو آخر قطيـعى : فقد كنت صغـيراً ثم يافعًا فـشابًا فرجـلا حنكته التجـارب فاشتـريت نعاجًا وأغنامًا ثم تزوجت وأنجـبـت وأثريت ، وبارك الله في مـالى وعـيـالى وأكثرت في شراء الغنم ترعى تلال كوانتوك ولكن لم يبق من قطيعى إلا هذه أولى ستة أطفال أعـولهم وقد أصابتهم الفاقة فـألحوا عليَّ ببيع جزء من غنمى لأكفّ عنهم غوائل الفقر المدقع فكنت أبيع الواحدة إثر الأخرى فكانوا سعداء وكنت شقيًا تسـيل نفسى حسرات كلما رأيت أغنامى تذوب ذوبان الجليد تحت أشعة ذكاء . ومازلت بالأغـنام أبيعها وكأننى أستنزف من نياط قلبى قطرات من الدمـاء ، فقد كان القطيع عـزيزاً عليَّ كأولادى ولا زال ينقص من عـشـر إلى خـمس إلـى ثلاث إلى واحـدة هى التى أحملها بين ذراعى فهى آخر قطيعى ! » .

## رائع خياله :

وآية ذلك مـا كتب مناجـيًا النوم إذ يقول : « رقـدت ليلة متـوسداً السهاد فـتخيلت فى عقلى البـاطن منظر الأغنام سائرة فرادى سـيراً وئيداً وصوت الأمطار المتـهاطلة من مـيازيب السـماء وطنين النحل وخـرير ماء البحار وعصف الرياح. ورأيت الحقول المريعة وصفحة الماء وصفاء السماء وسمعت تغريد الأطيار على منابر الأشجـار . وقد سهدت الليلة المنصرمة وليلتين أخـريين فكأن بين جفـنى وبينك أيها النوم حـرب عوان . فـلا تحرمنى الليلة إغفاءة الفجر أيهـا النوم الفاصل بين اليوم واليوم ، فما أنت إلا أمٌّ حنون وموئل الأفكار الحلوة والصحة التامة » .

## حياته المدرسية وأثر الثورة الفرنسية :

تخرج فى جـامعـة كامـبردج سنة ١٧٩١ إذ بلغت الثـورة الفرنسـية أشدّها فامتـلأ حماسة وحميـة وطنية ونزح إلى فرنسا فسحـره الفرنسيون بعـاداتهم وحـسن ذوقـهم وذكائهم ولـغتـهم وانخـرط فى سلك طائفـة الجيـروندين ونجا من المقصلة التى كانـت نصيب الكثيرين من أصـدقائه وكان لآراء جان جاك روسو وشوسـر وشعراء عهد الملكة اليزابث والأدب الايطالى والثورة الفرنسية أثر كبير فى شعره .

## أهم مؤلفاته :

عاد وردسورث إلى انجلترا سنة ١٧٩٢ وفى سنة ١٧٩٣ نشر « رحلة إلى سويسرا » ، وبعد أن مكث بجنوب انجلترا ثم بغربها فترة من الزمن اتخذ مسكنه فى إقليم البحيرات وهناك كتب معظم شعره وأصدر أكثر مؤلفاته ، وفى سنة ١٨٠٠ نشر « الأغانى الوجدانية » فى مجلدين وهى فتح مبين فى ميدان الأدب الانجليزى من درر القصائد مثل « البلبل » و « الصياد العجوز » و « نحن سبعة » و « أبيات فى الربيع الباكى » و « الشوكة » و « آخر القطيع » و « المسافر » وغيرها كثير . وفى سنة ١٨٠٢ دفع الايرل لونسديل دينًا لأسرة وردسورث مبلغا قدره ٨ آلاف جنيه وتزوج الشاعر من مارى هتشنسون ، وفى هذه السنة ألف كثيراً من الشعر الرصين . وفى سنة ١٨٠٣ أصدر « أغنية عند حصن » و « إعلان الخلود » و « نشيد الواجب » و « أخلاق المحارب » و « المقدمة » و « سلطان الموسيقى » و « سفر قصير » وهذا قليل من كثير .

## آلامه :

بين سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٣٧ عانى وردسورث ملمات فادحة ومصائب جمة قابلها بصدر رحب وعزيمة دونها همة الشباب على الرغم من شيخوخته ، فقد مات صديقه ولتر سكوت سنة ١٨٣٢ وتبعه أوفى أصدقائه الشاعر كولردج فى سنة ١٨٣٤ ثم شارلس لام فى السنة نفسها

وتهدمت قوى أخته دوروثى العقلية وماتت ابنته المحبوبة دورا فمزق موتها نياط قلبه وغرق إلى الاذقان فى بحر من الأحزان .

## أكاليل الغار :

قام بسياحة طويلة إلى فرنسا فايطاليا فالنمسا فالمانيا . وفى سنة ١٨٣٩ نال درجة شرف من جامعة أكسفورد . وتلتها سنوات عشر بلغ فيها الشاعر أسنى ما تصبو له نفس كل شاعر على وجه البسيطة فقد كانت أمم الغرب - كأمة العرب - ولا زالت تقدس شعراءها وتمجد أدباءها فمنحته الحكومة الانجليزية لقب « أمجد شاعر » وأعطته تبعًا لذلك معاشًا سنويًا قدره ثلثمائة جنيه وهو مبلغ ضخم بالنسبة لزمنه ما كان يتقاضاه فى عهده أكبر موظف بالحكومة .

## مناجاة القبرة :

هى أروع قصائده إذ يقول ما عربته عنه حرفاً بحرف :

أيها الطائر السماوى الذى يغنى فى الهواء ويحوم حول السماء ! أتزدرى الأرض وما حوت من شقاء ، وما اتصفت به من صنوف العناء ، أم أن فؤادك وعينيك - وقد رفعك جناحاك - تحن إلى وكرك على الأرض المغطاة بالندى ذلك العش الهادئ الذى يتسنى لك النزول إليه وقتما تريد بجناحيك الساكنين وموسيقاك الصامتة ؟

أصعد أيهـا المغنى الجرئ إلى مدى البصر أو أعلى ! فـإن الموسيقى العـازفة بنغـمات الحب المتـأجج بين جـوانحك لصغـارك - ذلك الرباط المقدس الذى لا تنفصم عروته ولا تنضب شرعيته - تبعث سروراً لسكان الأرض لا يقل عن سرورك ! ومما تغبط عليـه أنك تستطيع أن تغنى سواء أكان ذلك فى فصل الربيع بأوراقه الخضراء أم فى غيره . تلك هى قوتك التى منحك الله إياها . دع البلبل يعيش فى الغـابة المظلمة بوارف الظلال واسكن أنت فى حـــقل من النور خـاص بك ، ومنه تصـبُ على سكان الأرض شآبيب الموسيـقى العذبة المملوءة بالقوة التى أعطاكها الله وحـرمها البلبل . أنت كالرجال الحكماء سواء بسواء تتأجج فيك الرغبة فى البحث عن الحرية المطلقة ، وفى بحثك عن الحرية للتفيؤ تحت ظلالها تطيع أوامر الله جلّ شـأنه : فـقد قـضت إرادته - ولا راد لقـضـائه - أن ينعم كل مخلوق بنعمة الحرية ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

## وردسورث وبيرون وشيلى :

كان وردسورث رسـول السلام كما كان بطل الحـرية متأثراً فى ذلك كما تأثر بيرون بمبادئ الثورة الفرنسية وكان كلاهما يقدس الحرية والاخاء والمساواة ويدافع عن الحرية الشخصية ، وكان شيلى متأثراً بنظريات الثورة الفرنسية أكثر منهما . وبينما كـان بيرون يكره التقاليد والأنظمة فى عهده نتيجة لما لقى من معـاملة سيئة وتبعًا لطبيعته الثائرة كـان شيلى يعتقد أن

الناس خيرون بطبيعتهم وما أقعدتهم سوى الأنظمة التى تحكمت فيها الجماعة ورجال الكنيسة كما كان اشتراكيًا نظريًا وعمليًا . وكان كل من هؤلاء الشعراء الثلاثة جوادًا كريمًا وبالفقراء رحيمًا . وقد اتفقت آراء وردسورث وشيلى فى نقطتين هامتين : أولاهما أن الجماعة تبلغ درجة الكمال إذا كمل كل فرد منها ، وثانيتهما أن الطبيعة أم حنون ترقق مشاعر الرجل ، وتتجلى شخصية كل من هذين الشاعرين فى قصيدته (مناجاة القنبرة). وقد ألممنا بقصيدة وردسورث ، وأرى لزامًا أن ألخص قصيدة شيلى لنوازن بين الشاعرين : فهو يشبه طيران القبرة من الأرض وقت الأصيل بملاك صاعد إلى السماء ونجم متألق تخفى ضياءه أشعة ذكاء والقمر المنير يحجبه السحاب ، وأغنيتها بتألق نقط الماء فى قوس قزح. فهى فى جمالها كشاعر غائب عن الوجود محلق فى سماء الخيال أو غادة هيفاء تغنى فى حجرتها أغنية الحب أو شذى الورود فى أكمامها ورنات المثانى وقطرات الربيع . ويشبه السرور المنبعث من أغانى القبرة بما هو أروع من الزغاريد وهتافات الإجلال وأكاليل الغار . ويقدر سرور بنى الإنسان وإن عظم بقطرة من غيث سرور القبرة وتحنانها لصغارها ويعتقد أن الشاعر لو فرح فرحًا خاليًا من الشوائب كما تطرب القبرة اذن لأسمع الناس شعرًا رائعًا لم يسمعوه من قبل . هذه قصيدة شيلى فى مناجاة القبرة ومنها نرى كثيرًا من أوجه الشبه بينها وبين مثيلتها ، فمن ذلك :

(١) الرغبة فى الحرية : ففى قصيدتى الشاعرين يبحث كلاهما عن أصل السعادة فى صفاء سماء بعيداً عن أرض الشقاء إذ يقول وردسورث : « أتزدرى سكان الأرض الذين تحيط بهم المتاعب والشواغل إحاطة السوار بالمعصم » بينما يتساءل شيلى عن موئل السعادة والسرور فى الحقول أو خرير الأمواج أو الوهاد أو النجاد .

(٢) حب الوحدة : إذ يقول وردسورث : « دع للبلبل غابته المظلمة واسكن أنت وحدك فى جوّ النور تصب منه على سكان الأرض غيث السعادة » بينما يقول شيلى : « إن الأرض وموجات الهواء تردد صوتك وأنت فى وحدتك كما يضىء القمر بلألائه فى السماء الصافية فى سكون الليل » .

(٣) روح الاستقلال : إذ يقول وردسورث « أنك تغنى مستقلا عن الربيع » بينما يقول شيلى « إن القبرة مستقلة فى عملها » .

(٤) المثل العليا : يرى وردسورث القبرة مثلاً أعلى يحتذيه الحكيم فى الطموح وبلوغ أسباب المجد محافظًا على لغته وقوميته وأسرته متبعًا القوانين الالهية والوضعية ، ويراها شيلى قدوة لبنى الإنسان فى التمتع بالحرية التى لا حدّ لها وإشعال ثورة تحطم كل القيود .

**شعره الوصفى :**

من أروع قصائده ما وصف به النرجس المائى فى قصيدة عربتها عنه فيما يلى :

تجـولْتُ يومًا فـريدًا كـما تسـيـر السـحـائبُ فوق الجـبـالْ

ومـا كـدتُ أنظر حـتى رأيت بقـرب البحـيـرة بين التـلالْ

وتحت الشـجيـرات فـوق المياه أزاهرَ فـاقت حـدود الجمـالْ

رأيت الأزاهـر فـــوق أديم الميــــاه ، وأجـــمـلْ بماء زلالْ

رأيت الأزاهر تهـتـز حين هبـوب الـنسـيم بصـفـو الليـالْ

رأيت الألوف من الزهر تهتـز صوب اليمين وصوب الشـمالْ

رأيت صـــفــــوف الأزاهر عنـد خليـج تميل بأحـلى دلالْ

وترقص حيـنًا وتهتزُّ حـينًا صفـوفًا صفـوفًا ، ولا من كلالْ

تحـاكى النجـوم المضيـئـة فـوق المجرة أو هى مـثل الهـلالْ

سـررت لرؤية نرجس مـاءٍ بـديع الجـمـال خـفـيف الظلالْ

وانى عند اضطجـاعى وعند اجـتيـالى وحـيدًا وأىّ اجـتيـالْ

وحين اشـتـعـالى بفكر عـمـيق وحين علوّى بأوج الجـبـالْ

وعند خلوّى من الفكر حـينًا من الدهر ، لا همّ عندى ببـالْ

يجـول بذهنـى منظر هذى الأزاهرُ حـينًا كـــسـحـرِ حـلالْ

فـيـرقص قلـبى سـرورًا كـمـا تهـزّ الأزاهر ريـح الشـمـالْ

## شعر الوجدان :

من أجود ما كتبه قصيدته فى « الربيع الباكر » إذ يقول :

« جلست مضطجعًا متفيئًا ظلال الأشجار الوارفة فسمعت أصوات الطيور الموسيقية فتواردت فى مخيلتى الأفكار السارة مؤتلفة معها الذكريات المحزنة ، وأحزننى أن أفكر فيما جلبت المدنية لبنى الإنسان من شرور ومتاعب . وفى ذلك المكان الظليل فى الغابة زحفت الأزهار المتسلقة على زهور الربيع الباكرة ، وأنى موقن أن كل زهرة يجب أن تتمتع بالنور والهواء ، فهى تحسّ وتتألم كما يتألم الحرُّ إذا ارتقى اللئيم على أكتافه، ورأيت الطيور حولى تلعب وتصدح بنغمات السرور . لقد امتدت أكمام الأزهار تستنشق النسيم العليل . إن الطبيعة مقدسة وهى من صنع الله ، وأما المدنية والمخترعات الحديثة فمن صنع الإنسان ، كم فيها من مساوئ ! » .

## شعره القصصى :

من شعره الرصين ما عربّته عنه فى هذه الأبيات :

| | |
|---|---|
| ليس عندى لكم سوى أمنيَّهْ | ذكر تاريخ سؤدد (البندقيهْ) |
| ملكت قوة وملكًا وطيدًا | وعلت رفعةً بنفسٍ أبيهْ |
| نالت العزَّ والفخارَ وكانت | ذات حسن بما تجلت غنيهْ |

كـانت الـذخـر للتـجـــار والعـ ـلم وزادتْ أربـاحـهــا الماليــهْ

نالت المجــد والـهناء وحـــازت كلٌّ فـخـر بروحــهـا الحـربيـهْ

وسـمت سؤدداً وعـاشت طويلا فى رخـــاءٍ بنـعـــمـــة الحـــريهْ

وتجـلـــت بـسـلـطـــةٍ وتحـلَّتْ بابـاء وعــــــزة وطنيـــــــهْ

كـانت الـفـخـر للمـــدائن نوراً مـــــوئلا لـلرقى والمـدنيـــــهْ

كانت الحـرةً الحصان فـلـم تخضـ ـع أىٍّ وقتٍ لـدولة أجنبـــيـــهْ

كـانــت الدرة اليـتــيـمـــة فى البـحـــر فكانت بقـوةٍ مـــعنويهْ

بقـــيت مـــدةً عـــروسًا فلمـــا لقـيـت زوجَهـا تبـدتْ وفـــيـهْ

هى لم تنتخب سـوى البحر زوجًا إذ رأت زوجـــهـــا نقىّ الـطويهْ

وعــروس الأدرات لم تك ترضى باســـــارٍ وذلةٍ وشـكيــــــة

غـيــر أن الزمــان إن يصف يومًا فـــهـــو ينهى صـــفـــاءه برزيهْ

فـقدت مـجدها العـروس وذلت وذوى حـــسنهـــا ولاقت بليـــهْ

ليت شعرى أنحن لا نشتكى الهـ ـمَّ ؟ ألسنا مـن أنفس بشـريّهْ ؟

إنما نحـن قـــد خلقـنا رجـــالا وخليـق بنا رثاء الضـــحـــيـــهْ

نحن قوم نبكى على الطلل البالى ونرثى الـعـلاء والعـــبـــقـــريةْ

عـزّهـا دارس وكـانت فـــخـاراً لا نرى الآن ســؤدد البندقـــيـهْ

**رثاؤه :**

قال فى قصيدته ( الطبيعة والشاعر ) ما عربته عنه فيما يلى :

« قديما كنت بجوارك أيها البناء المتهدم الذى عفت آثاره فقد سكنت قريبًا منك فى أحد شهور الصيف وكثيراً ما رأيت ظلك منعكسًا على صفحة المياه الصافية صفاء المرآة حيث السماء مصحية والهواء ساكن والأيام غرة فى جبين الدهر ، فإذا رأيت ثم رأيت صورتك منعكسة فى الماء مرتعشة ولكنها باقية ثابتة . كم كان الهدوء شاملاً لا يتغير بتغير الفصول ، وكم تخيلت المحيط الصاخب أرق الأشياء وأجملها .

كم كنت أود أن أكون المصور الذى صورك لأعبر عما رأيت فيك وأضيف إليه تخيلى النورانى الذى لا يوجد فى البحر أو الأرض ذلك التخيل الساحر حلم الشاعر . كم وددت لو شيدتك أيها البناء القديم فى وسط دنيا مختلفة عن هذه الدنيا الدنية بجوار بحر دائم الابتسام وعلى أرض هادئة تحت سماء نقية صافية . كم وددت أن أصورك صورة تجلب الأفراح وتذبح الأتراح ، لا حركة فيك إلا المدّ ومداعبة النسيم وأزاهر الطبيعة . هذه الصورة فى مخيلتى كنت أرجو أن أرسمها لأرى الأمن الشامل واليمن الذى لا تشوبه شائبة . والآن عفت صورتك فقد شعرت شعوراً آخر إذ ينتابنى الضيق والحزن ، وكلما ذكرتك تجددت أحزانى .

بومونت أخى وحبيبى ! أنى أرثيك وألوم ذلك البحر الصاخب

والشاطئ المظلم والسفينة القديمة فى الأمواج المخيفة تحت السماء الغاضبة. أمّا ذلك القصــر الضخم المرتفع فـإنى أحب أن أرى منظره مـرتديا درعه القـوىّ فى الزمن المنصـرم حـيث الرعد والبـرق والعـاصـفة والأمـواج الصاخبة!

وداعًا أيها القلب المنفرد الذى عاش كحلم بعـيداً عن سعادة البشر ! ومرحبًا بالقوة فى وحدتى وبالصبـر الجميل وبالنهز التى تتيح لى رؤية ما نتجشم ونتحمل . وأنى أتلقى الذكـريات السيئة الماثلة أمامى بصدر رحب وإن كنت أتألم لغرق حبيبى وأخى » .

**وفاته :**

فى ظهر الثلاثاء ٢٣ من أبريل سنة ١٨٥٠ وافاه القدر المحتوم فكانت حياة الشـاعر فى موته : فقد سار صـيته فى حياته بطيئًا ومـلأت شهرته الآفاق بعد موته سريعًا .

**متولى نجيب**

# برسى بيش شلى
## ١٧٩٢ - ١٨٢٢ م
### (١)
### تقـــدمة

برسى بيش شلى اسم يقـترن دائمًا باسمى شـاعرين آخـرين : هما بيرون وكيتس . فهؤلاء الثلاثة كـان لهم أسلوب جديد فى الحياة ووجهة نظر خاصة فى الشعـر ، فقد تغلغلت مبادئ الثورة الفرنسـية فى نفوسهم وامتزجت بدمائهم لا سيما فى شلى وبيرون .

ولد شلى عام ١٧٩٢ ومات عام ١٨٢٢ م .

ثلاثون عامًا قضاها شلى بين انجلترا وإيطاليا ينشد الشعر ويتغنى به، ثم ودّع العالم بعد أن ترك فيه آثارًا خـالدة تبقى ما بقى الإنسان . وليس لى الآن أن أتحـدث عن شلى وهو صبى ، أو أتـكلم عن جمـال وجهـه وأنوثته ، أو عن شلى المجنون كما كـان يلقبه زملاؤه فى « إيتن » أو عن طرده من الجامعـة لرسالة كان قد كـتبها عن « ضرورة الالحـاد » أو عما لاقى من اضطهاد والده له أو عن حبه السامى وبحـثه عن المرأة السامية ، أو عن مأسـاة غرقه فى لجهـورن بايطاليا ، وحرق جـثته إلا قلبه الكبـير الذى بقى سليـمًا وسط النيـران . فليس هذا مـجال الـتحـدث عن ذلك ولكنى أقول كلمة موجزة عن أثر « شلى » كشاعر خالد . . .

إن قصائد « شلى » الغنائية « مناجاة القبرة » « ومناجاة الريح الغربية » وغيرهما أسمى ما فى الأدب الانجليزى من شعر غنائى ودرامته "The Cenci" لا تقل جودة وإتقانًا عن أروع درامات شكسبير .

إنك تحسّ وأنت تقرأ شعر شلى أنك انتقلت إلى عالم آخر غير العالم الأرضى : عالم كله جمال .

إن الفائدة الحقيقية التى نخرج بها من دراستنا لشلى فى حياته وكتبه لا ينبغى أن نبحث عنها فى تعاليمه ، ولكن فى جهاده وإيمانه القوى بالمساواة والمثل العليا وسعادة الإنسانية .

وشعر شلى كطبيعته يجب أن يُتذوّق عن طريق الفهم والإعجاب لا عن طريق النقد ، فهو كقنبرته يسمو عن هذا العالم كسحابة من نار ، وأنشودته تهبط علينا من العلا .

ولو كانت طبيعتنا تستطيع أن تسمو إلى طبيعته لأمكننا أن نتغلغل فى ذلك الفضاء المضىء العميق الذى تمرح فيه روحه وتنشد أناشيدها .

ولكى نفهم شلى يجب أن نتجرد من كل أهوائنا الحسية وأن نصرف فكرنا عن كل ما هو دنيوى حتى إذا ما أدركنا أن الشىء المألوف أصبح غريبًا وأننا اقتربنا إلى العالم الروحى أمكننا حينئذ أن نمعن النظر فى عالم شلى السامى الجميل .

أمـا هذا الدفاع الحـماسى الملتـهب الذى وجـهه شلى إلى كل عـدو للشعر فلا أظن أن كاتبًا أو شاعراً قـديمًا أو حديثًا انجليزيًا أو غير انجليزى قد بلغ من البلاغـة فى الإفصاح عن رأيه فى الشعر وتقديسـه له كما بلغ شلى .

فإنك عنـدما تقرأ هذا المقـال تحسّ بأنفاس الشـاعرِ الملتـهبـة خلال سطوره ، وتشعر أن روحه ونفسه السـابقتين قد لونتا كل كلمة من كلماته وصبغتاها بصبغة ثابتة لن تتغير وطبعتاها بطابع الخلود .

فـإنك لا تقرأ مـقـالاً أو كلامًا ألف فى حـالة خـاصة لغـرض من الأغراض ، ولكنك تقرأ كلام شخص يدين بدين الشعر ولا يدين لسواه، ويقدس المُثُلَ العليا فى الشعر ولا يقدّس غيرها .

فهـو يرد هجمات أعـداء الشعر الذين قـصروا عن إدراك ما فـيه من جمال ويشرح لك فى قوة لا تخلو من جمال وفى إثرة لا تبعد عن قواعد العقل والمنطـق أثر الشعر فى الجـمعيـة الإنسانيـة منذ الأزل ، وكيف أن الشعر هو جـوهر حياتنا والعامل المنـظم لمجتمعنا ، ولولاه لفـسد العالم وضل سواء السبيل . . .

وجملة القول : هذا مقال يتمنى كل من يقرأه أن يكون شاعراً إن لم يكن ذلك من قبل .

# الذود عن الشعر

## للشاعر الانجليزى الخالد برسى بيش شلى

إذا نظرنا من ناحية معينة إلى حالتى العقل اللتين ندعوهما التفكير والخيال أمكن أن نعتبر الأولى العقل متدبراً العلائق بين فكر وآخر مهما يكن منشؤها ، والأخرى العقل يعمل فى هذه الأفكار فيلونها بلونه الخاص ويكوِّن منها - كما يكوِّن من العناصر - أفكاراً جديدة يحمل كل منها فى ثناياه مبدأ كماله الخاص .

فإحداهما تسمى مبدأ التركيب لأن أغراضه تضم تلك الصور المعروفة جيداً للطبيعة العامة وللحياة نفسها ، والأخرى تدعى نظرية التحليل التى تهتم بالعلائق بين الأشياء - كمجرد علائق - والتى تنظر إلى الأفكار لا كوحدة كاملة ولكن كالعلاقات الجبرية التى تؤدى إلى نتائج عامة حتمية .

فالتفكير هو إحصاء المقادير أو الكميات التى عرفت تمامًا ، والخيال هو الشعور بماهية هذه الصفات متفرقة ومجتمعة . يهتم التفكير بالفوارق ويعنى الخيال بوجوه الشبه بين الأشياء .

التفكير من الخيال كالأداة من الفاعل ، وكالجسم من الروح ، وكالظل من المادة.

ويمكن أن يعرَّف الشعر بوجه عام بأنه المعبر عن الخيال ، والشعر

يتصل بأصل الإنســان ، والإنسان أداة تأثرت كثـيراً بالتأثيـرات الداخلية والخارجيـة كالتأثيرات التى تحدث من حـركة المزهر محدثة نغـمات دائمة التغير . . .

ولكن الجنس البـشـرى ينبنى على أسـاس داخلى بل ربما كـان هذا الأساس موجوداً فى كل المخلوقات الحساسة : هذا الأساس هو الذى يؤثر فى القيثارة ولا يولد نغمة واحدة بل نغـمات متوافقة بوساطة ضبط داخلى للأصوات أو الاهتزازات التى أثيـرت بتلك التأثيرات ، كأن تعد القـيثارة خيوطها وفق الاهتـزازات التى تلمسها فى نظام صوتى متـناسب كما يعد الموسيقار صوته وفق صوت القيثارة . . .

والطفل أثناء لعبه يفصح عن ابتهاجه بصوته وحركاته ، وكل حركة فى النغـمة تحـمل معـها عـلاقة قـوية بالمدلول الموافق فى التأثيـرات التى أيقظتها ، فهى الصورة المنعكسة لذلك التأثير . . .

وكما أن الـقيثارة تهـتزّ وترنّ بعد مرور الريح كـذلك يحاول الطفل بإطالة صـوته وحركـاته إبقاء هذا الأثر ليطيل أيضًا الشـعور بالبـاعث ، لذلك كانت هذه الإفصـاحات بالنسبة إلى تلك الأشياء التى تبـهج الشعر بمثابة الشعر إلى الأغراض الأكثر سمواً . . .

فالرجل الهـمجى - لأن الهمجى للأجـيال كالطفل للأعوام - يـعبر عن عواطفـه التى تولدت فيه بما يحـيط به من أشياء مـتجانسـة ، واللغة

والحركة مع التقليد السهل أو التصورى تصبح صورة لذلك التأثير المرتبط بتلك الأشياء .

والإنسان فى المجتمع بكل أهوائه ولذاذاته يصبح ثانيًا هدفًا لأهواء ولذاذات الإنسان: فنوع إضافى من العواطف يولد كنزًا آخر من الإفصاحات - واللغة والحركة والفنون التقليدية سرعان ما تصبح الطريقة والوسيلة ، القلم والصورة ، الأزميل والتمثال ، الوتر والنغمات المتوافقة.

والميول الاجتماعية أو القوانين التى منها أو من عناصرها وُجد المجتمع أخذت فى الارتقاء من تلك اللحظة التى وُجد فيها اثنان معًا ، والمستقبل مخبوء فى جوف الحاضر كالنبات فى جوف الحبة. والمساواة والتباين والاتحاد والتناقض والحياد والاستقلال أصبحت وحدها الأسس الكفيلة بتقديم الدوافع التى بالنسبة لها اقترنت إرادة الإنسان الاجتماعى بالعمل بقدر ما هو اجتماعى والتى تعين اللذة فى الإحساس والفضيلة فى الشعور والجمال فى الفن والصدق فى التعقل والحب فى مخالطة النوع.

لذلك أخذ الناس حتى فى طفولة جمعيتهم البشرية يرعون نظامًا خاصًا فى كلامهم وأعمالهم بعيدًا عن تلك الأغراض والتأثيرات التى تظهر بواسطتها ، وكل الإفصاحات خاضعة لتلك القوانين التى أوجدتها. ولكن دعنا نبعد عنا تلك الاعتبارات الأكثر شيوعًا التى تورطنا فى البحث عن نظريات المجتمع الإنسانى ذاته ونحصر وجهة نظرنا فى تلك الطريقة التى يظهر الخيال فيها جليًا .

فى شباب الـدنيا كان الرجال يرقـصون وينشدون ويحاكـون الأشياء الطبيـعيـة مراعين فى هـذه الأعمـال كما كـانوا يراعون فى غـيرها نظامًا خاصًا - ومع أن جمـيع الرجال كانوا يحاكـون شيئًا متـشابهًا لكنهم لم يتقـيدوا بنظام خـاص فى حركات رقـصهم وفى نغمـة غنائهم وفى ربط كلمات لغتهم وفـى محاكاتهم للمناظر الطبيعـية ، لأنه يوجد نظام خاص يلازم كل طبقة مقلـدة فى تمثيلها الذى منه يستمد السـامع والمتفرج سروراً أعمق وأصفى من أى نظام آخر - وهذه الحاسـة القريبة لهذا النظام أطلق عليها الكتاب المحدثون لفظ « الذوق » ، فكل إنسان لاحظ فى مهد الفن نظامًا يتفـاوت فى القرب من ذلك الذى يثيـر أسمى أنواع اللذة ، ولكن لايكفى ملاحظة الاخـتلاف ، كمـا أن تدرّجه يجب أن يشـعر به إلا فى تلك الحالات حيث تكون قوة الجمـال عظيمة جداً - إذا جاز لنا أن نطلق هذا على العلاقة بين أسمى لذة وبين الباعث لها .

فأولئك الذين يتـوفر لديهم هذا إلى درجة عظيمة هـم الشعراء على حد أعم فى معنى هذه الكلمة ، واللذة الناتجـة من الطريقة التى يشرحون بها أثر البـيئـة الاجتمـاعية أو أثر الطـبيعـة فى عقولهم ترتـبط بآخرين وتكسب لنفسها قوة مضاعفة بهذا الارتباط .

فلغتهم حية التشبيهات أى أنها ترمز إلى ما قبل الروابط غير المدركة من الأشيـاء وتخلد إدراكها حـتى تصبح الكلمـات التى تعبر عنهـا رموزاً لأجزاء أو مراتب لأفكارنا بدلاً من أن تكـون صوراً لأفكار كاملة ، وعلى

ذلك إذا لم يقم شعراء جدد يحددون تلك الرسائل التى فسد نظامها فستعجز اللغة عن أداء أشرف أغراض المجتمع . هذه المشابهات أو العلائق قد عرفت جيداً بواسطة اللورد بيكون بأنها « خطوات الطبيعة ظاهرة فى شئون العالم المتعددة ، وهو يعدّ الملكة أو القوة التى تشعر بها بأنها مخزن لمبدأ عام لجميع أنواع المعرفة » .

فى مهد الجمعية البشرية كل صانع شاعر بالضرورة لأن اللغة نفسها شعر ، ولكى تكون شاعراً يجب أن تفهم الحق والجمال وبالاختصار الخير الذى يوجد فى هذه العلاقة التى وُجدت أولاً بين الحياة والشعور وثانيًا بين الشعور والإفصاح عن هذا الشعور . وكل لغة مبتكرة قريبة من أصلها كانت خليطًا من قصيدة دائرة - واتساع المعجم والاختلافات فى القواعد هى من عمل العهد الأخير ، وهى مجرد قائمة أو فهرس وصورة لمبتكرات الشعر - ولكن الشعراء أو أولئك الذين يتصوّرون ويفصحون عن هذا النظام الأول ليسوا فقط مؤلفين لغة أو موسيقى أو رقص أو بناء أو تماثيل أو تصوير بل هم منشئو قوانين وواضعو نظام المجتمع الإنسانى وموجدو فنون الحياة فهم الأساتذة الذين يعيشون فى كنف الحق والجمال القادرون على فهم عمل العالم الخفى الذى يدعى الدين .

لذلك كانت الأديان الأولى رمزية أو متأثرة بالاستعارة ومثل Janus لها وجهان: أحدهما زائف والآخر حقيقى ، والشعراء بالنسبة لظروف العصر والشعب الذى ظهروا فيه عُرفوا فى العصور الأولى بالمشرعين أو

الأنبياء . فالشاعر فى جوهره يحمل هاتين الصفتين ، لأنه لا يمعن النظر فى الحاضر كما هو ويخرج القوانين التى تتناسب ونظام الأشياء الحاضرة ولكنه ينظر إلى المستقبل فى خلال الحاضر وأفكاره هى أصول الزهرة وثمرة العصر الأخير .

أنا لا أزعم أن الشعراء أنبياء بأوسع معانى هذه الكلمة أو أنهم قادرون على التنبؤ بما يقع مؤكداً كتأكدهم من الأخبار عن روح الحوادث قبل وقوعها ، فهو ادعاء خرافة ذلك الذى يجعل الشعر داخلاً فى النبوة من أن يجعل النبوة داخلة فى الشعر ، فالشاعر يساهم فى الأزل والواحد يحدّ المحدود بقدر ما يتصل بشعوره، أما الزمان والمكان والعدد فلا يمتّ إليها بصلة فكرية .

والصور الأساسية التى تعبر عن حالات الزمان واختلاف الأشخاص وتباين المكان قابلة للتغير بالنسبة إلى أسمى أنواع الشعر بدون أن تجحف بحقه كشعر .

وجوقات إيسكيلوس وكتاب أيوب وفردوس دانتى كفيلة بتقديم أمثلة لهذه الحقيقة دونها سائر أنواع الكتابة الأخرى لو كانت صدور هذا الموضوع تسمح بالاستزادة .

ومنتجات النحت والتصوير والموسيقى صور لا تزال أكبر شاهد على ذلك .

نظمى خليل

## ميلاد الشاعر السجين

# جبرائيل دانتزيو

**( لمناسبة الاحتفال فى إيطاليا ببلوغه سن السبعين فى السابع من الشهر الماضى )**

يتطلع اليوم الكثيرون من أحفاد وسلالة قيصر إلى أفق السياسة الايطالية يفتشون بعيونهم الرومانية الدعجاء عن « جبرائيل دانتزيو » معبود الشعب الذى كان إلى وقت غير بعيد متربعًا فوق عرش قلوبهم ، ولكن سرعان ما يرتدّ البصر خائبًا حسيراً ، ذلك أن دانتزيو قد احتجب من أفق حياتهم الوضّاء بل لم يعد خافيًا أنه اليوم سجين « الفيتوريالى » وأن ذلك الشعاع الذى يحاول « الدوتشى » القاءَه ليخفى به فعلته إنما كشفه الآن تمامًا الكاتب المعروف مستر بمرتون ، عندما ذهب إلى ايطاليا خلال الشهر الماضى ، ليحقق بنفسه الإشاعات التى ملأت جو لندن ومجتمعاتها عن معقل الشاعر الايطالى الذائع الصيت .

*

ونظر إلىّ صديقى الايطالى نظرته الغامضة ، وأخذ يفتش بعينيه فى أنحاء القاعة ثم قال : إلى غرفتك ، ليس هنا مجال التحدث ، أن الجدران لها آذان ، هناك أستطيع أن أسرّ إليك بالحقيقة ، وأبوح لك بسر رهيب !

وحين أتجول ما بين « الريفيرا جاردونى » وبحيرة « جاردا » حيث

يقع قصر « الفيتوريالى » ، استرق السمع من كثيرين عن حقيقة ما حدث لدانتزيو ، جبـرائيل دانتزيو أعظم شخصيـة ظهرت على مسرح السـياسة العـالميـة بعـد الحرب العظمـى ، هذا الرجل الخـيالى المحـاط بالأسـرار والغمـوض ، والذى تجده كل شيء : فهـو جندى وبحار وطيار وشـاعر وقصصى وزير نساء ، هو الذى لا يكاد يذكر اسمه إلا مقرونًا «بفيومى».

يالله ! كيف تناسى اليوم الشعب الايـطالى الشعب «بطل فيومى» ، ذلك الشـاب الطموح الذى انحـدر من أصل دلماسى ، وكانت كل آمـاله منحصرة فى ضم دلماسيا إلى ايطاليـا ، حتى إذا بلغ الثانية والخمسين من العمـر وجه نفـسه إلى تعلم الطيـران حتى نبغ فيـه ، وأصبح من أمـهر الطيارين فى العـالم ، وعندما أعلن اعتـزامه القيـام برحلة إلى اليابان ، ضلل أنظار الحلفاء لأنـه بدلا من أن يطير إلى اليابان قـام على رأس قوة مؤلفة من أربعين مدرعة ، مقتربًا من فيومى ، ضاربًا بقرار ولسن القاضى برفض تسليم ميناء فـيومى إلى ايطاليا عرض الافق ، حـتى إذا ما أصبح على قاب قوسين منها أو أدنى ، تصدى له الجنرال بتـالوجا قائد الحامية، ولكن دانتزيو لم يعبأ به ، بل اعتمد على طلاقة لسانه وقوة بيانه وخطب خطابًا حمـاسيًا أثر فى نفس الجنرال وجـعله ينضم إليه ويسلـمه مفـتاح الميناء. ولما لامـه العالـم على فعلتـه ، وكيـف أقدم على خـرق حرمـة المعاهدات الدولية أجاب برد مفحم بدأه بقوله :

« أستـحلف فرنسـا التى أنجبت هيـجـو ، وانجلترا التى أخـرجـت

ملتون ، وأمريكا التى خلقت لنكولن ، أن تكنّ شاهدات عدلٍ على ما قد أتيته ، أنا ابن الوطن ، الجندى المتطوع ، الذى شوهته الحرب ، ودفعته إلى ضم فيومى الرضيعة إلى أمها ايطاليا ! » .

بهذه اللهجة التى استطاع دانتزيو أن يحرز عطف الملايين من سكان العالم ، على أنا لا نجحد فضل هذا الرجل العظيم ، فهو أول من فكر فى الفاشية ووضع مبادئها ونُظمها وتعاليمها ، ولم يكن موسولينى إلا «كالممثل» وقف على خشبة المسرح ليؤدِّى الدور الذى كتبه دانتزيو ، وسكبت الأضواء عليه ، فأخفت الرتوش والمكياج التى تختفى تحتها حقيقة شخصيته !

فهذه الشعلة المقدسة التى كانت تلمع من فوق سهول لمبارديا ، كما يضىء اللهب المنبعث من فوهة فيزوف آكامَ نابولى وقممها ، فيمرح الشعب ويروح الشبان والفتيان يرتلون فى صوت واحد أناشيد دانتزيو الخالدة ، أمثال (Matturno) ذلك النشيد الحربى الذى كان يدفع بالجنود فى حماسة وإيمان إلى الصفوف الأمامية فى ميادين القتال ، أو غيرها من الأناشيد القومية التى يضمها كتابه المسمى (Primavera) ، هذا العقل الجبار الذى استطاع انتشال ايطاليا من فم الدب الأبيض الروسى ، الذى كان يتربص بها الدوائر فى كل حين ، ماذا حدث له اليوم ؟ أراقد هو وراء أسوار «الفيتوريالى» كما يزعمون فى أروقة روما ومنتدياتها ؟ إن التنسك والتصوف ليسا من طباع دانتزيو ، بل الخمر والنساء والشهرة

والسعى وراء المجد : كل هذه صفات كانت تلازم حياة هذا الرجل ، كشاعر وكاتب وأديب . إذن فقد أصبح حقيقة ما يقال من أن هذا الشاعر هو اليوم حزين وأنه سوف يقضى بقية العمر سجينًا سياسيًا فى هذه المملكة الصغيرة القائمة على ضفاف بحيرة جاردا .

*

وبين منحنيات « الريفيرا جاردونى » يمتدحون « أمير البحيرة » ولكنهم عندما يتعرضون لما يحدث له وراء أسوار القصر تراهم يتحدثون فى خفوت يخطر ببالى ، فاسألهم سؤالا: لماذا ينزوى دانتزيو وراء هذه الأسوار القائمة دون أن يساهم فى الحركة الفاشية التى وضع تعاليمها ؟ ولكنهم يتهامسون قائلين :

بعد الحرب العظمى استطاع موسولينى أن يلبس مسوح دانتزيو وأن يتقدم بالمبادئ التى وضعها للفاشية ووقف كلاهما فى صف واحد يقاتل من أجل المجد ، ولكن الدنيا ابتسمت قليلا للدوتشى الداهية فاستطاع أن يربح المعركة . ولما كانت ايطاليا لاتسعهما وكلاهما عبقرى ، ولما لم يكن من السهولة بمكان أن يقدم موسولينى على إقصاء صديقه وقلوب الشعب مرتبطة به ارتباطًا وثيقًا فقد عرف بدهائه وكياسته كيف يرضيه فهو يعرف عنه أنه شاعر خيالى وكاتب وجدانى ، لذلك أعطاه كل ما هو فى حاجة إليه : قصر منيف هو « الفيتوريالى » وقد تحول بإشراف صديقه المعمارى الكونت مارونى إلى جنان فيحاء ، ومنحه لقب «أمير

مونتـيفيـزو»، ووهبه يختًا بقـائده وبحارته ، ووضع تحت أمـره طيارات وحرسًا خاصًا وثلة من البوليس ، وقرر فوق هذا أن تعطيه الحكومة جثث المحاربين الذين شـاركوه فى الاستـيلاء على فـيومى : فعندمـا يموت أحد هؤلاء الجنود ترسل الحكومـة جثتـه فى احتـفال رهيب لتضـمهـا حدائق «الفيتـوريالى» فى قبر وضع فـوقه مصباح كـهربائى ، يظل مشـتعلا آناء الليل وأطراف النهار .

*

ويعيش دانتزيو فى قصـره ، حياة شاعرية محضـة : فهناك عشرات الغرف ، خصص بـعضها للمكتبـة أو للصلاة أو للموسيـقى ، والبعض الآخر للضيـوف أو للتحف أو للزينة ، وهناك مكتبه الخـاص ، لا يفارقه زهاء أربع عشـرة ساعة فى كل يوم ، يكتب وينظم الشـعر ، وهو يضع الآن بضع مسرحيات وروايات قصصـية، اشتركت وزارة المعارف الايطالية بستة ملايين ليرة فى شراء جزء كبير منها .

إن الذين يعرفـون شاعـرية دانتزيو فى رواياته الخالدة ، أمـثال النار والانتصار على الموت والرهبة وغيرها ، يستطيـعون أن يستشفوا من خلال سطورها روحه الهائمة الـتواًقة إلى عبادة الجمال وإلى التـمرغ فى أحضان الفن وكنف الحب !

وعندما تهب نسائم الليل على قصر « الفيتوريالى » يكون دانتزيو قد انتهى من النظم والتأليف لـيتفرغ إلى الحياة المنعـمة التى لا يحلم بها أى

مخلوق : فبعد طعام العشاء الذى يتناوله عادة مع أصدقائه وضيوفه ، على مائدة مستديرة برؤوسها ، ينسل خفية إلى القاعة الواقعة فى الجهة الغربية من الحديقة ، وهناك يكون فى انتظاره جيش من جميلات ايطاليا وغاداتها الحسان وعلى رأسهن صديقته مدام بوكارا التى اختفت من صالونات روما فجأة ، لتعيش إلى جانب الشاعر الملهم المحبوب ، تستنشق من أنفاسه عبير الفن والحب ، كما يستلهم من جمالها روعة أشعاره الخالدة !

فى هذه الغرفة السحرية المترامية الأطراف ، يمضى دانتزيو شطراً طويلاً من ليله ، يريح أعصابه المتعبة على نغمات الموسيقى الجميلة ، توقعها أنامل رقيقة بضّة ، وإلى جانبه عدة أقداح من شراب الكوكتيل الفاخر ، يرتشفها فى لذةٍ وسكونٍ !

وجبرائيل دانتزيو شاعرٌ عابدٌ للجمال ، ولكنه متهتك فى حبه إلى حد بعيد ، ويعمد إلى طريقة غريبة بعد هجر عشيقاته : هى نشر قصص غرامياته معهن وإعلانها للملأ ، وما قصته مع الحسناء إلينورا بخافية عن الأذهان، وكيف دفعتها فضيحته لها إلى الانتحار .

ولما ظهرت إيزيدودرا دنكان ، وكانت أجمل نساء عصرها ، اتصل بها الشاعر وهام بحبها ونظم فيها من حبات قلبه معانى الوجد والحنين ، ولكنها لم تنله مبتغاه ، وكتبت إليه تقول :

« أعرف عنك أنك أذكى مخلوق وأنا أجمل امرأة ، فلو اتصلت بك ورزقت منك بطفل ، لورث عنك الذكاء وعنى الجمال فيأتى أعجوبة عصره » .

ولما سمع هذا برنارد شو الكاتب الاجتماعى المعروف ، أسرع من باب المداعبة بإرسال برقية إليها ، جاء بها : « أخشى أن يرث الطفل جمالى وذكاءك فيأتى أضحوكة عصره ! » .

*

هذه هى صورة سريعة من حياة الشاعر السجين ، وكم من الناس يتوقون جهدهم أن يكتب لهم فى سجل الخلود مثل هذا المصير .

**محمد أمين حسونة**

# ترجمــات

## الزمن والحب

### (لشكســبير)

لمَّا أرى أيدى الزمـانِ الـعـاتيـهْ تسطو على دُرر العـصورِ الخـاليهْ

تمحـو المنائرَ والقـصورَ الـعاليـهْ تبلى النحـاسَ فمـا لهُ من باقيـهْ

وأرى المحـيطَ بموجـه يتـدفَّقُ فـوق الاديم وبعـد ذا يـتـبـفـرَّقُ

والأرضُ تعلو بعد مـا هى تُغرَقُ طوراً تغـورُ ومـرةً تتـفـوَّقُ

وأرى التـحـوُّلَ بالممـالك يلعبُ حتى الممـالك نفسهـا قد تعطبُ

أجـد الحِمـامَ مـعلمًا لا يكذبُ فلســوف يَسلبـنى هواىَ ويَذْهَبُ

فأخـاف أفقـدُ من رعتْه مـحبـتى ويفيض دمعى ، والمدامعُ حيلتى!

**سيد على حسان**

# الشـــريد

## مقتبسة عن الشاعر الانجليزى وليم كوبر

| | |
|---|---|
| زَمْجَرَ الــبَحْرُ والــسَّحَابُ تَبَدَّى | فى ســـــوادٍ مُحْلَوْلَكِ الجِلْبَابِ |
| حِينـمَا لاَحَ مُعْدِمٌ قـــــدْ طَوَاهُ | حِنْدِسُ العَيْشِ فـى الدُّجى والعبابِ |
| فـــقَدَ الجُهْدَ واليـــقين وأَمْسَى | غـــــارقًا فى دُجُنَـةِ واحْتِجَاب |
| نَزَلَ الـدَّمْعُ ســـــائلاً ذا اجَاجٍ | وقُوَاهُ قَدْ أمْعَنَتْ فـــى اغْتِرَابِ |
| فَقَدَ الــيَأس مـــن هُمُومٍ تَبَدَّتْ | فى ضُحَى العُمْرِ فارتَوَى كأسَ صَابِ |

*

| | |
|---|---|
| ثَارَ وهْوَ الضَّعِيفُ جُهْداً وجــاهًا | وغَدَا قـــاسِيًا كـــوَقْعِ الشِّهَابِ |
| صَاحَ فى النَّاسِ: افْسحُوا لى طَرِيقًا | لـم أَجِدْ صَاحِبًا جَمِيــلَ المَلاَبِ |

*

| | |
|---|---|
| رَنَّ فـــيـــهمْ صُراخُهُ فى ظَلاَمٍ | دَاكِنٍ ذِى عَوَاصِـــــفٍ وعَذَابِ |
| وســـــفينُ الـنَّجَاة تَمْشى رُوَيْداً | وبَدَا الأفق فى جَوَى واكــتِئَـابِ |
| ضَلَّتِ المركَبُ الـطَّرِيقَ وأضْحَتْ | بَيْنَ ريحٍ هُوجٍ وبَيْنَ احْتِســـابِ |
| لمْ تجِدْ شـاطِئَ النـجَاةِ فـجـاءَتْ | تعْبـــرُ اليَمَّ فـى أسىً واضْطرابِ |
| وعَلاَ المَوْجُ صَاخِبًا مُشْمَخـــراً | فــــتَوَارَى الفَتـى عَنِ الأترابِ |

تحـــمِلُ الـرِّيحُ صَوْتَهُ فى صرُاَخٍ ممْعِنٍ فـى الذّهـاب دُونَ اقْترابِ
خَذلتْهُ القُوَى فـأضـحَى شـقـيًا منْهكًا ســـائرًا لِغـــيْرِ مآبِ

*

قَذَفَ المـوْجُ بـالـسّفـين وأرْغَى وَعَلا المَاءُ ثائرًا فى اضْطـخــابِ
ثُمَّ غـــابَ الرُّبّانُ فى الـلجِّ ميْتًا وَطوَتْهُ الأمــواجُ وسْطَ العُبــابِ
أطْبـــقَتْ صفْحَةُ المـيـــاهِ أديمًا وتولّى الـفـــتى رهـينَ العَذَابِ
لم يؤبِّنْهُ شــاعِرٌ بِقــصـيــدٍ وَحَيـــاةُ الابطـالِ بيْنَ الرَّبَابِ

*

قـــد بكيْتُ الشَّريـدَ حِينَ توَلَّى راثيًا نفْسَهُ فـــحُطِّمَ قـــابِى
جـــهلتْه الســـمــاءُ حين تراءَتْ فى ضيَاهـا وحُسْنِهَا الخـــلاَّبِ
حـبَسَتْ صوتَهـــا الحنُونَ وهذى نغـــمـاتُ الجـــمَالِ فى تَسْكابِ

**حسن محمد محمود**

# الشباب والشيخوخة

## عن لورد بيرون

( لورد بيرون أو جورج جوردون هو الشاعر الارستقراطى العربيد ، انحدر من صلب أب عربيد وأم ملتاثة العقل بلهاء . فيجب أن نتمثل فى الذهن طبيعة هذا الخلق لندرك قول الشاعر فى القطعة المترجمة فيما بعد أن القليلين الذين يظلون يتشبثون بأهداب السعادة بعد ذبول زهرة العمر وخمود جمرة العاطفة هؤلاء الذين يأملون أن يسعدوا كما سعدوا فى الماضى ينساقون إلى الإسفاف والتدلى إلى حمأة الشهوات . فهذا المعنى هو فى الحقيقة صدى لما أصاب الشاعر وما انتهى إليه كل من أبيه وأمه . وهذا الشاعر الذى انكبّ على ملذاته انكبابًا والذى شذ فى خلقه شذوذا بعيدًا فلم تعد تطيقه زوجه فزعمت أنه قاس وأنه مجنون وأبت العيش معه وأيدها فى إبائها الشعور العام فى ذلك العصر ( حياة الشاعر من سنة ١٧٨٨ إلى ١٨٢٤ ) بل لم يعد يطيقه وطنه نفسه ففارقه فراقا لا أوبة له وخرج منه عام ١٨١٦ بقوله المأثور : إما أنه لا يصلح لبلاد الانجليز أو أنها لا تصلح له - هذا الشاعر هو الذى يقسم الناس فى كبرة السن شطرين : شطر اطمأن إلى النهاية المعروفة من التقاعد والخمول ، وشطر يجرى وراء سراب السعادة الماضية فيدرك السراب ، ولكل ما ظل السراب من الحقيقة ؟ - المترجم ) .

ليست هناك فرصة يمكن للدنيا أن تمنحها كتلك التى تسلبها

وعندما تتلاشى بهجة الفكر فى ألفاف العواطف الخامدة

لا تسرع فى اختفائها فقط تلك النضرة البادية فوق وجنة الشباب البضة

ولكن وقبل أن يؤذن الشباب بالرحيل تذوى أيضًا زهرة القلب الغضة

وهؤلاء القليلون الذين تطفو أرواحهم فوق حطام السعادة

ينساقون فى وشل الذنوب ومحيط الرذائل

وقد فقدوا فى مجراهم أبرة البحر التى تهديهم أو أنها تشير عبثا إلى شاطىء لن تترامى إليه بعد أسمال شراعهم الممزق

فيهبط على نفوسهم برود الموت هبوط العدم

فلا تعود تهمها نكبات الغير ولن تجسر على الأمل فى أن تحدب على نفسها ثم يتجمد هذا البرود الثقيل فوق ينابيع عبراتنا .

فإذا ظلت العين تحفظ بريقها فإنه بريق الجمد البادى بها

وإذا التمع الذكاء فـاسترسلت الشفتان بسـحر الحديث ونفّس الجذل عن الصدر

فى صميم الليل إذ لا تعود ساعاته تهبنا أمل الراحة الماضى

فما ذلك سوى أوراق اللبلاب تلتفّ حول البرج

فتبدو فى ظاهرها خضراء زاهية وهى فى باطنها مهدمة غبراء .

*

آه لو أننى يعاودنى شعورى الماضى أو لو أننى رجعت شخصى الأول أو لو أننى استطيع البكاء كما كنت أبكى منظراً بات فى ذمة الماضى ، فكما تكون الينابيع فى الصحراء حلوة عذبة وقد تكون فى حقيقتها آسنة نتنة كذلك تهمى لى تلك العبرات وسط صحراء الحياة الخرساء .

عبد المنعم دويدار

# المســاء

## للشاعر الفونس دى لامرتين

( نقلتها نثراً عن الفرنسية الأديبة الفاضلة الآنسة فاطمة محمد حسن ونظمها الشاعر مختار الوكيل )

هبط الصمتُ على الكون مساءَ ... وأنا فى مجلسٍ فوق الصخورْ
والهواء الرّهوْ قد عمَّ الفضاءَ ... وركابُ الليل قد غذَّ المسيرْ

*

ها هى «الزهرةُ» تبدو فى الأفقْ ... بين أتراب الدرارى النيراتْ
تبعث الأضواء حيرى تأتلقْ ... فوق أعشاب المروج النضراتْ

*

إننى أسمعُ أنات الشجرْ ... فى دُجى أوراقها مُصفَرَّهْ
كخيالٍ لدفينٍ قد ظهرْ ... راقصًا فى الليل حول القبرَهْ !

*

يطلع البدرُ كروح مبهمهْ ... مرسلاً فوق جبينٍ نورَهُ
ملقيًا عند عيونى حُلمَهْ ... فى دعاباتٍ أبانت سِحرَهُ

*

يا شـعـاعًا هابطًا مِن قـرُصِ نارِ وضـيـاءً سـاحراً ، مـاذا تريدْ ؟
أهبطـتَ الآن للصـــدر المشــارِ حـامـلاً للروح أضـواءَ الخلودْ ؟

*

أهبـطت الآن كى تـكشفَ مـنى كلَّ مـا استودعـه الرحمنُ خلـقهْ
كـــمن الـســـرّ بأفـــلاكِ ودُجْنِ والليـالى سوف تبـدى لك حَقّهْ

*

يا خفـىَّ السرِّ ، يا لغـزَ الوجودْ أوَ مـا تسـفـر للـطاوين ليـلا ؟
أوَ مَا تلمع فـى الأفقِ البعـــيـدْ كـشـــعـاع الأمـلِ الحلوِ أطلاً ؟

*

أوَ هل جـئتَ ترى المسـتـقـبـلا لفـؤاد المسـتـــهـام الضـجـرِ ؟
أم ترى أنك فـــجـــرٌ أقـــبـــلا لنهـــارِ مـــا له مـن آخـــرِ ؟!

*

أيهـا الضوءُ لقـد أشـعلتَ قلبى وأثرتَ الروحَ من غـــيـر سـببْ
وبَعـــــثـتَ الآن أرواحًا تلــبى أترى أبدعـتـهـــا إذ تنسكبُ ؟!

*

أنهـــا تقـتـــرب السـاعـــة منى آهِ ! مـا أسـعـدنى إذْ تقـتـربْ

ربما تقفز للدغل تغنى   فى سرورٍ وحنانٍ وطربْ

*

آه ! لو تأتين لى كلَّ مساء   يا خيالاتى وأشباحى الخفوقهْ
تهجر الناس بعيداً فى العراء   حيث ألقاك بأحلامى الرقيقهْ !

*

أرجعى السلمَ لروحى والغرامْ   أنّ روحى آدها فرطُ اصطبارِ
واهبطى كالطلِّ فى جوف الظلامْ   بعد قيظٍ محرقٍ طولَ النهارِ

*

أقبلى بل لن تجيئى ! إننى   أبصر الآن ضباباً فى حدادِ
مستفيضاً يغمر النورَ السنى   فإذا الكون سوادٌ فى سوادِ

فاطمة محمد حسن   مختار الوكيل

# طيف - Un Fantome

## عن شارل بودلير

### (١) الظلمات Les Ténèbres

فى أقبية الكآبة المبهمة حيث زوانى القدر ، حيث ليس يسرى شعاعٌ وردىٌّ بهيجٌ ، وحيداً مع الليل مضيفى العابس ، أنا مثل رسَّام قضى عليه إله ساخر أن يرسم – يا أسفًا – على الظلمات ، أو كطاه طعامه لمأتم أغلى قلبى وآكله ، يشرق لحظةً ويستطيل وينتشر طيفٌ من البهاء والسناء. وحين يكتمل فى مشيته الشرقية الحالمة ، أعرف زائرتى الجميلة : هذى هى ! مظلمة ومنيرةٌ معًا !

### (٢) العطر Les Parfum

أيها القارئ هل تنسَّمْتَ فى نشوةٍ ونهمٍ رائحةَ البخور تملأ كنيسة ، أو نشر مسكٍ أصيل ؟ الفتنة والسِّحر ، منها نسكر فى الحاضر والماضى المجدَّد ! هكذا المحبُّ لهيكل معبود يقطف من الذكرى زهرةً نضيرةَ . من شَعرها اللدن الثقيل ، وسادةٌ حية ، وجامٌ للمضجع ، وينطلق أرجٌ وحْشىٌ أصهَب ، ومن ملابسها الحرير والقطيفة مشرَّبةٌ بشبابها النقى يسطعُ عطراً !

### (٣) الإطار Le Cadre

مثلما يُضفى إطارٌ على الصـورة - وإن كانت من ريشة ممدوحة - ما لست أدرى من عجيبٍ وفاتنٍ مـا فصلها عن الطبـيعـة السَّرمدية ، هكذا الأحجار الـكريمة الأثاث ، الذهب ، وجمالها الفـريد ، لا شىء يحجب كمالَ نورها ، وكلٌّ لها حواشٍ . وربما قيل إنها تعتقد أن الكلَّ يرغب فى حبـها ، لقد أغرقت جـسدها العارى الجـميل مليئًا بالرعدات فى قـبلات الشـيطان والأثواب ، وفى حركـاتها كـسولةٌ أو هوجـاء تبين ظرف طفل فرد.

(٤) الصـورة Le Portrait

المرض والموت يصنعـان الرَّماد من كل الـنار التى سطعت لنا ، من هاته العيـون الواسعة ترنو فى حـرارةٍ ورفقٍ ، من هذا الثغر حـيث أُغرق قلبى ، من هذه القبلات قويةً كبلسم ، من هاتى اللمـحات أكثر حياةً من الأشعة. مـا الذى يبقى ؟ آه ! روحى ! لا شىء غير قـدرٍ شاحب بثلاثة أقلام ، والذى مثلى يموت فى الوحدة ، فالوقت ، العـجوز الشتام يعركه كل يوم بجناحه الخشن . . .أيها القاتـل الأسود للحياة والفن ، لن تقتل أبدًا فى ذاكرتى تلك التى كانت فرحى ومجدى !

*

أمنحك أنتِ هذا الشعر ، وإذا بلغ أسمى لحظٍ سعيدٍ بسيدِّ الحقب ، وصنع الأحلامَ مساءً للعقول البشرية ، كـمركب تدفعها ريح شمال ، فإن

ذكراك مثيلة الخرافات المبهمة ، ما أتعبت القارئ كالدّفوف ، ستبقى معلقة إلى قوافىً الشـامسة ، كائنًا ملعـونًا لا شىء ما عداىَ يجيبـه من الهاوية السحـيقة إلى أعلى السمـاء - آه أنت يا من ، كشبح سـارٍ على أثرٍ عافٍ بقدمٍ خفـيفة أو نظرة صافيـة ، حكم الأغبياء الفانون بفـسادك ، يا تمثالا بعيون الكهرباء وملاكًا رائعًا بجبهة من الشبهِ !

**محمد عبد الحكم الجراحي**

## انشودة مختارة من اناشيد الشاعر الألمانى

# هينْرش هينَا

### تعريب الدكتور على العنانى

لستُ أدرى علامَ هذا يدلّ ،
أننى هكذا حزين ؟
أسطورةٌ من قديم الزمانُ تطل ،
وصداها فى الفؤادِ كمين .

*

هواءٌ بارد والجوُّ جون،(١)
والرينُ يجرى فى هدوء وصفاء،
وعلى قمة الراسى شعَّ لونٌ
أُرْجُوانىٌّ من حافة السماء .

*

تلك أم حسناء جالسة،
تُبدى الجمال وترنو من عَلٍ .
أساورها من النُّضار لامعة،
وشعرها ذهبى مُرسَلٌ

*

تمشطه بمشطٍ من الذهب،
وهى تغنى فى تلك الغضون ،
وعجيبٌ ما لهذا الغناءِ من طربٍ،
ورقة لحنٍ وصوت حنون .

*

وبدا الملاَّح فى زورقٍ صغير،
مروعًا من وقع المستمع .
لم ينظر أمامه إلى الصخر الكبير،
بل جذبه إليه المرتفع .

*

---

(١) أسود .

أنى أخال أن الأمواج تبتلع
وهذا ما يفعل صوتها المصطنع؛

فى النهاية الزورق والملاَّح .
صوت لوركَى[٢] فى المساء والصباح

---

(١) Lureley فتاة من جن الماء كانت تخرج من الرين وتجلس على قمة جبل لورلى Lurley وتغنى بصوت جميل يذهل السامع وقد ذهب كثير من الملاحين ضحية لهذا الصوت السماوى الجميل .

# مقطوعات منثورة

## للشاعر الفيلسوف رابندرانات تاجور

## تعريب احمد زكي بدوي

إن عينيك القلقتين الحـزينتين تطلبان كُنهى كما يطلب القمـرُ أعماقَ البحر .

لقد وضعتُ حـياتى قبلةَ عينيك من أدناها إلى أقصـاها من غير أن أخفى عنك شيئًا ، وهذا ما جعلك تجهلينني .

لو كانت حيـاتى جوهرةً لكسرتُها مـئات القطع وصغتُ منهـا عقدًا يزيِّن عنقك ،

لو كانت حياتى زهرة صغيرة جـميلة لنزعتها من أصلها وتوَّجتُ بها شعرك ،

ولكن حياتى قلبٌ يا حبيبتى ليس له شواطئ ولا أعماق !

إنك تجهلين حدود هذه المملكة ما دمت ملكتها !

لو كانت حـياتى لحظةَ سرورٍ لتـحولتْ إلى ابتـسامة لطيـفة يمكنك إدراكها فى لحظة .

لو كانت حياتى ألمًا لانقلب إلى دمـوع رائقة تجلى سرها العظيم بلا كلمة، ولكنها حبٌ يا حبيبتى .

مسرّاتها وآلامها لا تُحدُّ ، وحاجـاتها وثروتها لا تنتهى . أنها قريبة منك كحياتك ولكنك لا تستطعين إدراكَ كنهها .

*

قال : « حبيبتى ! ارفعى عينيك ! »

نهرتُه بشدة وقلتُ : « ابتعد ! » فلم يتحرك .

وقف أمامى وقبض على كلتا يدىَّ فقلت « اتركنى ! » فلم يذهب.

مال بوجـهه نحو أذنى ، فنظرت إلـيه صائحـة «ألا تخجل ؟!» فلم يتحول .

قبّلَتْ شفتاه خدى ؛ فارتعـشتُ قائلة : « لقد تماديت كثيراً ! » فلم يخجل .

وضع زهرةً بشعرى فقلت : « لا فائدة ! » فوقف ساكنًا .

أخذ أكليل الزهر من عنقى وذهـب . فـأخـذتُ أبكى وأسأل قلبى : « لِمَ لا يعود إلىّ ثانية ؟! » .

# كلمـــات أخيـــرة

## كلمة المحرر

## فى الميدان

ربما ختمنا بهـذا العدد الممتاز المجلد الثالث من هذه المجلة كـما نختم بختام هذه السنة جـميع جهودنا العامـة إلى غير عودة . وقد أشـار محرر زميلتنا (الإمام) فى عددها المؤرّخ أول ديسمبر إلى تصميمنا على ذلك فيما كتـبه عن ندوة الثقـافة والحكومة الحـاضرة ، إذ أشار إلى مـا عانيناه من متاعب وتضحـيات كثيرة لا يقاس بجـانبها ما لقيناه من بعض التـعضيد والتشجيع من شتى الحكومات إزاء أعمـالنا العلمية والفنية والأدبية ، فإن المعاكسات المـتنوّعة والإساءات الجمة التى أصابتنا من الحكومـيين وغيرهم فاقت كلَّ حدود الاحتمال ، ومع ذلك صمدنا لها واكتفينا بالشكوى إلى دولة رئيس الحكومـة الأسبق وصـبرنا إلى اليـوم الذى تعود فـيه شـمسُ الحرية الصادقة إلى الظهور مرتقبين أن نُنصَفَ فيه الانصافَ الواجب .

وقد عـاد هذا اليومُ وبرًّأنا ذمـتنا بالكتابة فى شـأن ذلك إلى الرئيس الجليل صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا وبمقابلته مقابلةً طويلةً ومقابلة غير واحد من وزراء الدولة وكـبرائها ، وبذلك مهَّدنا لختام حـياتنا العامة فى هذا المجال بعد سنوات عديدة فى الخدمة الصحـفية ما بين علمية وفنية وأدبية ، محـتملين وحدنا الخسائر الكـبيرة والديون الكثيرة مـؤدِّين جميعَ تعـهّداتنا فى غيـر أسفٍ على أىِّ تضـحيـة بل فى أسفٍ فقط على عـدم

استطاعتنا المادية على الاستمرار إذا لم ننل الانصافَ الذى نرجوه .

وقد رأى القراءُ كيف أننا فى أشدِّ الأوقات حرجًا وبالرغم من قيودنا الرسمية لم يفتنا الدفاع عن كرامة الزعماء والانتصار للديمقراطية والإشادة بجهد رئيس الوفد ، ومع ذلك لقينا من بين كبار أدبائنا وأذنابهم مَن لم يتعفف عن عكس الآية ومحاولة تجريح وطنيتنا باختلافاته وأوهامه، وكان الأولى به أن يضرب المثل بشجاعتنا الأدبية ووفائنا وأن لايسترسل للأهواء والضغائن فلا يخلط بين الأدب والسياسة ولايحتمى فى الافتراء والدسيسة .

ورأى القراءُ الذين اطلعوا على مجلة (الدجاج) كيف حارب بعضُ كبار الموظفين ( من ذوى العلاقات المعروفة التى ضجَّتْ منها البلاد وخلعت نيرَها أخيراً ) جهودَنا الفذّة لخدمة الدجانة المصرية ، بحكم أهوائهم الشخصية ، كما يعرف قراءُ ( مملكة النحل ) كيف حُوربت أعمالنا فى النحالة محاربة عنيفة بالرغم من صادق خدمتنا وآرائنا التى نوَّهت بها اللجنةُ الماليةُ لمجلس النواب إلى حدّ تقريع وزارة الزراعة ، ومع ذلك لا تزال الفوضى ضاربة أطنابها ولا يستحى المعاكسون والمسيئون إلينا من الاستمرار على هذه الحالة المخجلة .

ورأى القراء كيف أن مجلة ( الإمام ) على ما لها من المزايا الأدبية وخدمة الأدب الشعبى كانت بين المجلات المضطهدة التى لم تظفر بإعلانات قضائية ولا بأىِّ مؤازرة .

ورأى القراءُ كيف أنّ مجلة ( أبولو ) بقيتْ سنتين كاملتين لا تجد

ذرةً من تشجيع وزراة المعارف ، وقـد أدخل فى روع معالى وزيرها السابق أن الوزارة تعضّدها ! ولمّا ذُكـر لمعاليه أن الحقيـقة عكس ذلك ، وأن من العـيب أن تعضّدها الهـيـئاتُ الأجنبـيةُ وحكـومة العـراق وتضنّ بذلك الحكومة المصـرية حاول مـعاليه تـصحيحَ هذه الحـالة ، وبالرغم من هذه المحاولة كانت مؤازرة الوزارة لهذه المجلة محدودة جدًا كأنها فى حُكم العدم ولم تتعدَّ المؤازرة قيمتها المعنوية تقريبًا ! ومع نصوع هذه الحقيقة لم يتورَّع الأنانيون والدسَّاسـون عن تشويههـا والطعن فى تصرفاتنا وكـرامتنا بدل المناداة بأنصافنا إن كانوا مخلصين حقًا للأدب ، وقد شملت حملتهم علينا جملةَ صحف فأظهروا براعة فى حبّ الهـدم بقدر ما أظهروا من عجز فى التـعاون الأدبى والبناء . ولم يخـجل نفـرٌ منهم مِن تكريم مَن توجَّه فى وفدٍ إلى صدقى باشا تقربًا إلى دولته على حـساب الوفد وقد تغنَّوْا حينئذ طويلاً بشتيمة الوفد ومداهنة صدقى باشا إلى أبعد حدودِ المداهنة !

وأى القراءُ بالاجمال كيف أنَّ مشروع ( ندوة الثقافة ) ومجلاتها يسدّ فراغًا كبيراً فى الثقافة العصـرية بمصر ، وكيف نال تعضيد اخواننا العرب فى سورية ولبنان وفلسطين والعراق وتونس وبقية العالم العربى ، وكيف اجتذب الكثيرين من أعلام الأدب والعلم ومن الاختصاصين فى الصناعات الزراعـية ، ومع ذلك حُرِمَ المؤازرةَ الماليـةَ الواجـبةَ ولم ينل إلاَّ جـزءًا مما يستحق لا يكفى لشتى الالتزامات ، وليس رجال العلم والأدب عامةً بأهل اليسار الذين يستطيعون التكفّل بها وحسبهم تبرّعهم بجهودهم الفكرية فى كرمٍ وحماسة .

وقد كان من السهل علينا احتمــال كل هذا فى عهدٍ احتملت الأمةُ ما احتملتْ فيه من أضرار ومساوئ ، وإن كــان طبيعيًا أن لا ننتظر المعاكسة فى أىِّ وقتٍ ما دامت أعــمالنا بعيدة عن الســياسة وما دام الجمــيعُ يدَّعون أنهم مناصرونا وقد كان فى مقدمة من ادعى ذلك نفس صدقى باشا مباهيًا بغيرته على النهضة الاقتصادية بل والثقافية عامة ! ولكن ليس من السهل علينا احتــمال ذلك فى هذا العهد الجـديد بعد أن أصبحت لمصــر حكومةٌ شعبــية بالمعنى الصحــيحِ ، وبعد أن عرضنا على زعيم الأمــة الذى تستند الحكومةُ إلى تعـضيده قســوةَ ظروفنا وحرجَ مركزنا ، فـإذا انتهت شكوانا إلى غير جدوى أو إلى غــير مناصرةٍ كافيةٍ كمــا كانت شكوانا إلى زعيم الحكومة الأسبق بغير جدوى فلن يلومنا منصفٌ على هذا الاعتزال الذى قد نضطرّ إليه اضطراراً .

نعم ، إزاء هذه الحالة لم يكن لنا مَفرٌّ من القرار الذى انتهينا إليه ، وأكبرُ عزاء لنا أن الجــهود التى بذلناها فى هذه السنين الطويلة - سواء فى انجلترا أو فى مــصر - بعــيدة الأثر الاصلاحى . وإذا كنّا قــد نضطر إلى اعتزال الحيــاة العامة من جراء الظروف القاسيــة الأليمة التى لا قِبَلَ لنا بما تخلقــه من استــحالــةٍ ماديةٍ ، فليس فى نيــتنا التــخلى عن أىّ شىء من أعمالنا المستــقلة سواء أكانت أدبية أم علمية أم فنية مــا دامت فينا بقيةٌ من عافيةٍ ، تاركين عند الله والوطن كلَّ تضحياتنا وآلامنا .

**احمد زكى ابو شادى**

# الفهرس

| الموضــوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضـــوع | الصفحة |
| --- | --- |

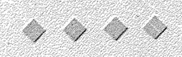
| الموضـــوع | الصفحة |
| --- | --- |


المختار من مجلة ابوللو

٢٠٠٠/١٣٧٥٨

I.S.B.N 977-01-6901-3





هـذا هـو العام السابع من عمـر «مكتبـة الأسـرة» .. ومنذ سنوات طـوال لم يلتف النـاس حـول مشـروع ثقافى كبير كما التفوا حول هذا المشروع الثقافى الضخم حتى أصبح مشروعهم الخاص، وطالبوا باستمراره طوال العام. واستجبنا لهذا المطلب الجماهيرى العزيز إيمانًا منا بأهمية الكتاب: وبالكلمة الجادة العميقة التى يحتويها: فى إعادة صياغة وتشكيل وجدان الأمة واستعادة دورها الحضارى العظيم عبر السنين.

لقد استطاعت «مكتبة الأسرة» .. أن تعيد الروح إلى الكتاب مصدرًا هامًا وخالدًا للثقافة فى زمن الإبهارات التكنولوجية المعاصرة.. وها نحن نحتفل ببدء العام السابع من عُمر هذه المكتبة التى أصدرت (١٧٠٠) عنوانًا فى أكثر من «٣٠ مليون نسخة» تحتضنها الأسرة المصرية فى عيونها وعقولها زادًا وتراثًا لايبلى من أجل حياة أفضل لهذه الأمة.. ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة فى كل بيت.

**سوزان مبارك**



